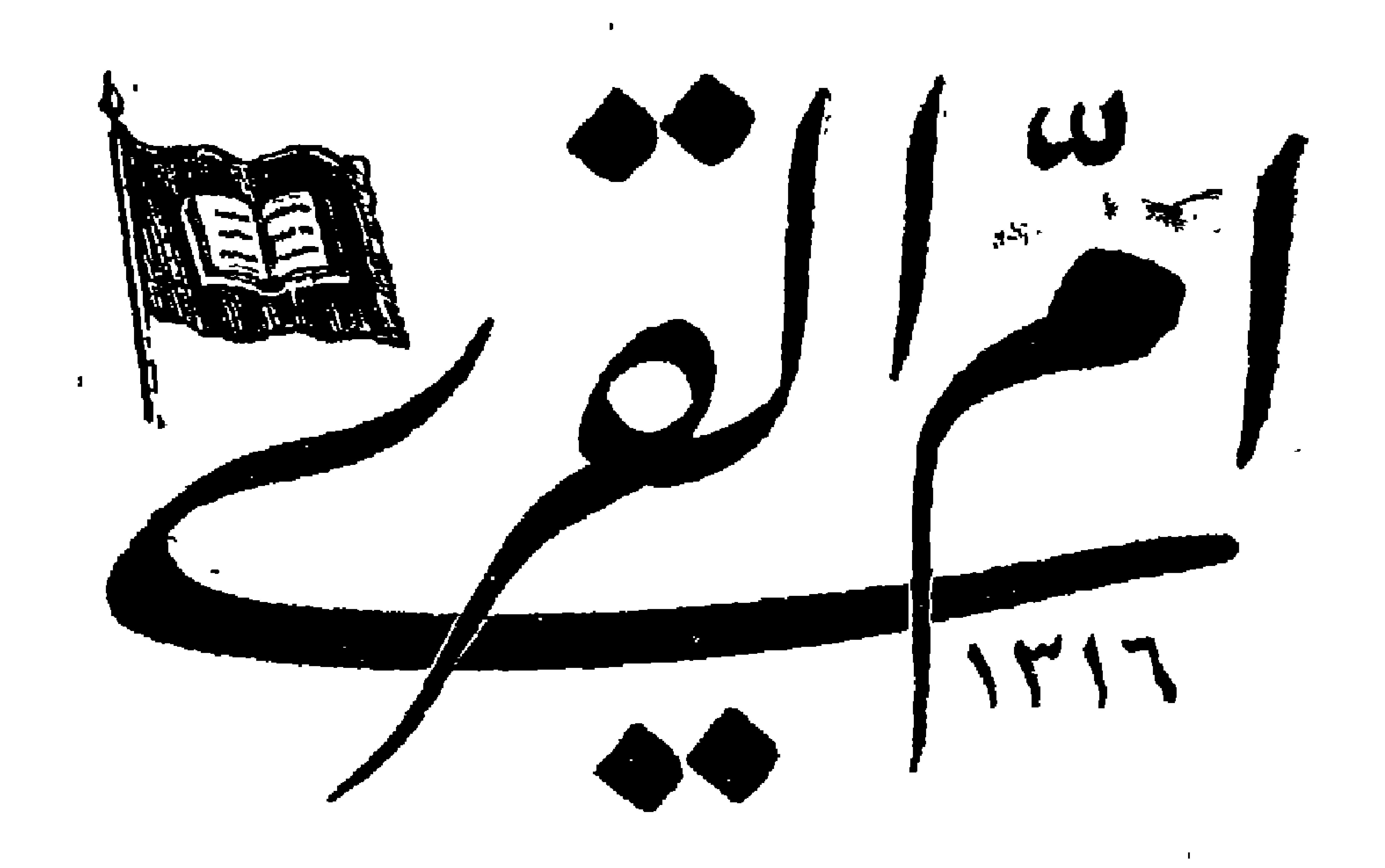


اهداءات ٢٠٠٢

سرة د/ عبد الرحمن بدوي

جمعية د/ عبد الرحمن بدوي للإبداع الثقافي

القاهرة



أي ضبط مفاوضات ومقررات مؤتمر النهضة الاسلامية

المنعقد في مكة المكرمة سنة ١٣١٦

(طبع على نفقة محمود أفندي طاهر صاحب جريدة العرب)

أيها الواقف على هذه المذاكرات

إعلم انها سلسلة قياس لايغني أولها عن آخرها شيئاً وانها حلقات معان مرتبطة مترقية لا يغني تصفحها عن تتبعها. فان كنت من أمة الهداية وفيك نشأة حياة ودين وشمة مروءة فلا تعجل بالنقد حتى تستوفى مطالعتها وتعي الفواتح والخواتم ثم شأنك ورأيك. أما اذا كنت من أمة التقليد وأسراء الاوهام بعيداً عن التبصر لا تحب ان تدري من أنت وفي أي طريق تسير وما حق دينك ونفسك عليك والى ماذا تصير. فتأثرت من كشف الحقائق ودبيب النصائح وشعرت بعار الانحطاط وثقل الواجبات فلم تطق تتبع المطالعة وتحكيم العقل والنقل في المقدمات والنتائج فانا شدك الاهمال الذي ألفناه ان تطرح هذه المذاكرات الى غيرك ليرى فيها رأيه. ناشرها

السيد الفراتي

اخطار

من يظفر بنسخة من هذا السجل فليحرص على اشاعته بين الموحدين وليحفظ نسخة منه ليضيف اليه ماسيتلوه من نشريات الجمعية باسم (صحائف قريش) التي سيكون لها شأن انشاءالله في النهضة الاسلامية العلمية والاخلاقية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد افضل المخلوقين وعلى آله وصحبه وانصار دينه الاولين وعلى اتباعهم في مسالكهم الى يوم الدين .

أما بعد فأقول وانا هو لرحالة المتكني بالسيد الفراتي انه لما كان عهدنا هذا وهو أوائل القرن الرابع عشر عهدا عم فيه الخلل والضعف كافة المسلمين وكان من سنة الله في خلقه ان جعل لكل شيء سببا فلا بد لهذا الخلل الطارىء والضعف النازل من اسباب ظاهرية غير سر القدر الخفي عن البشر . فدعت الحمية بعض افضل العلماء والسراة والكتاب السياسيين للبحث عن اسباب ذلك والتنقيب عن أفضل الوسائل للنهضة الاسلامية فأخذوا ينشرون آراءهم في ذلك في بعض الجرائد الاسلامية الهندية والمصرية والسورية والتاتارية وقد اطلعت على كثير من مقالاتهم الغراء في هذا الموضوع الجليل واتبعت اثرهم بنشر مالاح لي في حل هذا المشكل العظيم .

ثم بدا لي ان اسعى في توسيع هـذا المسعى بعقد جمعية من سراة الاسلام في مهد الهداية أعني (مكة) المكرمة فعقدت العزيمة متوكلا على الله تعالى على اجراء سياحة مباركة بزيارة أمهات البلاد العربية (١) لاستطلاع

(١) لان العرب وحدهم أولياء هذا الامر وهذا الدين كما سيفصل

الافكار وتهيئة الاجتماع في موسم أداء فريضة الحج فخرجت من وطني أحد مدن الفرات في أوائل محرم سنة ست عشرة وثلاثمائة والف وكان البس تنشد

دراك فمن يدنف لعمري يدفن — وما نافع نوح متى قيل قد فني

دراك فان الدين قد زال عزه — وكان عزيزا قبل ذا غير هين

فكان له أهل يوفون حقه — بهدى وتلقين وحسن تلقن

الامام وأهل العلم أحلاس بيتهم — اما صار فرضاً رأب هذا التوهن

هلموا الى بذل التعاون انه — باهمال اثم على كل مؤمن

هلموا الى (ام القرى) وتآمروا — ولا تقنطوا من روع رب مهيمن

فان الذي شادته الاسياف قبلكم — هو اليوم لا يحتاج الا لألسن

فاتيت بلدة لا أسميها وما أطلت المقام فيها حيث وجدتها كما وصف اختها ابو الطيب بقوله

ولم أر مثل جيراني ومثلي — لمثلي عند مثلهمو مقام

بارض ما اشتهيت رأيت فيها — فليس يفوتها الا الكرام

فخرجت منها سالكاً الطريق البحري من اسكندرون معرجاً على بيروت فدمشق ثم يافا فالقدس ثم جئت اسكندرية فمصر ثم من السويس يممت الحديدة فصنعاء فعدن ومنها قصدت عمان فالكويت ومنها رجعت الى البصرة ومنها الى حائل (١) الى المدينة على منورها أفضل الصلاة والسلام على مكة المكرمة فوصلتها في أوائل ذي القعدة فوجدت اكثر الذين اجابوا الدعوة ممن كنت اجتمعت بهم من افاضل البلاد الكبيرة المذكورة وسراتها قد سبقوني بموافاتها . وما انتصف الشهر وهو موعد التلاقي

---

(١) قاعدة امارة نجد اي بلاد ابن الرشيد

الا وقدم الباقون ماعدا الأديب البيروتي لذي حرمنا القدر ملاقاته لسبب انبأنا عنه فعذرناه ·

وفي اثناء انتظارنا منتصف الشهر سعيت مع بعض الاخوان الوافدين في تحري وتخير اثني عشر عضواً ايضاً لاجل اضافتهم للجمعية وهم من مراكش وتونس والقسطنطينية وبغجه سراي وتفليس وتبريز وكابل وكشغر وقازان وبكين ودهلي وكلكتة وليفربول ·

واذ كنت المباشر لهذه الدعوة بادرت واتخذت لي دارا في حي متطرف في مكة مناسبة لعقد الاجتماعات بصورة خفية ومع ذلك استأجرتها باسم نواب داغستاني روسي لتكون مصونة من التعرض رعاية للاحتياط · وقد انعقد من منتصف الشهر الى سلخه اثنا عشر اجتماعاً غير اجتماع الوادع جرت فيها مذاكرات مهمة صار ضبطها وتسجيلها بكمال الدقة كما يعلم من مطالعة هذا السجل المتضمن كيفية الاجتماعات مع جميع المفاوضات والمقررات غير ما آثرت الجمعية كتمه كما سيشار اليه ·

الاجتما الاول

يوم الاثنين خامس عشر ذي القعدة ١٣١٦

في اليوم المذكور انتظمت الجمعية للمرة الاولى واعضاؤها اثنان وعشرون فاضلا كلهم يحسنون العربية فبعد ان عرفت كل منهم لباقي اخوانه وتعارفوا بالوجوه بادرتهم بتوزيع اثنين وعشرين قائمة مهيئات قبلا مطبوعات بمطبعة (الجلاتين) التي استصرتها من تاجر هندي في مكة لاجل طبع هذه

القائمة وأمثالها من أوراق الجمعية محررا في نسخ القائمة مختصر تراجم خواز الجمعية جميعهم ببيان الاسم والنسبة والمذهب والمزية المخصوصة وموضحاً فيها أيضاً مفتاح الرموز التي يحتاج الاخوان لاستعمالها وأعضاء الجمعية هم . (٧٤٠٤٩١ ٩٨٦٧٥٦٢٣٣٢١٤٤٣١٣٨١٥١٢٧٩٨١٢١٧٦٦٣٥٥٨٤٥٢٢ ٨٤١٣٢٢٥٩٣٦٥٧٢٧٨٣٥٢٦٤٣٣٢٣٣) وأعني بذلك ، السيد الفراتي ، والفاضل ، الشامي البليغ ، القدسي الكامل الاسكندري ، العلامة المصري ، المحدث اليمني ، الحافظ البصري ، العالم النجدي ، المحقق المدني ، الاستاذ المكي ، الحكيم التونسي ، المرشد الفاسي ، السعيد الانكليزي ، المولى الرومي ، الرياضي الكردي ، المجتهد التبريزي ، العارف التاتاري ، الخطيب القازاني ، المدقق التركي ، الفقيه الافغاني ، الصاحب الهندي ، الشيخ السندي ، الامام الصيني .

ثم بادرت الاخوان جاهراً بكلمة شعار الاخوة التي يعرفونها مني من قبل وهي (لا نعبد الا الله) مسترعياً سمعهم وخاطبتهم قولي من كان منكم يعاهد الله تعالى على الجهاد في اعلاء كلمة الله والامانة لاخوان التوحيد أعضاء هذه الجمعية المباركة فليجهر بقوله (على عهد الله بالجهاد والامانة) ومن كان لا يطيق العهد فليمتز لنا وما جال نظري فيهم الا وسارع الذي عن يميني الى عقد العهد ثم الذي يليه ثم وثم الى آخرهم

ثم التمست منهم ان ينتخبوا احدهم رئيساً يدير الجمعية ومذاكراتها وآخر كاتباً يضبط المفاوضات ويسجل المقررات فاجابني العلامة المصري ان معرفة الاخوان بعضهم بعضاً جديدة العهد وانك اشملهم معرفة بهم فانا اترك الانتخاب لك وما أتم رأيه هذا الا وأجمع الكل على ذلك فحينئذ أعلنت لهم اني اتخير للرئاسة الاستاذ المكي واتخير نفسي لخدمة الكتابة

تمادياً عن اتعاب غيري في الخدمة التي يمكنني القيام بها واستأذنت الافاضل الاعجام منهم بنوع من التصرف في تحرير بعض الفاظهم فاظهر الجميع الرضاء والتصويب وصرح الاستاذ بالقبول مع الامتنان من حسن ظنهم به واستولى على الجمعية السكوت ترقباً لما يقول الرئيس .

أما (الاستاذ الرئيس) فقطب جبينه مستجمعاً فكره ثم استهل فقال الحمد لله عالم السر والنجوى الذي جمعنا على توحيده ودينه وأمرنا بالتعاون على البر والتقوى والصلاة والسلام على نبينا محمد القائل (المسلم للمسلم كالبنيان يشد بعضه بعضاً) وعلى آله واصحابه الذين جاهدوا في الله انتصاراً لدينه لم يشغلهم عن اعزاز الدين شاغل وكان امرهم شورى بينهم يسعى بذمتهم ادناهم اللهم اياك نعبد لانخضع لغيرك واياك نستعين لا ننتظر نفعاً من سواك ولانخشى ضراً اهدنا الصراط المستقيم الذي لاخفيات ولا ثنيات فيه صراط الذين انعمت عليهم بنعمة الهداية الى التوحيد غير المغضوب عليهم بما اشركوا ولا الضالين بعدما اهتدوا سبحانك ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من امرنا رشدا .

وبعد فيا ايها السادة الكرام كل منا يعلم سبب اجتماعنا هذا من سابق مفاوضات اخينا السيد الفراتي الذي أجبنا دعوته لهذه الجمعية شاكرين سعيه .

ولذلك لا أرى لزوماً للبحث عن السبب كما لا اجد حاجة لتنشيط همتكم وتأجيج حميتكم لاننا كلنا في هذا العناء سواء ولكن اذكركم بخلاصة تاريخ هذه المسئلة فأقول .

ان مسئلة تقهقر الاسلام بدأت منذ الف عام او اكثر وما حفظ عز هذا الدين المبين كل هذه القرون المتوالية الا متانة الاساس مع انحطاط الامم السائرة عن المسلمين في كل الشؤون الى ان فاقتنا بعض الامم في العلوم والفنون المنورة

للمدارك فربت قوتها فنشرت نفوذها على اكثر البلاد والعباد من مسلمين وغيرهم ولم يزل المسلمون في سباتهم الى ان استولى الشلل على كل اطراف جسم المملكة الاسلامية وقرب الخطر من اقاب أعني (جزيرة العرب) فتنبهت افكار من رزقهم الله بصيرة بالعواقب ووفقهم لنيل اجر المجاهدين فهبوا ينشرون المواعظ والتذكرة والمباحث المنذرة فكثر المتنبهون وتحركت الخواطر لكنها حركة متحيرة الوجهة ضائعة القوة فعسى الله ان يرشد جمعيتنا للتوصل لتوحيد هذه الوجهة وجمع هذه القوة .

وبتدقيق النشريات والمقالات التي جادت بها اقلام الفضلاء في هذا الموضوع ترى كلها دائرة على أربعة مقاصد ابتدائية فقط

الاول منها بيان الحالة الحاضرة ووصف اعراضها بوجه عام وصفاً بديعاً يفيد التأثر ويدعو الى التدبر على ان ذلك لا يلبث الا عشية او ضحاها .

والثاني بيان ان سبب الخلل النازل هو الجهل الشامل بيان اجمال وتلميح مع ان المقام يقتضي عدم الاحتشام من التفصيل والتشريح .

والثالث انذار الامة بسوء العاقبة المحدقة بها انذاراً هائلا تطير منه النفوس مع أن الحالة الواقع لا تغني فيه النذر .

والرابع توجيه اللوم والتبعة على الامراء والعلماء او الكافة لتقاعدهم عن استعمال قوة الاتفاق على النهضة مع ان الاتفاق وهم متشاكسون متعذر لا متعسر .

فهذه المقاصد القولية قد استوفت حقها من أنواع بدائع الاساليب وآن أوان استثمارها وذلك لا يتم اذا لم يشخص المرض او الامراض المشتركة تشخيصاً مدققاً سياسياً بالبحث أولا عن مراكز المرض ثم عن

جراثيمه ليتبين بعد ذلك لدواء الشافي الاسهل وجودا والا ضمن نتيجة وبا تعقيب ثانيا عن تدبير ادخاله في جسم الامة بحكمة تصرع العناد والوهم وتتغلب على مقاومة أعضاء الذوق والشم .

ثم أظنكم ايها السادة تستحسنون الاكتتام الذي اختاره اكثر هؤلاء الكتاب الافضل لان لذلك محسنات بل موجبات شتى ينبغي ان تحتملها جميتنا أيضاً فلنحرص كلنا على الاكتتام لان من موجباته التزام كل منا المشرب العمري أعني القول الصريح في النصيحة للدين بدون رياء ولا استحياء ولا مراعاة ذوق عامة او عتاة لان حياء المريض مهلكة وكتم الامر المستفيض سخافة والدين النصيحة ولا حياء في الدين . ومن موجبات الاكتتام أيضاً ان كل ما يخالج الفكر في موضوع مسألتنا معروف عن الاكثرين ولكن بصورة مشتتة والناس فيه على أقسام فصنف العلماء اما جبناء يهابون الخوض فيه واما مراؤن ومداجون يأبون ان تخالف أقوالهم أحوالهم و باقي الناس يأنفون ان يذعنوا لنصح ناصح صادع غير معصوم ولذلك كان القول من غير معرفة القائل ارعى للسمع وأقرب للقبول والقناعة وأدعى للاجماع . .

ثم يا أيها الاخوان أظنكم كذلك تستصوبون ان نترك جانباً اختلاف المذاهب التي نحن متبعوها تقليدا فلا نعرف مآخذ كثير من احكامها وان نعتمد ما نعلم من صريح الكتاب وصحيح السنة وثابت الاجماع وذلك لكيلا نتفرق في الآراء وليكون ما نقرره مقبولا عند جميع أهل القبلة اذ أن مذهب السلف هو الاصل الذى لا يرد ولا تستنكف الامة ان ترجع اليه وتجتمع عليه في بعض أمهات المسائل لان في ذلك التساوي بين المذاهب فلا يثقل على أحد نبذ تقليد أحد الائمة في مسألة تخالف المتبادر من نص

الكتاب العزيز او تباين صريح السنة الثابتة في مدونات الصدر الاول.

ولا يكبر هذا الرأي على البعض منكم فما هو برأي حادث بين المسلمين بل جميع أهل جزيرة العرب ماعدا اخلاط الحرمين على هذا الرأي ولايخفى عليكم أن اهل الجزيرة وهم من سبعة ملايين الى ثمانية كلهم من المسلمين السلفيين عقيدة وغالبهم الحنابلة أو الزيدية مذهباً وقد نشأ الدين فيهم وبلغتهم فهم أهله وحملته وحافظوه وحماته وقلما خالطوا الاغيار أو وجدت فيهم دواعي الاغراب والتفنن في الدين لاجل الفخار (١) ولا يعظمن على البعض منكم أيضاً انه كيف يسوغ لاحدنا ان يثق بفهمه وتحقيقه مع بعد العهد ويترك تقليد من يعرف انه افضل منه واجمع علماً واكثر احاطة واحتياطاً.

ولا أظن ان فينا من ليس في نفسه اشكال عظيم في تحري من هو الاعلم من بين الائمة والعلماء والاحرى بالاعتماد على تحقيقه لوجود اختلافات واضطرابات مهمة بينهم ما بين نفي واثبات حتى في كثير من الامور التعبدية الفعلية التي مأخذها المشاهدة المتكررة الوف مرات مثل هل كان النبي عليه الصلاة والسلام ثم جمهور اصحابه عليهم الرضوان يصلون وتر العشاء بتسليمة ام بتسليمتين وهل كانوا يقنتون في الوتر أم في الصبح وهل كان المؤتمون يقرؤن ام ينصتون وهل كانوا يرفعون الايدي عند تكبيرات الانتقال ام لا يرفعون وهل يعقدون الايدي ام يرسلونها. فاذا كان الائمة والعلماء الاقدمون هذا شأنهم من التباين والتخالف في تحقيق كيفية عبادة فعلية هي عماد الدين أعني الصلاة التي هي من المشهودات المتكررات وتؤدى بالجموع والجماهير فكيف يكون شأنهم في الاحكام التي تستند الى قول

(١) سيأتي في اواخر السجل بحث مشبع في مزايا العرب

اوفعل او سكوت صدر عن النبي صلى الله عليه وسلم مرة او مرات فقط ورواها فرد او افراد

فعلى هذا . لا أرى من مانع ان نترك النقول المتخالفة خصوصا منها المتعلق بالبعض القليل من الاصول ونجتمع على الرجوع الى مانفهمه من النصوص او ما يتحقق عندنا حسب طاقتنا انه جرى عليه السلف وبذلك تتحد وجهتنا ويتسنى لنا الاتفاق على تقرير ما نقرره ويقوى الامل في قبول الامة منا ماندعوها اليه .

واني اسافكم ايها السادات انه ينبغي ان لا يهولنا ما ينبسط في جمعيتنا من تفاقم أسباب الضعف والفتور كيلا نيأس من روح الله وان لا نتوهم الاصابة في قول من قال أننا أمة ميتة فلا ترجى حياتنا كالا اصابة في قول من قال اذا نزل الضعف في دولة أو أمة لا يرتفع فهذه الرومان واليونان والامريكان والطليان واليابان وغيرها كلها امم امثالنا استرجعت نشأتها بعد تمام الضعف وفقد كل اللوازم الادبية للحياة السياسية بل ليس بيننا ولا سيما عرب الجزيرة منا وبين أعظم الامم الحية المعاصرة فرق سوى في العلم والاخلاق العالية على ان مدة حضانة العلم عشرون عاماً فقط ومدة حضانة الاخلاق أربعون سنة .

فعلينا ان نثق بعناية الله الذي لا يعبد سواه وبهذا الدين المبين الذي نشر لواء عزه على العالمين ولم يزل للنظر لوضعه الالهي ديناً حنيفاً متيناً محكماً مكيناً لا يفضله ولا يقاربه دين من الاديان في الحكمة والنظام ورسوخ البنيان .

ثم ايقنوا ايها الاخوان ان الامر ميسور وان ظواهر الاسباب ودلائل الاقدار مبشرة ان الزمان قد استدار ونشأ في الاسلام انجاب احرار وحكماء ابرار يعد واحدهم بالف وجمعهم بالف الف فقوة جمعية منتظمة من هؤلاء

النبلاء كافية لان تخرق طبل حزب الشيطان وتسترعي سمع الامة مهما كانت في رقاد عميق وتقودها الى النشاط وان كانت في فتور مستحكم عتيق. على ان محض انعقاد جمعيتنا هذه لمن اعظم تلك المبشرات خصوصاً اذا وفقها الله تعالى بعنايته لتأسيس جمعية قانونية منتظمة لان الجمعيات المنتظمة يتسنى لها الثبات على مشروعها عمرا طويلا يفي بما لا يفي به عمر الواحد الفرد وتأتي باعمالها كلها بعزائم صادقة لا يفسدها التردد وهذا هو سر ما ورد في الاثر من ان يد الله مع الجماعة وهذا هو سر كون الجمعيات تقوم بالعظائم وتأتي بالعجائب وهذا هو سر نشأة الامم الغربية وهذا هو سر النجاح في كل الاعمال المهمة لان سنة الله في خلقه ان كل أمر كلياً كان او جزئياً لا يحصل الا بقوة وزمان متناسبين مع اهميته وان كل امر يحصل بقوة قليلة في زمان طويل يكون احكم وارسخ واطول عمرا مما اذا حصل بمزيد قوة في زمان قصير وكلنا يعلم ان مسألتنا أعظم من ان يفي بها عمر انسان ينقطع او مسلك سلطان لا يطرد أو قوة عصبية حضرية حمقاء تفور سريعاً و تغور سريعاً .

واذا تفكرنا ان مبدأ أعظم الاعداد اثنان فذلك مبدأ الجمعيات شخصان ثم تتزايد حتى تكمل وتتقلب اشكالا حتى ترسخ فعلى هذا لا يبعد ان يتم لنا انعقاد جمعية منتظمة تنعقد الآمال بناصيتها . ولا ينبغي الاسترسال مع الوهم الى ان الجمعيات معرضة في شرقنا لتيار السياسة فلا تعيش طويلا ولا سيما اذا كانت فقيرة ولم تكن كغالب (الاكاديميات) اي المجامع العلمية تحت حماية رسمية بل الاليق بالحكمة والحزم الاقدام والثبات وتوقع الخير الى ان يتم المطلوب .

هذا وان شرقنا مشرق العظائم وان الزمان ابو العجائب وما على الله بعزيز أن

يتم لنا انتظام جمعية تكون لها صوت جهوري اذا نادى موذنها حي على الفلاح في رأس الرجاء يبلغ أقصى الصين صداه ٠

ومن المأمول ان تكون الحكومات الاسلامية راضية بهذه الجمعية حامية لها ولو بعد حين لان وظيفتها الاساسية ان تنهض بالامة من وهدة الجهالة وترقي بها في معارج المعارف متباعدة عن كل صبغة سياسية وسنعود لبحث الجمعية فيما بعد

ولنبدأ الآن بتشخيص داء الفتور المستولي على الامة تشخيصاً سياسياً مدققاً فأرجوكم أيها السادة ان يعمل كل منكم فكره الثاقب فيما هو سبب الفتور ليبين رأيه وما يفتح الله به عليه في اجتماعاتنا التي نواليها كل يوم ماعدا يومي الثلاثاء والجمعة من بعد طلوع الشمس بساعة الى قبيل الظهر أعني الى ما بعد مثل هذا الوقت بساعة فنفتتح كل اجتماع بقراءة ضبط المذكرات التي جرت في الاجتماع السابق ثم نشرع بالمفاوضات

واني أختم اجتماعنا اليوم ببرنامج المسائل الاساسية التي تدور عليها مذاكرات جمعيتنا وينبغي لكل منا ان يفتكر فيها ويدرسها وهي عشر مسائل

(١) موضع الداء

(٢) اعراض الداء

(٣) جراثيم الداء

(٤) ما هو الداء

(٥) ماهي وسائل استعمال الدواء

(٦) ما هي الاسلامية

(٧) كيف يكون التدين بالاسلامية

(٨) ماهو الشرك الخفي

(٩) كيف نقاوم البدع

(١٠) تحرير قانون لتأسيس جمعية تعليمية

ولما انتهى خطاب الاستاذ الرئيس وانتهت الجلسة

قال (السيد الفراتي) اني أرى ان يقيد كل منا هذه المسائل العشر في جانب من ورقة التراجم ليكون القيد تذكرة له فخف اربعة منهم نحو المكتبة وأخذ كل قلماً وقيد فهرست المسائل ثم توالى الباقون على ذلك وعند ما فرغوا من التحرير

خاطبهم (السيد الفراتي) بقوله. اني أغتنم تشريفكم الاول لمحلي وسيلة لضيافتكم وقد أعددت ما يتسهل اعداده لغريب مثلي في مثل هذه البلدة المباركة ثم خرج بهم الى محل المائدة وكان حديثهم على الطعام استقصاء أخبار مهتدي ليفربول من السعيد الانكليزي وبعد ان طعموا عرض عليهم الجاي والقهوة والشراب المثلوج فكل اختار ما الف وأحب ثم انصرفوا أزواجاً وفرادى مجيبين دعوة خير الدعاة اذ كان قد دنا وقت الصلاة

الاجتماع الثاني

يوم الاربعاء سابع عشر ذي القعده سنة ١٣١٦

في صباح اليوم المذكور انعقد الاجتماع وبعد قراءة ضبط الجلسة الاولى افتتح الكلام (الاستاذ الرئيس) فقال انا نجد الباحثين في الحالة النازلة بالمسلمين يشبهونها بالمرض فيطلقون عليها اسم الداء مجردا اومع وصفه بالدفين او المزمن او العضال ولعل مأخذ ذلك ما ورد في الاثر والفته الاسماع من

تشبيه المسلمين بالجسد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائره بالسهر والحمى .
ويلوح لي ان اطلاق الفتور العام اليق بان يكون عنوانا لهذا البحث لتعلق الحالة
النازلة بالادبيات اكثر منها بالماديات ولان آخر ما فيها ضعف الحس
فيناسبه التعبير عنه بالفتور .

كما ان هذا الفتور في الحقيقة شامل لكافة اعضاء الجسم الاسلامي فيناسب
ان يوصف بالعام وربما يتوقف الفكر في الوهلة الاولى عند الحكم بان الفتور
عام يشمل كافة المسلمين ولكن بعد التدقيق والاستقرا نجده شاملا للجميع
في مشارق الارض ومغاربها لا يسلم منه الا افراد شاذة
فيا أيها السادة ماهو سبب ملازمة هذا الفتور منذ قرون للمسلمين من اي
قوم كانوا وأينما وجدوا وكيفما كانت شؤنهم الدينية أو السياسية او الافرادية
او المعاشية حتى اننا لا نكاد نجد اقليمين متجاورين او ناحيتين في اقليم
او قريتين في ناحية او بيتين في قرية اهل احدهما مسلمون والآخر غير
مسلمين الا ونجد المسلمين أقل من جيرانهم نشاطا وانتظاماً في جميع شؤونهم
الحيوية الذاتية والعمومية وكذلك تجدهم أقل اتقاناً من نظرائهم في كل
فن وصنعة مع اننا نرى اكثر المسلمين في الحواضر وجميعهم في البوادي
محافظين على تميزهم عن غيرهم من جيرانهم ومخالطيهم في أمهات المزايا
الاخلاقية مثل الامانة والشجاعة والسخاء .

فما هو والحالة هذه سبب تعمم هذا الفتور وملازمته لجامعة هذا
الدين كملازمة العلة للمعلول بحيث اينما وجدت الاسلامية وجد هذا الداء
حتى توهم كثير من الحكماء ان الاسلام والنظام لا يجتمعان هذا هو المشكل
العظيم الذي يجب على جمعيتنا البحث فيه اولاً بحث تدقيق واستقراء .

عسى ان نهتدي الى جرثومة الداء عن يقين فنسعى في مقاومتها حتى اذا ارتفعت العلة برئ العليل ان شاء الله تعالى

(قال الفاضل الشامي) اني اوافق الاستاذ الرئيس على تعريفه وتوصيفه الحالة النازلة بالفتور كما اني لا اعلم ما يعارض كون هذا الفتور عاماً محيطاً بجميع المسلمين .

قال (الصاحب الهندي) اني وان كنت اقل الاخوان فضيلة ولكنني جوال وقد خبرت البلاد وأحوال العباد ولا شك عندي في ان هذا الفتور عام وان كان لا يظهر في بعض المواقع التي ليس فيها غير المسلمين كأواسط جزيرة العرب وبعض جهات افريقيا ولا يظهر ايضاً في بعض مواقع أخرى مجاورو المسلمين فيها ومخالطوهم من اهل النحل الوثنية الغريبة الوضع المتناهية في الشدة كبقايا الصائبة حول دجلة الذين يضيعون كثيرا من اوقاتهم منغمسين في الماء تعبداً وكالكونغو من الزنوج وكالبودية من الهنود المعتقدين ان كل مصائبهم حتى الموت الطبيعي من تأثيرات اعمال السحرة عندهم فان امثال هؤلاء اكثر فتورا من المسلمين على ان ذلك لا يرفع صفة الفتور وعموميته عن المسلمين .

فقال (الاستاذ الرئيس) ان الصاحب الهندي مصيب في تفصيله وتحريره ولذلك رجعت عن قولي بأن المسلمين احط من غيرهم مطلقاً الى الحكم بأنهم أحط من غيرهم ماعدا أهل النحل المتشددة في التدين .

قال (الحافظ البصري) يلوح لي انه يلزم استثناء الدهريين والطبيعيين وامثالهم مما لا دين لهم لانهم لا بد ان يكونوا على غير نظام ولا ناموس في اخلاقهم معذبين منغصين في حياتهم منحطين عن اهل الاديان كما يعترف

بذلك الطبيعيون فيقولون عن انفسهم انهم اشقى الناس في الحياة الدنيا .

فاجابه (الصاحب الهندي) اني كنت ايضاً أظن انه يوجد في البشر افراد ممن لا دين لهم وان من كانوا كذلك لا اخلاق لهم ثم خبرتي الطويلة قد برهنت لي ان الدين بمعناه العام وهو ادراك النفس وجود قوة غالبة تتصرف في الكائنات والخضوع لهذه القوة على وجه يقوم في الفكر هو أمر فطري في البشر وان قولهم فلان دهري او طبيعي هو صفة لمن يتوهم ان تلك القوة هي الدهر او الطبيعة فيدين لما يتوهم .

بناء على ذلك ثبت عندي ما يقرره الاخلاقيون من انه لا يصح وصف صنف من الناس بلا دين لهم مطلقاً بل كل انسان يدين بدين اما صحيح او فاسد عن أصل صحيح واما باطل او فاسد عن أصل باطل والفاسدان يكون فسادهما اما بنقصان او بزيادة او بتخليط وهذه اقسام ثمانية .

فالدين الصحيح كافل بالنظام والنجاح في الحال والسعادة والفلاح في المآل والباطل والفاسدان بنقصان قد يكون اصحابها على نظام ونجاح في الحياة على مراتب مختلفة وأما الفاسدان بزيادة او بتخليط فمهلكة محضة ثم اقول ربما كان تقريري هذا غريباً في بابه فالتمس ان لا يقبل ولا يرد الا بعد التدقيق والتطبيق لانه اصل مهم لمسألة الفتور العام المستولي على المسلمين .

(قال الرئيس الاستاذ) اني اجلكم ايها السادة الافاضل عن لزوم تعريفكم آداب البحث والمناظرة غير اني انبه فكركم لامر لا بد هو قائم في نفوسكم جميعاً او تحبون ان يصرح به ألا وهو عدم الاصرار على الرأي الذاتي وعدم الانتصار له واعتبار ان ما يقوله و يبديه كل منا ان هو الا

خاطر سنح له فربما كان صوابا او خطأ وربما كان مغايرا لما هو نفسه عليه اعتقادا او عملا وهو انما يورده في الظاهر معتمدا عليه وفي الحقيقة مستشكلا او مستثبتا او مستطلعا رأي الغير بناء على ذلك فما احد منا ملزم برأي يبديه ولا هو يلوم عليه وله ان يعدل او يرجع عنه الى ضده لاننا انما نحن باحثون لا متناظرون. فاذا أعجبنا رأي المتكلم منا اثناء خطابه اعجابا قويا فلا بأس ان نجهر بلفظ (مرحى) (١) تأييدا للاصابة حكمه واشعارا باستحسانه وعلى هذا النسق فلنمض في بحثنا فيما هي اسباب الفتور العام.

قال (الفاضل الشامي) اني ارى ان منشأ هذا الفتور هو بعض القواعد الاعتقادية والاخلاقية مثل العقيدة الجبرية التي من بعد كل تعديل فيها جعلت الامة جبرية باطنا قدرية ظاهرا (مرحى) ومثل الحث على الزهد في الدنيا والقناعة باليسير والكفاف من الرزق واماتة المطالب النفسية كحب المجد والرياسة والتباعد عن الزينة والمفاخر والاقدام على عظائم الامور وكالترغيب في ان يعيش المسلم كميت قبل ان يموت وكفى بهذه الاصول مفترات مخدرات مثبطات معطلات لا يرتضيها عقل ولم يأت بها شرع ولمثلها نفى عمر بن الخطاب رضى الله عنه اباذر الغفاري الى الربذة.

فاجابه (البليغ القدسي) ان هذه الاصول الجبرية والتزهيدية الممتزجة بعقائد الامة وما هو اشد منها تعطيلا للاخذ بالاسباب ولنشأة الحياة موجودة في كافة الديانات لتعدل من جهة شره الطبيعة البشرية في طلب الغايات وتدفعها الى التوسط في الامور والسكون من جهة أخرى تسلية للعاجزين وتنفيسا عن المقهورين البائسين وتوسلا لحصول التساوي بين

(١) مرحى كلمة تعجب يقولها العرب عند اصابة الرامي

الاغنياء والفقراء في مظاهر النعيم .

الا يرى اجماع كل الاديان على اعتقاد القدر خيره وشره من الله تعالى او خيره منه وشره من النفس او من الشيطان ومع ذلك ليس في البشر من ينسب امرا الى القدر الا عند الجهل بسببه ستراً لجهله اوعند العجز عن نيل الخير او دفع الشر ستراً لعجزه وحيث غلب أخيراً على المسلمين جهل اسباب المسببات الكونية والعجز عن كل عمل التجأوا الى القدر والزهد تمويها لا تدينا . وهذا التبتل والخروج عن المال من اعظم القربات في النصرانية فهل كان قصد شارع الرهبانية ان ينقرض الناس كافة بعد جيل واحد ام كان قصده ان يشرعها على ان لا يتلبس بها الا البعض النزر كلا لا يعقل في هذا المقام الا التعميم وينتج من ذلك انه لا يصح اعتبار هذه الاصول الجبرية والتزهيدية سببا للفتور بل هي سبب لاعتدال النشاط وسيره سير انتظام ورسوخ

وفي النظر الى المشاق والعظائم التي اقتحمها الصحابة والخلفاء الراشدون رضي الله عنهم لنيل الغنى والرياسة والفخار فضلا عن الثواب كفاية برهان مع ان الامة اذ ذاك كانت زاهدة فعلا لا كالزهد الذي ندعيه الآن كذبا ورياء   (مرحي)

اذا تتبعنا كل ماورد في الاسلامية حاثاً على الزهد نجده موجها الى الترغيب بالاثرة العامة اي بتحويل المسلم ثمرة سعيه للمنفعة العمومية دون خصوص نفسه حتى ان كل ماورد في الحث على الجهاد في سبيل الله مراد. وبه سعي المؤمن بكل الوسائل حتى ببذل حياته لاعزاز كلمة الله واقامة دينه لا في خصوصيه محاربة الكفار كما تتوهم العامة كما ان المراد من محاربة الكفار هي من جهة اعزاز الجامعة الاسلامية ومن أخرى خدمة الجامعة

الانسانية من حيث الجاء الكفار الى مشاركة المسلمين في سعادة الدارين لأن للأمم المترقية علما ولاية طبيعية على الامم المنحطة فيجب عليها انسانية ان تهديها الى الخير ولو كرهاً باسم الدين او السياسة.

ثم قال اماعندي فيخيل الى ان سبب الفتور هو تحول نوع السياسة الاسلامية حيث كانت نيابية اشتراكية اي (ديمقراطية) تماماً فصارت بعد الراشدين بسبب تمادي المحاربات الداخلية ملكية مقيدة بقواعد الشرع الاساسية ثم صارت اشبه بالمطلقة. وقد نشأ هذا التحول من ان قواعد الشرع كانت في الأول غير مدونه ولا محررة بسبب اشتغال الصحابة المؤسسين رضي الله عنهم بالفتوحات وتفرقهم في البلاد فظهر في امر ضبطها خلافات ومباينات بين العلماء وتحكمت فيها آراء الدخلاء فرجحوا الاخذ بما يلائم بقايا نزعاتهم الوثنية (١) فاتخذ العمال السياسيون ولا سيما المتطرفون منهم هذا التخالف في الاحكام وسائل للانقسام والاستقلال السياسي فنشأ عن ذلك ان تفرقت المملكة الاسلامية الى طوائف متباينة مذهباً متعادية سياسة متكافحة على الدوام وهكذا خرج الدين من حضانة اهله وتفرقت كلمة الامة فطمع بها اعداؤها وصارت معرضة للمحاربات الداخلية والخارجية معاً لا تصادف سوى فترات قليلة تترقى فيها في العلوم والحضارة على حسبها. وقد اثر استمرار الامة في هذه الحروب ان صارت باعتبار الاكثرية امة جندية صنعة واخلاقاً بعيدة عن الفنون والصنائع والكسب بالوجوه الطبيعية. ثم بسبب فقدان

---

(١) وليتهم لم يدخلو فيه فلم يدنسوه ولم يتغلبوا على اهله حتى في اهم حق لقريش

القواد والمعدات لم يبق مجال للحروب الرابحة فاقتصرت الامة على المدافعات خصوصاً منذ قرنين الى الآن أي منذ صارت الجندية عند غير صنعة علمة مفقودة عندنا فصرنا نستعمل بأسنا بيننا فنعيش بالتغالب والتخايل لا بالتعاون والتبادل وهذا شأن يميت الانتباه والنشاط ويولد الخمول والفتور (مرحى)

ابتدر (الحكيم التونسي) واجابه ان غيرنا من الأقوام جرمانيا مثلا وجدوا في حكومات مطلقة كليا وفي اختلافات مذهبية وفي انقسامات الى طوائف سياسية وفي حروب مستمرة ولم يشملهم الفتور بوجه عام فلا بد للفتور في المسلمين من سبب آخر .

ثم قال وفيما اتصوران بلاءنا من تأصل الجهل في غالب امرائنا المترفين الاخسرين اعمالا الذين ضلوا واضلونا سواء السبيل وهم يحسبون انهم يحسنون صنعاً حتى بلغ جهل هؤلاء منزله احط من جهل الجماوات التي لها طبائع ونواميس فانها التي تحمى زمارها وتمنع عن حدودها وتدفع عما استحفظت عليه وهؤلاء ليس لهم طبائع ونواميس يخربون بيوتهم بايديهم وهم لا يشعرون . ومنهم البعض ضالون على علم وهم الذين يشكون ويبكون حتى يظن انهم مغلوبون على أمرهم ويتشدقون بالاصلاح السياسي مع انهم وايم الحق يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم يظهرون الرغبة في الاصلاح ويبطنون الاصرار والعناد على ماهم عليه من افساد دينهم ودنياهم وهدم مباني مجدهم واذلال انفسهم والمسلمين وهذا داء عياء لا يرجى منه الشفاء لانه داء الغرور لا يقر صاحبه لفاضل بفضيلة ولا يجاري حازما في مضمار وقد سرى من الامراء الى العلماء الى الكافة .

اجاب (المولى الرومي) ان تحميل التبعة على الامراء فقط غير سديد خصوصاً لان امراءنا ان هم الا نفيف منا فهم امثالنا من كل وجه وقد قيل كما تكونوا يولى عليكم فلو لم نكن نحن مرضى لم يكن امراؤنا مدنفين .

وعندي ان البلية فقدنا الحرية وما ادرانا ما الحرية هي ما حرمنا معناه حتى نسيناه وحرم علينا لفظه حتى استوحشناه (١) وقد عرف الحرية من عرفها بان يكون الانسان مختارا في قوله وفعله لا يعترضه مانع ظالم ومن فروع الحرية تساوي الحقوق ومحاسبة الحكام باعتبار انهم وكلاء وعدم الرهبة في المطالبة وبذل النصيحة . ومنها حرية التعليم وحرية الخطابة والمطبوعات وحرية المباحثات العلمية ومنها العدالة بامرها حتى لا يخشى انسان من ظالم او غاصب او غدار مغتال . ومنها الامن على الدين والارواح والامن على الشرف والاعراض والامن على العلم واستثماره فالحرية هي روح الدين وينسب الى حسان ابن ثابت الشاعر الصحابي رضي الله عنه قوله

وما الدين الا ان تقام شرائع ‏ ‏ ‏ ‏ وتؤمن سبل بيننا وهضاب

فلينظر كيف حصر هذا الصحابي الدين في اقامة الشرع والامن هذا ولا شك ان الحرية اعز شيء على الانسان بعد حياته وان بفقدانها تفقد الآمال وتبطل الاعمال وتموت النفوس وتتعطل الشرائع وتختل القوانين . وقد كان فينا راعى الخرفان حراً لا يعرف للملك شنئاناً يخاطب امير المؤمنين بياعمر ويا عثمان فصرنا ربما نقتل الطفل في حجر أمه ونلزمها السكوت

(١) ان المولى الرومي هو من اهل القسطنطينية الذين حرم عليهم سياسة التلفظ بكلمات حرية وجمعية ووطن ومراد ورشاد وخلافة وخلع ومبعوث ومعتوه ومختل الى نحو ذلك من الالفاظ التي تمس سياسة الوهم

فتسكت ولا تجسر ان تزعج سمعنا ببكائها عليه .

وكان الجندي الفرد يؤمن جيش العدو فلا يخفر له عهد فصرنا نمنع الجيش العظيم صلاة الجمعة والعيدين ونستهين دينه لا لحاجة غير الفخفخة الباطلة (مرحى)

فلمثل هذا الحال لا غرو ان تسأم الامة حياتها فيستولى عليها الفتور وقد كرت القرون وتوالت البطون ونحن على ذلك عاكفون فتأصل فينا فقد الآمال وترك الاعمال والبعد عن الجد والارتياح الى الكسل والهزل والانغماس في اللهو تسكينا لآلام اسر النفس والاخلاد الى الخمول والتسفل طلبا لراحة الفكر المضغوط عليه من كل جانب الى ان صرنا ننفر من كل الماديات والجديات حتى لا نطيق مطالعة الكتب النافعة ولا الاصغاء الى النصيحة الواضحة لان ذلك يذكرنا بمفقودنا العزيز فتتألم أرواحنا وتكاد تزهق اذا لم نلجأ الى التناسي بالملهيات والخرافات المروحات وهكذا ضعف احساسنا وماتت غيرتنا وصرنا نغضب ونحقد على من يذكرنا بالواجبات التي تقتضيها الحياة الطيبة لعجزنا عن القيام بها عجزا واقعيا لا طبيعيا

هذا ونعترف ان فينا بعض اقوام قد الفوا الوف سنين الاستعباد والاستبداد والذل والهوان فصار الانحطاط طبعا لهم تؤلمهم مفارقته وهذا هو سبب أن السواد الاعظم من الهنود والمصريين والتونسيين لا سيما بعد أن نالوا رغم أنوفهم الامن على الانفس والاموال والحرية في الآراء والاعمال والاعمال لا يرثون ولا يتوجعون لحالة المسلمين في غير بلادهم بل ينظرون للناقمين على امرائهم المسلمين شذرا وربما يعتبرون طالبي الاصلاح من المارقين من الدين كأن مجرد كون الامير مسلما يغني عن كل شيء حتى عن العدل

وكأن طاعته واجبة على المسلمين وان كان يخرب بلادهم ويقتل اولادهم ويقودهم ليسلمهم لحكومات اجنبية كما جرى ذلك قبلا معهم والحاصل ان فقدنا الحرية هو سبب الفتور والتقاعس عن كل صعب وميسور "

اجاب (المجتهد التبريزي) ان هذا الحال ليس بعام مع ان الفتور لم يزل ازدياد عاما بل هو في ازدياد واستحكام فلابد لذلك من سبب آخر

ثم قال ويلوح لي ان انحطاطنا من انفسنا اذ أننا كنا خير أمة اخرجت للناس نعبد الله وحده أي نخضع ونتذلل له فقط ونطيع من اطاعه مادام مطيعاً له نأمر بالمعروف وننهى عن المنكر امرنا شورى بيننا نتعاون على البر والتقوى ولا نتعاون على الاثم والعدوان. فتركنا ذلك كله ماصعب منه وما هان. وقد يظن أن اصعب هذه الامور النهي عن المنكر مع ان ازالة المنكر في شرعنا تكون بالفعل فان لم يكن فبالقول فان لم يكن فبالقلب وهذه الدرجة الثالثة هي الاعراض عن الخائن والفاسق والنفور منه وابطال بغضه في الله

ومن علائم ذلك تجنب مجاملته ومعاملته ولا شك ان ايفاء هذا الواجب الديني كاف للردع ولا يتصور العجز عنه قط قال تعالى (ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض) فهذا هو سبب استرسال الامة لعبادة الامراء والاهواء والاوهام ولاطاعة العصاة اختيارا ولترك التناصح وللركون الى الفساق والاذعان للاستبداد وللتخاذل في الخير والشر قال (ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر اوولئك هم المفلحون) وعنه صلى الله عليه وسلم (لتأمرون بالمعروف ولتنهون عن المنكر او ليستعملن الله عليكم شراركم فليسومونكم سوء العذاب) الى

غير ذلك من الآيات البينات والاحاديث المنذرات القاضيات بالخذلان على تاركي الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فهذا هو السبب الناشئ عنه الفتور .

اجابه (المرشد الفاسي) انا كنا على عهد السلف الصالح شريعتنا سمحاء واضحة المسالك معروفة الواجبات والمناهي فكان الامر بالمعروف والنهى عن المنكر وظيفة لكل مسلم ومسلمة وكنا في بساطة من العيش متفرغين لذلك ثم شغلنا شأن التوسع فخصصنا لذلك محتسبين ثم دخل في ديننا اقوام ذوو بأس ونفاق أقاموا الاكتساب مكان الاحتساب وحصروا اهتمامهم في الجباية وآلتها التي هي الجندية فقط فبطل الاحتساب وبطل الامر بالمعروف والنهى عن المنكر طبعاً فهذا يصلح ان يكون سبباً من جملة الاسباب ولكنه لا يكفي وحده لايراث ما نحن فيه من الفتور .

على ان انحصار همة الامراء الدخلاء في الجباية والجندية ادى بهم لاهمال الدين كلياً ولولا أن في القرآن آيتين اثنتين لهجروه ظهرياً أحدهما قوله تعالى (وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الامر منكم) مع الغفلة عن المراد باولى الامر وما تقتضيه صيغة الجمع وما يقتضيه قيد منكم والثانية قوله تعالى (وجاهدوا في سبيل الله) مع اغفال هل الجهاد المأمور به ما يستحصل به اعزاز كلمة الله ام ما تؤيد به سلطة الامراء العاملين على الاطلاق فاهمال الاهتمام بالدين قد جر المسلمين الى ما هم عليه حتى خلت قلوبهم من الدين بالكلية ولم يبق له عندهم اثر الا على رؤس الالسن لا سيما عند بعض الامراء الاعاجم الذين ظواهر أحوالهم وبواطنها تحكم عليهم بانهم لا يتراؤن بالدين الا بقصد تمكين سلطتهم على البسطاء من الامة . كما ان ظواهر عقائدهم وبواطنها تحكم عليهم بانهم مشركون ولو شركاً خفياً

من حيث لا يشعرون

فاذا اضيف الى شركهم هذا ماهم عليه من الظلم والجور يحكم عليهم الشرع والعقل بأن ملوك الاجانب أفضل منهم وأولى بحكم المسلمين لانهم أقرب للعدل ولاقامة المصالح العامة وأقدر على اعمار البلاد وترقية العباد وهذه هي حكمة الله في نزع الملك من اكثرهم كما يقتضيه مفهوم لا يهلك الله القرى وأهلها مصلحون

وقد افتخر النبي عليه السلام بأنه ولد في زمن كسرى انوشروان عابد الكواكب (١) فقال (ولدت في زمن الملك العادل)

وحكي ابن طباطبا في الآداب السلطانية والدول الاسلامية انه لما فتح السلطان هلاكو (وهو مجوسي) بغداد سنة (٦٥٦) امر أن يستفتي علماؤها ايهما افضل السلطان الكافر العادل ام السلطان المسلم الجائر فاجتمع العلماء في المستنصرية لذلك فلما وقفوا على الفتيا احجموا عن الجواب حيث كان رضي الدين علي بن طاووس حاضراً وكان مقدماً محترماً فتناول الفتيا ووضع خطه فيها بتفضيل العادل الكافر على المسلم الجائر فوضع العلماء خطوطهم بعده .

ثم قال اني اظن ان السبب الاعظم لمحنتنا هو انحلال الرابطة الدينية لان مبني ديننا على ان الولاء فيه لعامة المسلمين فلا يختص بحفظ الرابطة والسيطرة على الشئون العمومية رؤساء دين سوى الامام ان وجد والا فالامر يبقى فوضى بين الجميع واذا صار الامر فوضى بين الكل فبالطبع

---

(١) يظن ان اتخاذ الشمس للآن شارة للملك في ايران وكذلك اتخاذ الهلال والنجم شارة للملك عند الترك هو من بقايا دياناتهم الاولى

تختل الجامعة الدينية وتنحل الرابطة السياسية كما هو الواقع ·

ومن أين لنا حكيم (كبسمرك) او ملزم (كغاريبالدي) يوفق بين أمرائنا او يلزمهم ويجمع كلمتنا · وقد زاد على ذلك فقدنا الرابطة الجنسية أيضاً فان المسلمين في غير جزيرة العرب لفيف اخلاط دخلاء وبقايا اقوام شتى لاتجمعهم جامعة غير التوجه الى هذه الكعبة المعظمة ·

ومن المقرر المعروف انه لولا رؤساء الدين في سائر الملل وروابطهم المنتظمة المطردة اومن يقوم مقام الرؤساء من الدعاة او مديري اومعلمي المدارس الجامعة المتحدة المبادي لضاعت الاديان وتشعبت اخلاق الامم ونالهم ما نالنا من ان كل فرد منا أصبح أمة في ذاته ·

أجابه (المحقق المدني) ان فقد الرابطة الدينية والوحدة الخلقية لا يكفيان ان يكونا سبباً للفتور العام بل لا بد لذلك من سبب أعم وأهم ·

ثم قال اما أنا فالذي يجول في فكري ان الطامة من تشويش الدين والدنيا على العامة بسبب العلماء المدلسين وغلاة المتصوفين الذين استولوا على الدين فضيعوه وضيعوا أهله · وذلك ان الدين انما يعرف بالعلم والعلم يعرف بالعلماء العاملين وأعمال العلماء قيامهم في الامة مقام الانبياء في الهداية الى خير الدنيا والآخرة · ولاشك ان لمثل هذا المقام في الامة شرفاً باذخاً يتعاظم على نسبة الهمم في تحمل عنائه والقيام باعبائه · فبعض ضعيفي العلم وفاقدي العزم تطلعوا الى هذه المنزلة التي هي فوق طاقتهم وحسدوا أهلها المتعالين عنهم فتحيلوا للمزاحمة والظهور مظهر العلماء العظماء بالاغراب في الدين وسلوك مسالك الزاهدين ومن العادة ان يلجأ ضعيف العلم الى التصوف كما يلجأ فاقد المجد الى الكبر وكما يلجأ قليل المال الى زينة اللباس والاثاث (مرحى)

فصار هؤلاء المتغالين يدلسون على المسلمين بتأويل القرآن بما لا يحتمله محكم النظم الكريم فيفسرون مثلا البسملة أو الباء منها بسفر كبير تفسيراً مملوأ بلغط لا معنى له أو بحكم لا برهان عليه. ثم جاؤا الامة بوراثة أسرار ادعوها وعلوم لدنيات ابتدعوها وتسنم مقامات اخترعوها ووضع أحكام لفقوها وترتيب قربات زخرفوها. وبالامعان نجدهم قد جاؤا مصداقاً لما ورد في الحديث الصحيح (لتتبعن سنن من كان قبلكم شبراً شبراً وذراعاً بذراع) وفي رواية حذو القذة بالقذة (حتى لو دخلوا جحر ضب تبعتموهم) (قالوا يارسول الله اليهود والنصارى قال هو فمن). وذلك ان هؤلاء المدلسين اقتبسوا ما هنالك كله أو جله عن أصحاب التلمود وتفاسيرهم ومن المجامع المسكونية ومقرراتها ومن البابوية ووراثة السر ومن مضاهات مقامات البطارقة والكردينالية والشهداء وأسقفية كل بلد ومظاهر القديسين وعجائبهم والدعاة المبشرين وصبرهم والرهبنات ورؤسائها وحالة الاديرة ونادريتها والرهبنة أي التظاهر بالفقر ورسومها والحمية وتوقيتها ورجال الكهنوت ومراتبهم وتميزهم في ألبستهم وشعورهم ومن مراسم الكنائس وزينتها والبيع واحتفالاتها والترنحات ووزنها والترنمات وأصولها واقامة الكنائس على القبور وشد الرحال لزيارتها والاسراج عليها والخضوع لديها وتعليق الآمال بسكانها. وأخذوا التبرك بالآثار كالقدح والخرقة والدستار من احترام الذخيرة وقدسية العكاز وكذلك امرار اليد على الصدر عند ذكر بعض الصالحين من امرارها على الصدر لاشارة التصليب. وانتزعوا الحقيقة من السر ووحدة الوجود من الحلول والخلافة من الرسم والسقيا من تناول القربان والمولد من الميلاد وحفلته

من الاعياد ورفع الاعلام من حمل الصلبان وتعليق الواح الاسماء المصدرة بالنداء على الجدران من تعليق الصور والتماثيل والاستفاضة والمراقبة من التوجه بالقلوب انحناء امام الاصنام ومنع الاستهداء من نصوص الكتاب والسنة من حظر الكهنة الكاثوليك قراءة الانجيل على غيرهم وسد اليهود باب الاخذ من التوراة وتمسكهم بالتلمود الى غير ذلك مما جاء به المدلسون تقليداً لهؤلاء شبراً شبراً واقتفاء لأثرهم جحراً جحراً وهكذا اذا تتبعنا البدع الطارئة نجد اكثرها مقتبساً وقليلها مخترعاً .

وقد فعل المدلسون ذلك سحراً لعقول الجهلاء واختلاباً لقلوب الضعفاء كالنساء وذوي الاهواء والامراض القلبية أو العصبية من العامة والامراء الليني القياد طبعاً الى الشرك لان التعبد رغبة او رهبة لما بين أيديهم وتحت أنظارهم أقرب الى مداركهم من عبادة الله ليس بجوهر ولا عرض وليس كمثله شيء ولان التعبد باللهو واللعب أهون على النفس والطبع من القيام بتكليفات الشرع كما وصف الله تعالى عبادة مشركي العرب فقال (وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء وتصدية) أي صفيراً وتصفيقاً وهؤلاء جعلوا عبادة الله تصفيقاً وشهيقاً وخلاعة ونعيقا (مرحي)

والحاصل ان بذلك وامثاله نجح المدلسون فيما يقصدون ولا سيما بدعوى فئة منهم الكرامة على الله والتصرف بالمقادير وباستمالتهم العامة بالزهد الكاذب والورع الباطل والتقشف الشيطاني وبتزيينهم لهم رسوماً تميل اليها النفوس الضعيفة الخاملة سموها آداب السلوك ما انزل بها من سلطان ولا عمل بها صحابي او تابعي ظاهرها أدب وباطنها تشريع وشرك وبجذبهم البله الجاهلين بتصعيب الدين من طريق العلم والعمل بظاهر

الشرع وتهوينه كل التهوين من طريق الاعتقاد بهم وباصحاب الفتور - وقد تجاسروا على وضع احاديث مكذوبة أشاعوها في مؤلفاتهم حتى التبس امرها على كثير من العلماء الخاصين من المتقدمين والمتأخرين مع انها لا اصل لها في كتب الحديث المعتبره · وجلبوا الناس بالترهيب والترغيب ترغيباً بالاستفادة من الدخول في الرابطات والعصبيات المنعقدة بين اشياعهم وترهيباً بتهديدهم معاكسيهم او مسيء الظن بهم اوباضرارهم في انفسهم واولادهم وأموالهم ضررا يتعجلهم في دنياهم قبل آخرتهم · (مرحى)

وقد قام لهؤلاء المدلسين اسواق في بغداد ومصر والشام وتلمسان قديماً ولكن لا كسوقها في القسطنطينية منذ اربعة قرون الى الآن حتى صارت فيها هذه الاوهام السحرية والخزعبلات كانها هي دين معظم أهلها لا الإسلام وكأنهم لما ورثوا عن الروم الملك حرصوا على ان يرثوا طبائعهم أيضاً حتى التوسع في هـذه المصارع السيئة فاقتبس لهم المدلسون كثيراً مما بيناه وطبقوه على الدين وان كان الدين يأباه وزينه لهم الشيطان بأنه من دقائق الدين وآدابه ومن هـذه العواصم سرى ذلك الى الآفاق بالعدوى من الامراء الى العلماء الاغنياء الى العوام

فهؤلاء المدلسون قد نالوا بسحرهم (١) نفوذا عظيما به افسدوا كثيراً

(١) السحر لغة اخراج الباطل في صورة الحق بالتمويه والخداع والسحر الذي في لسان الشرع هو أيضاً ليس غير ذلك بدليل وصفه تعالى لعمل سحرة فرعون في قوله جات حكمته (فلما ألقوا سحروا أعين الناس واسترهبوهم وجاؤا بسحر عظيم) وقوله (فاذا حبالهم وعصيهم يخيل اليه من سحرهم أنها تسعى)

في الدين وبه جعلوا كثيرا من المدارس تكايا للبطالين الذين يشهدون لهم زورا بالكرامات المرهبة وبه حولوا كثيرا من الجوامع مجامع للطبالين الذين ترتج من دوي طبولهم قلوب المتوهمين وتكفهر أعصابهم فيتلبسهم نوع من الخبل يظنونه حالة من الخشوع. وبه جعلوا زكاة الامة ووصاياها رزقاً لهم وبه جعلوا مداخيل أوقف الملوك والامراء عطايا لاتباعهم مما يسمى في البلاد العثمانية «دعاكو وطعامية» «مرحي»

وبذلك ضاق على العلماء الخناق لا رزق ولا حرمة وكفى بذلك مضيعاً للعلم وللدين لانه قد التبس على العامة علماء الدين الفقراء الاذلاء من هؤلاء المدلسين الاغنياء الاعزاء فتشوشت عقائدهم وضعف يقينهم فضيع الاكثرون حدود الله وتجاوزوها وفقدوا قوة قوانين الله ففسدت أيضاً دنياهم واعتراهم هذا الفتور

أجاب «المولى الرومي» ان كل الديانات معرضة بالتمادي لانواع من التشويش والفساد ولكن لا نفقد من أهلها حكماء ذوي نشاط وعزم ينبهون الناس ويرفعون الالتباس أو يعوضون قواعد الدين اذا كان أصلها واهيا (١) فوهنت بقوانين موضوعة تقوم بنظام دنياهم ويتحملون في سبيل ذلك ما يتحملون من المشاق خدمة لافكارهم السامية ويفدون ماعز وهان حفظاً لشرفهم القائم بشرف قومهم بل حفظاً لحياتهم وحياة قومهم من ان يصبحوا امواتاً متحركين في ايد اقوام آخرين. ولقد اثبت الحكماء المدققون بعد البحث الطويل العميق ان المنشأ الاصلي لكل شقاء في بني حواء هو امر واحد لا ثاني له الا وهو وجود السلطة القانونية

(١) لا كقواعد الدين الاسلامي

نحلة ولو قليلا لفسادها او لغلبة سلطة شخصية او اشخاصية عليها

فما بال الزمان يضن علينا برجال ينبهون الناس و يرفعون الالتباس يفتكرون بحزم ويعملون بعزم ولا ينفكون حتى ينالوا ما يقصدون فينالون حمداً كثيراً وفخراً كبيراً وأجراً عظيماً .

وعندي ان داءنا الدفين دخول ديننا تحت ولاية العلماء الرسميين و بعبارة أخرى تحت ولاية الجهال المتعممين .

نبه (السيد الفراتي الاستاذ الرئيس) الى قرب وقت الانصراف وعندئذ جهر (الاستاذ الرئيس) بشعار (لا نعبد الا الله) استلفاتاً للاخوان وقال لهم ان أخانا المولى الرومي لفارس مغوار نحب منه ماعودنا من التفصيل والاشباع والآن قد آن وقت الظهر وحان ان نتفرق لندرك الصلاة وموعدنا غد ان شاء الله تعالى .

الاجتماع الثالث

يوم الخميس ثامن عشر ذي القعدة سنة ١٣١٦

في الوقت المعين وهو بعد طلوع الشمس بساعة تم توارد الاخوان لمحفل الجمعية غير ان الاستاذ الرئيس تأخر نحو نصف ساعة ثم حضر واعتذر بأنه اعاقه عن الحضور ان حضرة الشريف الامير قد طلبه لزيارته فما وسعه الا الاجابة باكرا وما يظن ان يسترسل بينهما الحديث فيتأخر عن الميعاد ولكن صادف ان الحديث كان طويلا .

ثم قال (الاستاذ الرئيس) اننا متشوقون لتمام بحث المولى الرومي

وأمر السيد الفراتي كاتب الجمعية فقرأ ضبط مذاكرات الاجتماع السابق حتى بلغ آخره من عبارة المولى الرومي وهي قوله وعندي ان داءنا الدفين دخول ديننا تحت ولاية العلماء الرسميين وبعبارة اخرى تحت ولاية الجهلة المتعممين .

فحينئذ افاض (المولى الرومي) في الكلام فقال وهم المقربون من الامراء على انهم علماء وارتباط القضاء والامضاء بهم فان هؤلاء المتعممين في البلاد العثمانية كانوا اتخذوا لانفسهم قانوناً سموه (طريق العلماء) وجعلوا فيه من الاصول ما انتج منذ قرنين الى الآن ان يصير العلم منحة رسمية تعطى للجهال حتى للاميين بل للاطفال .

ويترقى صاحبها في مراتب العلم والفضل والكمال بمجرد تقادم السنين او ترادف العنايات لا سيما اذا كان من زمرة (زاده كان) اي الاصلاء . فانه يكون طفلا في المهد وينعت في منشوره الرسمي من قبل حضرة السلطان بانه (اعلم العلماء المحققين) ثم يكون فطيماً فيخاطب بانه (أفضل الفضلاء المدققين (ثم يصير مراهقاً فيعطي المولوية ويشهد له بأن (اقضى قضاة المسلمين معدن الفضل واليقين رافع اعلام الشريعة والدين وارث علوم الانبياء والمرسلين) ثم وثم حتى يصدر فيوصف (باعلم العلماء المتبحرين وافضل الفضلاء المتورعين ينبوع الفضل واليقين) الى آخر ما في تلك المناشير من الكذب المشين

ولا يظن ظان ان هذا الاطراء من حضرة السلطان للمتعممين هو بقصد ان يقابلوه بالمثل بوصفهم اياه ومخاطبتهم له (بنحو المولى المقدس

ذي القدرة ، صاحب العظمه والجلال ، المنزه على النظير والمثل ، واهب الحياة . ظل الله ، خليفة رسول الله ، مهبط الالهامات مصدر الكرامات ، سلطان السلاطين ، مالك رقاب العالمين ، ولي نعمة الثقلين ، ملجأ اهل الخافقين ، الى غير ذلك من مصارع الشرك والكبرياء والمهالك .

هذا ولا ريب ان التسعين في المائة من هؤلاء العلماء المتبجرين لا يحسنون قراءة نعوتهم المزورة كما ان الخمسة والتسعين من أولئك المتورعين رافعي أعلام الشريعة والذين يحاربون الله جهاراً ويستحقون ما يستحقون من الله وملائكته والمؤمنين .

ويكفي حجة عليهم بذلك تمييزهم جميعاً بلباس عروسى محلى بكثير الفضة والذهب مما هو حرام بالاجماع ولا يحتمل التأويل وقد اقتبسوا هذا اللباس من كهنة الروم الذين يلبسون القباء والقلنسوات المذهبة عند اقامة شعائرهم وفي احتفالاتهم الرسمية وهذا الخطيب في بعض جوامع السلاطين يستوي على المنبر ويقول اتقوا الله وعلى رأسه وصدره ومنكبيه هذا اللباس المنكر (مرجى) .

وهؤلاء قضاة القسطنطينية على عهدنا اكثرهم لا يعرضون لحضرة السلطان المعظم نصب خطيب لاقامة الجمعة ولا ينصبون وصيا على أبله او مختل العقل او مسرف فاسد التدبير ولا يعزلون متوليا أو وصياً لخيانة في مال الوقف او اليتيم ولا يقضون في مسألة خلع زوجة ولا يسمعون بينة تواتر الى غير ذلك من قضايا وأحكام شرعية كثيرة لا يجوز شرعاً ولا ادارة اهمالها ولا حجة لهم في ارتكاب اثم تعطيلها غير مجاراة الاوهام . ثم ان هؤلاء المتعممين ما كفاهم هذا القانون فالحقوه بقانون آخر سموه قانون

(توجيه الجهات) جعلوا فيه التدريس والارشاد والوعظ والخطابة والامامة وسائر الخدم الدينية كالعروض تباع وتشرى وتوهب وتورث وما ينحل منها نادرا عن غير وارث يبيعها القضاة لمن يريد ويتكرمون بها على المتملقين وبهذا القانون انحصرت الخدم الدينية في الجهلاء والمنافقين .

ثم لما وضع قانون (تشكيل الولايات) لم يرض المتعممون حتى جعلوا فيه قاضي المسلمين وكذلك مفتي المؤمنين في كل بلد عضوين في مجلس الادارة يحكمان باشياء كثيرة مما يصادم الشرع كالربا والضريبة على الجمهور والرسوم العرفية وغيرها مما كان الاليق والانسب بالاسلامية ان يبقى العلماء بعيدين عنه كما ان القسيس بل الشماس لا يحضر مجلساً يعقد فيه زواج او تفريق مدنيان ولا يشهد في صك دين داخله ربا فضلا عن ان يقضي او يمضي بصفة رسمية كهنوتية امثال ذلك من الاعمال التي تصادم دين النصرانية .

ثم لما وضع (قانون العدلية) تهافت المعممون على جعل قاضي المسلمين رئيساً للمحكمة النظامية التي تحكم بما لم ينزل الله وبما يتبرأ الدين الحنيف منه من نحو رباً صريح ومن ابطال حدود الله التي صرح بها القرآن كليا او باستبدالها بعقوبات سياسية او بتغريمات مالية ومن نحو معاقبة العباد بمجرد الظن والرأي وشهادة الواحد وشهادة الفاسق وشهادة العاهرة المجاهرة مما لا يلائم الشرع قطعياً ومن نحو تنفيذ كل حكم عرفي حق او باطل بدون نظر فيه ومن تحصيل ضرائب وغرامات ومن توقيف الاحكام الشرعية على استيفاء الرسوم من الاخصام واموال الايتام

ومن اهم دسائس المتعممين انهم ينفثون في صدور الامراء لزوم

الاستمرار على الاستقلال في الرأي وان كان مضراً ومعاداة الشورى وان كانت سنة والمحافظة على الحالة الجارية وان كانت سيئة ويلقون عليهم بان مشاركة الامة في تدبير شؤونها واطلاق حرية الانتقاد لها يخل بنفوذ الامراء ويخالف السياسة الشرعية ويلقنونهم حججاً واهنة لولا ان امامها جهل الامة ووراءها سطوة الامارة لما تحركت بها شفتان ولا تردد في ردها انسان

والامر الامر أن أولئك الامراء يقتبسون من هذه الحجج ما يتسلحون به في مقابلة من يتعرض على سياستهم من الدول الاجنبية بقولهم ان قواعد الدين الاسلامي لا تلائم اصول الشورى ولا تقبل النظام والترقيات المدنية وانهم مغلوبون على امرهم ومضطرون لرعاية دين رعاياهم ومجاراة ميل الفكر العام

ولنرجع لبحث العلماء الرسميين فنقول بهذه القوانين عند العثمانيين وباشباهها عند اكثر حكومات المسلمين ضل المتعممون وصاروا اضر على الدين من الشياطين

وبهذه القوانين استأثر الجهلاء الفاسقون بمزايا العلماء العاملين واغتصبوا أرزاقهم من بيت المال ومن اوقاف الاسلاف فبالضرورة قلت الرغبات في تحصيل العلوم وثبطت الهمم وصار طالب العلم يضطر للاكتفاء ببلغة منه ويشتغل بالاحتراف للارتزاق وهكذا فسد العلم وقل اهله فاختلت التربية الدينية في الامة فوقعت في الفتور وعمت فيها الشرور .

اجاب (الرياضي الكردي) ان هذا الداء خاص ببعض الامم الاسلامية فلا يصلح سبباً للفتور العام الذي نبحث فيه ونتسأل عنه . وعندي

ان السبب العام هو ان علماءنا كانوا اقتصروا على العلوم الدينية وبعض الرياضيات واهملوا باقي العلوم الرياضية والطبيعية التي كانت اذ ذاك ليست بذات بال ولا تفيد سوى الجمال والكمال ففقد أهلها من بين المسلمين واندرست كتبها وانقطعت علاقتها فصارت منفورا منها على حكم « المرء عدو ما جهل » بل صار المتطلع اليها منهم يفسق ويرمى بالزيغ والزندقة على حين اخذت هذه العلوم تنمو في الغرب وعلى كر القرون ترقت وظهر لها ثمرات عظيمة في كافة الشؤن المادية والادبية حتى صارت كالشمس لا حياة لذى حياة الا بنورها فاصبح المسلمون مع شاسع بعدهم عنها محتاجين اليها لمجاراة جيرانهم احتياجاً يعم الجزئيات والكليات من تربية الطفل الى سياسة الممالك ومن استنبات الارض الى استمطار السماء ومن عمل الابرة والقوارير الى عمل المدافع والبوارج ومن استخدام اليد والحمار الى استخدام البرق والبخار

ولا شك ان المسلمين اصبحوا بعد الاكتشافات الجديدة يستفيدون من العلوم الطبيعية والحكمية فوائد عظيمة جدا بالنظر الى كشفها بعض اسرار كتاب الله وبالغ الحكمة المنطوية فيه مما كان مستورا الى الآن وقد خبط فيه المفسرون خبط عشواء كظهور حياة الجمادات بماء التيلور . (١) وكازدواج النباتات عامة . (٢) وكقبول الارض الانتقاص وانشقاق القمر منها (٣)

(١) وجعلنا من الماء كل شيء حي .

(٢) سبحان الذي خلق الازواج كلها مما تنبت الارض ومن انفسهم) (فاخرجنا به أزواجا من نبات شتى) (وانبتت من كل زوج بهيج) (من كل الثمرات جعل فيها زوجين)

(٣) فلا يرون انا نأتي الارض ننقصها من أطرافها)

وكانفتاق الارض من السماء (١) وكحدوث الجدري الذي نشأ في اصحاب الفيل بالمكروب (٢) وكظهور سلسلة خلق الحيوان من تراب وطين وصلصال بقاعدة الترقي التي اثبتها العلامة داروين (٣) وكظهور صفة الحركة الدائمة من الشخوص والهبوط المستمرين في الكائنات كلها (٤) وكظهور سر ضبط المقادير في التركيبات الكيماوية (٥) وكظهور انقسام طبقات الارض الى سبعة على الرأي الاصح. وكظهور ان السماء فضاء بالاجماع وبذلك تندفع مشكلة قبولها الفتق والرتق. وكظهور امتلأ الكون بالاثير وانه اصل مادة الكائنات (٦) وكالاخبار عن المركوبات البرية البخارية والكهربائية «٧» وغير ذلك من الحقائق التي كشفها العلم اخيراً واعظم بها من براهين قطعية على اعجاز القرآن وتجدد اعجازه ما كرا الجديدان بل اضحى المسلمون محتاجين للحكمة العقلية التي كادت تجعل الغربيين ادري منا حتى في مباني ديننا كاستدلالهم بالمقايسة على ان نبينا عليه افضل

(١) أولم ير الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقاً ففتقناهما

(٢) وارسل عليهم طيرا ابابيل) اي متتابعة مجتمعة (ترميهم بحجارة من سجيل) اي من الطين الذي يتماسك على سطح المستنقعات

(٣) ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ».

(٤) وكل في فلك يسبحون» كل راجع لما ذكر من عند «وآية لهم الارض» لا خاص بالشمس والقمر

(٥) كل شيء عنده بمقدار

(٦) «ثم استوي الى السماء وهي دخان.»

(٧) وآية لهم انا حملنا ذريتهم في الفلك المشحون وخلقنا لهم من مثله ما يركبون»

الصلاة والسلام افضل العالمين عقلا واخلاقا و كاثباتهم بالمقابلة ان ديننا اسمى الديانات حكمة ومزية .

وعندي انه لولا هذا القصور ماوقع المسلمون في هذا الفتور والامل بعناية الله انهم بعد زمان قصير او طويل لابد ان يلتفتوا لهذه العلوم النافعة فيستعيدوا نشأتهم بل يجلبوا الى دينهم العالم المتمدن لان نور المعارف على قدر ابعاده العقلاء عن النصرانية وامثالها يقربهم من الاسلامية لان الدين المملوء بالخرافات والعقل المتنور لايجتمعان في دماغ واحد . مرحى

ثم ان تبعة هذا التقصير وان كانت تلحق علماء الامة المتقدمين الا ان علماءنا المتأخرين اكثر قصورا لانهم في زمان ظهرت فيه فوائد هذه العلوم ولم يحصل فيهم ميل لاقتباسها بل نراهم مقتصرين على تدريس اللغة والفقه فقط او بعلاوة شيء من المنطق اتماماً للعقائد وشيء من الحساب اكمالا للفرائض والمواريث قلما يفيد .

وكذلك نرى وعاظنا مقتصرين على البحث في النوافل والقربات المزيدة في الدين ورواية الحكايات الاسرائيليات ومثلهم المرشدون اهل الطرائق مقتصرون على حكايات نوادر الزهاد من صحيح وموضوع ورواية كرامات الانجاب والنقباء والابدال وعلى ضبط وزن التمايل واصول الانشاد ولا ننسى خطباءنا واقتصارهم على تكرار عبارات في النعت والدعاء للغزاة والمجاهدين وتعداد فضائل العبادات

والحاصل ان تقصيرات العلماء الاقدمين واقتصارات المتأخرين وتباعد المسلمين الى الآن عن العلوم النافعة الحيوية جعلتهم أحط بكثير عن الامم ولا شك أنه اذا تمادى تباعدهم هذا خمسين عاماً أخرى تبعد النسبة

بينهم وبين جيرانهم كبعدها ما بين الانسان وباقي أنواع الحيوان. فبناء عليه يكون ناموس الارتقاء هو المسبب لهذا الفتور كما قال تعالى « قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون »

فاجابه « الكامل الاسكندري » ان هذا سبب من الاسباب ولا يكفي وحده لحل الاشكال لان فقد العلوم الحكمية والطبيعية لا يصلح سبباً لفقد الاحساس الملي والاخلاق العالية لانها توجد في اعرق الامم جهالة وانما سبب فتور حياتنا الادبية هو يأسنا من المباراة وذلك اننا كنا علماء راشدين وكان جيراننا متأخرين عنا فعرفنا البقاء فنمنا واجتهدوا فلحقونا ولبثنا نياماً فاجتازوا وسبقونا وتركونا وراء وطال نومنا فبعد الشوط حتى صار ما بعد ورائنا وراء . فصغرت نفوسنا وفترت همتنا وضعف احساسنا فيئسنا من اللحاق والمباراة وخرجنا من ميدان المنافسة والمبارات والسنتنا تفيض بقولنا سواء علينا جزعنا ام صبرنا ما لنا من محيص فعدنا الى كهف النوم مستسلمين للقضاء نطلب الفرج بمجرد التمني والدعاء ذاهلين عن ان الله تعالى جلت حكمته رتب هذه الحياة الدنيا على اسباب ظاهرية ولم يشأ ان يجعلها كالآخرة عالم اقدار فهذا اليأس هو سبب الفتور فنسأل الله تعالى اللطف من المقدور

اجابه (العارف التاتاري) ان هذه شكاية حال ولا تفي بالجواب لانه ما السبب في هذا النوم غشى المسلمين ولم يزل يغشاهم دون كثير غيرهم من الامم التي انتبهت وسارت ولحقها طعن الاحياء وما المسلمون الابعدين المنقطعين كأهل الصين ولا هم بالمتوحشين العريقين كاهل امريكا الاصليين

ثم قال: انا ارى ان عارضنا فقدنا السراة والهداة فلا امير عام حازم

مطامع ليسوق الامة طوعاً او كرها الى الرشاد ولا حكيم معترف له بالمزية والاخلاص لتنقاد اليه الامراء والناس ولا تربية قويمة المبادئ ينتج منها رأي عام لا يطرقه تخاذل وانقسام ولا جمعيات منتظمة تسعى بالخير وتتابع السير ولذلك حل فينا الفتور والى الله ترجع الامور ٠

اجابه (الفقيه الافغاني) ان ما وصفته من امير وحكيم لا يوجدان في الامم المنحطة الا اتفاقاً أما الرأي العام والجمعيات فلا يفقدان الا بسبب فقد احساس وهذا ما تتساءل عنه ٠

وذكر ان الداء العام فيما يراه هو الفقر الآخذ بالزمام . لان الفقر قائد كل شر ورائد كل نحس فمنه جهلنا ومنه فساد اخلاقنا بل منه تشتت آرائنا حتى في ديننا ومنه فقد احساسنا ومنه الى كل ما نحن فيه او نتوقع اننا سنوافيه فهذه فطرتنا لا نقص فيها عن غيرنا وعددنا كثير وبلادنا متواصلة وارضنا خصبة ومعادننا غنية وشرعنا قويم وفخارنا قديم فلا ينقصنا عن الامم الحية غير القوة المالية التي اصبحت لا تحصل الا بالعلوم والفنون العالية وهذه لا تحصل الا بالمال الطائل فوقعنا في مشكل الدور وعسى ان نهتدي لفكه سبيلا والا فيحيق بنا ناموس فناء الضعيف في القوي وبنا الجاهل والعالم

ومن اعظم اسباب فقر الامة ان شريعتنا مبنية على ان في اموال الاغنياء حقاً معلوماً للبائس والمحروم فيؤخذ من الاغنياء ويوزع على الفقراء وهذه الحكومات الاسلامية قد قلبت الموضوع فصارت تجبي الاموال من الفقراء والمساكين وتبذلها للاغنياء وتحابي بها المسرفين والسفهاء ٠

اجاب (السعيد الانكليزي) ان المسلمين من حيث مجموعهم اغنياء

لا يعوزهم المال اللازم للتدرج في العلوم حتى للسياحات البحرية والقطبية لان فريضة الزكاة على مالكي النصاب والكفارات المالية جاعلة لفقراء الامة و بعض المصاريف العمومية نصيباً غير قليل في مال الاغنياء بحيث اذا عاش المسلمون مسلمين حقيقة أمنوا الفقر وعاشوا عيشة الاشتراك العمومي المنتظم التي يتمنى ماهو من نوعها أغلب العالم المتمدن الافرنجي وهم لم يهتدوا بعد لطريقة نيلها مع انه تسعى وراء ذلك منهم جمعيات وعصبيات مكونة من ملايين باسم (كومون وفنيان ونيهلست وسوسيالست) كلها تطلب التساوي او التقارب في الحقوق والحالة المعاشية ذلك التساوي والتقارب المقررين في الاسلامية ديناً بوسيلة انواع الزكاة والكفارات ولكن تعطيل ايتاء الزكاة وايفاء الكفارات سبب بعض الفتور المبحوث فيه كما سبب اهمال الزكاة فقد الثمرات العظيمة من معرفة المسلم ميزانية ثروته سنويا فيوفق نفقاته على نسبة ثروته ودخله . ولا شك ان الواحد من الاربعين يفي ان يبذل لاجل هذه الثمرة وحدها . والشريعة الاسلامية هي اول شريعة ساقت الناس والحكومات لاصول البودجة المؤسس عليه فن الاقتصاد المالي الافرادي والسياسي .

ويخيل لي ان سبب هذا الفتور الذى اخل حتى في الدين هو فقد الاجتماعات والمفاوضات وذلك ان المسلمين في القرون الاخيرة قد نسوا بالكلية حكمة تشريع الجماعة والجمعة وجمعية الحج وترك خطبائهم ووعاظهم خوفاً من اهل السياسة التعرض للشئون العامة كما ان علماءهم صاروا يسترون جبنهم بجعلهم التحدث في الامور العمومية والخوض فيها من الفضول والاشتغال بما لا يعني وان اتيان ذلك في الجوامع من اللغو الذي لا يجوز

وربما اعتبروه من الغيبة او التجسس او السعى بالفساد فسرى ذلك الى افراد الامة وصار كل شخص لا يهتم الا بخويصة نفسه وحفظ حياته في يومه كأنه خلق امة واحدة وسيموت غدا جاهلا ان له حقوقا على الجامعة الاسلامية والجامعة البشرية وان لها عليه مثلها ذاهلا عن انه مدنى الطبع لا يعيش الا بالاشتراك ناسيا او جاهلا أوامر الكتاب والسنة له بذلك مرحى .

ثم بتوالي القرون والبطون على هذه الحال تأصل في الامة فقد الاحساس الى درجة انه لو خربت هذه الكعبة والعياذ بالله تعالى لما تقطبت الحياة اكثر من لحظة ولا اقول لما زاد تلاطم الناس على سبعة ايام كما ورد في الاثر لان المراد بأولئك الناس اهل جزيرة العرب اذذاك .

واذا دققنا النظر في حالة الامم الحية المعاصرة وهي ليس عندها ما عندنا من الوسائل الشريفة للاجتماعات والمفاوضات نجدهم قد احتالوا للاجتماعات ولاسترعاء السمع والاستلفات بوسائل شتى .

(١) منها تخصيصهم يوما في الاسبوع للبطالة والتفرغ من الاشغال الخاصة لتحصل بين الناس الاجتماعات وتنعقد الندوات فيتباحثون ويتناجون .

(٢) ومنها تخصيصهم أياما يتفرغون فيها لتذاكر مهمات الاعمال لاعاظم رجالهم الماضين تشويقا للتمثل بهم .

(٣) ومنها اعدادهم في مدنهم ساحات ومنتديات تسهيلا للاجتماع والمذاكرات والقاء الخطب وابداء التظاهرات

(٤) ومنها ايجادهم المتنزهات الزاهية العمومية واجراء الاحتفالات الرسمية والمهرجانات بقصد السوق للاجتماعات .

(٥) ومنها ايجادهم محلات التشخيص المعروف « بالكوميديا »

و« التياترو » بقصد اراءة العبر واسترعاء السمع للحكم والوقائع ولو ضمن انواع من الخلاعة التي اتخذت شباكاً لمقاصد الجمع والاسماع ويعتبرون ان نفعها اكبر من ضرر الخلاعة .

(٦) ومنها اعتناؤهم غاية الاعتناء بتعميم معرفة تواريخهم الملية المفصلة المدمجة بالعلل والاسباب تمكيناً لحب الجنسية

(٧) ومنها حرصهم على حفظ العاديات المنبهة وادخار الآثار القديمة المنوهة واقتناء النفائس المشعرة بالمفاخر

٨ ومنها اقامتهم النصب المفكرة بما نصبت له من مهمات الوقائع القديمة .

٩ ومنها نشرهم في الجرائد اليومية كل الوقائع والمطالعات الفكرية

١٠ ومنها بثهم في الاغاني والنشائد الحكم والحماسات الى غير ذلك من الوسائل التي تنشئ في القوم نشأة حياة اجتماعية وتولد في الرؤس حمية وحماسة وفي النفوس سموا ونشاطا .

اما المسلمون فانهم كما سبق بيانه اهملوا استعمال تلك الوسائل الشريفة المؤسسة عندهم للشورى والمفاوضات والتناصح والتداعي اعنى بذلك الجماعة والجمعة وجمعية الحج حتى كأن الشارع لم يقصد منها اداء الفريضة فقط بصورة تعبدية بسيطة والحال حكمة الشارع ابلغ من ذلك وعندي ان هذا اعظم اسباب الفتور . « مرجى »

فاجابه «الامام الصيني» ان هذه أشبه بالعوارض منه بالاسباب فهو اليق بان يكون دواء للداء ونحن مهتمون ابتداء بمعرفة سبب الفتو .

ثم قال اني ارى ان السبب الاكبر للفتور هو تكبر الامراء وميلهم للعلماء المتملقين المنافقين الذين يتصاغرون لديهم ويتذللون لهم ويحرفون

أحكام الدين ليوفقوها على أهوائهم فماذا يرجي من علماء يشترون بدينهم دنياهم ويقبلون يد الامير لتقبل العامة أيديهم ويحقرون انفسهم للعظماء ليتعاظموا على ألوف من الضعفاء اكبر همهم التحاسد والتباغض والتخاذل والتفاشل لا يحسنون أمرا من الامور حتى ولا الخصومة فتراهم لا يتراغمون الا بتكفير بعضهم بعضاً عند الامراء والعامة .

وهذا داء عياء صعب المداواة جدا لان كبر الامراء يمنعهم من الميل الى العلماء العاملين الذين فيهم نوع غلظة لا بد منها ولنعما هي مزية لولاها لفقد الدين بالكلية . (مرحى)

فلا شك ان في هذا الزمان افضل الجهاد في الله الحط من قدر العلماء المنافقين عند العامة وتحويل وجهتهم لاحترام العلماء العاملين حتى اذا رأى الامراء انقياد الناس لهؤلاء اقبلوا هم أيضاً عليهم رغم انوفهم واذعنوا لهم طوعاً أو كرها على انه يجب على حكماء الامة المجاهدين في الله ان يعتنوا بالوسائل اللينة لتثقيف عقول العلماء العاملين لان العلم رافع للجهل فقط ولا يفيد عقلاً ولا كياسة فيلزم تعليمهم وتعريفهم كيف تكون سياسة الدين وهكذا يفعل الحكماء عندنا معاشر اسلام الصين ولا تفقد أية بلدة كانت رجالا حكماء نبلاء يمتازون طبعاً على العامة لهم نوع من الولاء حتى على العلماء

وهؤلاء الذين نسميهم عندنا بالحكماء هم الذين يطلق عليهم في الاسلامية اسم أهل الحل والعقد الذين لا تنعقد شرعاً (الامامة) الا ببيعتهم وهم خواص الطبقة العليا في الامة الذين أمر الله عز شأنه نبيه بمشاورتهم في الامر الذي لهم شرعاً حق الاحتساب والسيطرة على الامام والعمال لانهم رؤساء الامة ووكلاء العامة والقائمون في الحكومة الاسلامية مقام

مجالس النواب والاشراف في الحكومات المقيدة ومقام الاسرة الملوكية التي لها حق السيطرة على الملوك في الحكومات المطلقة كالصين وروسيه ومقام شيوخ الاتخاذ في أذاء أمراء العشائر العربية اولئك الامراء الذين ليس لهم من الامر غير تنفيذ ما يبرمه الشيوخ

واذا دققنا النظر في ادوار الحكومات الاسلاميه من عهد الرسالة الى الآن نجد ترقيها وانحطاطها تابعين لقوة او ضعف احتساب اهل الحل والعقد واشتراكهم في تدبير شؤن الامة .

واذا ارجعنا البصر الى التاريخ الاسلامي نجد ان النبي عليه السلام كان اطوع المخلوقات للشورى امتثالا لأمر ربه في قوله تعالى (وشاورهم في الامر) حتى انه ترك الخلافة لمجرد رأي الامة .

ثم كان أول الخلفاء رضي الله عنه اشبه الناس به حتى انه أخذ رأي سراة الصحابة فيمن خلف ثم الخليفة الثاني اتبع أثر الاول وان استأثر في ترتيب الشورى فيمن يخلفه ثم الخليفة الثالث اجتهد في مخالفة رؤساء الصحابة في بعض المهمات فلم يستقم له الامر وظهرت الفتن كما هو معلوم ثم معاوية رحمه الله كان قليل الاستقلال بالرأي فحسنت أيامه عن قبل . وهكذا كانت دولة الامويين تحت سيطرة أهل الحل والعقد لاسيما من سراة بني أمية فانتظمت على عهدهم الاحوال كما كان ذلك كذلك على عهد صدر العباسيين حيث كانوا مذعنين لسيطرة رؤساء بني هاشم ثم لما استبدوا في الرأي والتدبير فخالفوا أمر الله واتباع طريقة رسول الله ساءت الحال حتى فقد الملك .

وهكذا عند التدقيق في كل فرع من الدول الاسلامية الماضية والحاضرة بل في ترجمة كل فرد من من الملوك والامراء بل في حال كل

ذي عائلة او كل انسان فرد نجد السلاح والفساد دائرين مع سنة الاستشارة أو الاستقلال في الرأي :

فاذا تقرر هذا علمنا ان سبب الفتور العام المبحوث فيه هواستحكام الاستبداد في الامراء شيمة وتكبرا وترك اهل الحل والعقد الاحتساب جهلا وجبانة وهذا عند بعض الاقوام المسلمين كايران واما الاكثر فقد امسوا لا علماء هداة ولا سراة اباة بل هم فوضى في الدين والدنيا ولا بدع فيمن يكونون على مثل هذا الحال ان لا يرجى لهم دواء الا بعناية بعض الحكماء الذين ينجبون من اى طبقة كانت من الامة وقد قضت سنة الله في خلقه ان لا تخلو امة من الحكماء .

فاجاب (العالم الجندي) ان شؤون السياسة في الصين تختلف كثيرا عنها في غيرها وليس في الصين ملوك كثيرة وامراء جبابرة كما عند غيرهم فالحكماء في الصين آمنون ومن جهة اخرى لم يزل الاسلام في الصين حنيفاً خفيفاً لم يفسده التفنن والتشديد ومع ذلك نرى الفتور شاملهم أيضاً ونحن الآن نبحث عن السبب العام لهذا الداء وليس كل السبب أحوال الامراء والعلماء

ثم قال اني أجزم ولا أقول أظن او أخال ان سبب الفتور الطارىء الملازم لجامعة هذا الدين هو هذا الدين الحاضر ذاته ولا برهان أعظم من الملازمة وما جاء الخفاء الا من شدة الوضوح فهل بقي من شك بعد هذه الابحاث التي سبقت في جمعيتنا ولا سيما ما بينه المحقق المدني في ان الدين الموجود الآن بالنظر الى ماندين به لا بالنظر الى ما نقرره وباعتبار ما نفعله لا باعتبار ما نقوله ليس هو الدين الذي تميز به اسلافنا مثين من

السنين على العالمين كلا بل طرأت على الدين طوارئ تغيير غيرت نظامه وذلك لان الاخلاف تركوا أشياء من احكامه كاعداد القوة بالعلم والمال والجهاد في الدين والامر بالمعروف وازالة المنكر واقامة الحدود وايتاء الزكاة وغير ذلك مما أوضحه الاخوان الكرام . وزاد فيه المتأخرون بدعاً وتقليدات وخرافات ليست منـه كتنيوع عبادة القبور والتسليم لمدعي علم الغيب والتصرف في المقدور .

وهذه الطوارئ من تغييرات او متروكات اومزيدات اكثرها يتعلق بأصول الدين وبعضها باصل الاصول اعنى التوحيد وكفى بان يكون سبباً للفتور وقد قال الله تعالى (ان الله لا يغير ما بقوم حتي يغيروا ما بانفسهم) (مرحي)

ولقائل ان يقول اذا سلمنا ان الدين تغير عما كان عليه فما تأثير ذلك في الفتور العام الذي هو من شؤن الحياة الدنيا وها نحن نجد اكثر الامم الحية التي نغبطها قد طرأ على دينها التغيير والتبديل في الاصول والفروع ولم يؤثر ذلك فيها الفتور بل زعم كثير من حكماء تلك الامم انهم ما اخذوا في الترقي الا بعد عزلهم شؤن الدين عن شؤن الحياة وجعلهم الدين امراً وجدانياً محضاً لا علاقة له بشؤون الحياة الجارية على نواميس الطبيعة . .

فالجواب على ذلك بانه كما يطالب كل انسان بان يكون صاحب ناموس اي متبعاً على وجه الاطراد في اخلاقه واعماله قانوناً ما موافقا ونوفي الاصول نقط لقانون لهيئة الاجتماعية التي هو منها و لا فيكون لا ناموس له منفورا منه مضطهدا فكذلك كل يوم مكلفون بان يكون لهم ناموس عام بينهم ملائم نوعاً لقوانين الامم التي لها معهم علاقات جوارية اوتجارية

لو مناسبات سياسية والا فيكونون قوماً متوحشين لا اخلاق لهم ولا نظام منفوراً منهم مضطهدين

وذلك ان الناموس الطبيعي في البشر هو ناموس وحشي لا خير فيه لان مبانيه هي تنازع البقاء وحفظ النوع والتزاحم على الاسهل والاعتماد على القوة وطلب الغايات وحب الرئاسة وحرص الادخار ومجاراة الظروف وعدم الثبات على حال الى غير ذلك وكلها قواعد شر ومجالب ضر لا يلطفها غير ناموس شريف واحد مودوع في فطرة الانسان وهو اذعانه الفكري للقوة الغالية اي معرفته الله بالالهام الفطري الذي هو الهام النفس رشدها والهامها فجورها وتقواها (مرحى)

ولا ريب في ان لهذه الفطرة الدينية في الانسان علاقة عظمى في شؤون حياته لانها اقوى وافضل وازع يعدل سائر نواميسه المضرة ويخفف مرارة الحياة التي لا يسلم منها ابن انثى وذلك بما يؤمله المؤمن من المجازاة والمكافأة والانتقام منه وله (مرحى)

وعند تدقيق حالة جميع الاديان والنحل تدقيقاً تاريخياً توجد كلها ناشئة عن اصل صحيح بسيط سماوي لا ترى فيه عوجاً ولا أمتاً بوجدان كل دين كان في اوليته باثاً في اهله النظام والنشاط وراقياً بهم الى اوج السعادة في الحياة الى ان يطرأ عليه التأويل والتحريف والتفنن والزيادات رجوعاً الى اصلين اثنين (الاشراك بالله . والتشديد في الدين) فيأخذ في الانحطاط بالامة ولم يزل نازلاً بها الى ان تبلغ حالة اقبح من الحالة الاصلية الهمجية فتنتهي بالانقراض او الاندماج في أمة اخرى

او يتدارك الله تلك الامة بعناية بالغة فيبعث لهم رسولا يجدد دينهم او يخلق فيهم انبياء او حكماء يصلحون لهم ما فسد من دينهم كما حصل ذلك في الامم الماضية كعاد وثمود وكاسريان واسرائيل وكنعان واسماعيل وكما قال الله تعالى (وما كان الله ليضل قوماً بعد اذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون)

وعنـد التأمل يوجد الشرك والتشديد كانهما أمران طبيعيان في الانسان يسعى وراءهما جهده بسائق النفس وقائد الشيطان لان النفس تميل الى عبادة المشهود الحاضر اكثر من ميلها الى عبادة المعقول الغائب ومفطورة على التشديد رغبة في التميز والشيطان يسعف النفس بالتسويل والتأويل والتحويل والتضليل الى أن يفسد الدين (مرحى)

ثم اذا دققنا حالة الاسلامية في القرون الخالية نجدها عند اكثر أهل القبلة قد أصابها بعض ما أصاب قبلها غيرها من الاديان كما أخبرنا الله تعالى بقصصها في كتابه المبين ووعدنا بوقوعنا فيه سيد المرسلين وأرشدنا الى طرائق التخلص منه ان كنا راشدين

أعني بذلك ما طرأ على الاسلامية من التأويل والتحريف في بعض أصولها وكثير من فروعها حتى استولى عليها التشديد والتشويش وتطرق اليها الشرك الخفي والجلي من يمينها وشمالها فأمست محتاجة الى التجديد بتفريق الغي من الرشد وعنـدي ان هذه الحال أعم وأعظم سبب للفتور المبحوث فيـه قال الله تعالى (ومن أعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا) (مرحى)

وأنتم أيها السادة الافاضل في غنـاء عن ايضاح ذلك لـكم بوجه التفصيل ٠

قال (الاستاذ الرئيس) اني أري ان البحث في اعراض الداء وأسبابه وجراثمه وما هو الدواء وكيف يستعمل قد نضج أو كاد وقد قررنا في اجتماعنا الاول اننا سنبحث في ماهي الاسلامية وما يتبع ذلك مما أدرجناه في برنامج المباحث واني أرى ان تقرير أخينا العالم النجدي نعم المدخل لنقل البحث ولا سيما اذا تكرم بتفصيل ما أجمله لان مسائل منشأ الديانات وسنن الله في مسراها وأسباب طوارئ التغيير والتحريف عليها كلها مسائل مهمة تقتضي تدقيق النظر واستقصاء التحقيق ويحسن فيها الاطالة والاستيعاب بناء عليه نرجو من العالم النجدي ان يتكرم باعادة ما قرره بصورة مفصلة في اجتماعنا الآتي اذ اليوم قد أذن لنا الوقت بالانصراف

الاجتماع الرابع

يوم السبت العشرين من ذي القعدة سنة ١٣١٦

انتظمت الجمعية في اليوم المذكور صباحاً وقرئ الضبط السابق حسب العادة واذن الاستاذ الرئيس بالشروع في البحث .

فقال (العالم النجدي) انى استسمح السادة الاخوان عن املالهم بمقدمات وتعريفات هم أعلم مني بها بل هي عندهم في رتبة البديهيات ولكن لابد منها للباحث رعاية لقاعدة التسلسل الفكري والترتيب القياسي .

فأقول

ان النوع الانساني مفطور على الشعور بوجود قوة غالبة عاقلة لا تتكيف تتصرف في الكائنات على نواميس منتظمة فالعامة يعبرون عن هذه القوة

بلفظ (الطبيعة) والراشدون من الناس مهتدون الى ان لهذه القوة من هو قائم بها يعبرون عنه بلفظ (الله) ثم ان هذا الشعور يختلف قوة وضعفاً حسب ضعف النفس وقوتها ويختلف الناس في تصور وتوصيف ماهية هذه القوة حسب مراتب الادراك فيهم او حسبما يصادفهم من التلقي عن غيرهم وذلك هو (الضلال) (والهداية) على ان الضلال غالب لان موازين العقول البشرية مهما كانت واسعة قوية لا تسع ونتحمل وزن جبال الازلية والابدية والامتثال والازمان والامكان ونحو ذلك مما لصعوبته سمى العلم به علم ما وراء العقل ولهذا لا يقال في حق الضالين انهم منحطون عقلاً عن المهتدين بل كثير منهم في الماضين والحاضرين اسمى عقـلا بمراتب كبيرة من المهتدين ولـكن صعوبة التصور والحكم اوقعتهم في بحار من الاوهام وظلمات من الضلال على ان البارئ تعالى قدر اللطف ببعض عباده واراد اقامة الحجة على الآخرين فاوجد بعض افراد من البشر يميزون في تصور توصيف ماهية هذه القوة تمييزا كبيرا فصاروا هداة للناس وهم (الانبياء) عليهم الصلاة والسلام .

ثم بعض الانبياء الكرام قاموا فيمن حولهم من الناس مقام المشرعين وأثبتوا ببراهين خرق العادات على يدهم عند التحدي أي عند طلب ذلك منهم ان مخاطبيهم مكلفون من قبل الله تعالى باتباعهم وهم (المرسلون) فامن بهم من آمن أي شهدوا لهم بالرسالة واتبعوهم في هديهم مستسلمين فأخرجوهم من بحار الاوهام الى ساحل الحكمة ومن ظلمات الضلال الى نور الهداية وهؤلاء (المؤمنون) فهذه مقدمة اولى (مرحى)

ومن المؤمنين نحن معاشر (المسلمين) علمنا بما علمنا ان محمـد بن

عبد الله الهاشمي القرشي العربي أجل البشر حكمة وفضيلة وصدقناه بانه رسول الله للعالمين كافة مصححاً ملة ابراهيم داعياً لعبادة الله وحده هادياً الى مايكافف الله له عباده من امر ونهي كافلين لكل خير في الحياة وبعد الممات .

ومن أمهات قواعد ديننا ان نعتقد أن محمداً عليه السلام بلغ رسالته لم يترك ولم يكتم منها شيئاً وانه أتم وظيفته بما جاء به من كتاب الله وبما قاله او فعله او اقره على سبيل التشريع اكمالا لدين الله .

ومن اهم قواعد ديننا ايضاً انه محظور علينا ان نزيد على مابلغنا اياه رسول الله او ننقص منه او نتصرف فيه بعقولنا بل يتحتم علينا ان نتبع ماجاء به الصريح المحكم من القرآن والواضح الثابت مما قاله الرسول او فعله او اقره وما أجمع عليه الصحابة ان ادركنا حكمة ذلك التشريع او لم نقدر على ادراكها وان نترك مايتشابه علينا من القرآن فنقول فيه (آمنا به كل من عند ربنا ومايعلم تأويله الا الله) .

ومن قواعد ديننا كذلك ان نكون مختارين في باقي شؤننا الحيوية نتصرف فيها كما نشاء مع رعاية القواعد العمومية التي شرعها او ندب اليها الرسول وتقتضيها الحكمة او الفضيلة كعدم الاضرار بالنفس أو الغير والرأفة على الضعيف والسعي وراء العلم النافع والكسب بتبادل الاعمال والاعتدال في الامور والانصاف في المعاملات والعدل في الحكم والوفاء بالعهد الى غير ذلك من القواعد الشريفة العامة . وهذه مقدمة ثانية .

ويتفرع عن هاتين المقدمتين بعض مسائل مهمة ينبغي ايضاً افرادها في البحث تباعاً واشباعاً .

منها ان اصل الايمان بوجود الصانع أمر فطري في البشر كما تقدم فلا يحتاجون فيه الى الرسل وانما حاجتهم اليهم في الاهتداء الى كيفية الايمان بالله كما يجب من التوحيد والتنزية ٠

وهؤلاء قوم نوح وقوم ابراهيم وجاهلية العرب واليهود والنصارى ومجوس فارس ووثنيو الهند والصين ومتوحشو افريقيا وامريكا وسائر البشر كلهم كانوا ولا زالوا أهل فطرة دينية يعرفون الله وليس فيهم من ينكره كلياً كما قال عز من قائل (وان من شيء الا يسبح بحمده) ويل البشر يغلب عليهم الاشراك بالله فيخصصونه تعالى شأنه بتدبير الامور الكلية والشؤون العظام كالخالقية وتقسيم الارزاق والآجال كانهم يجلونه عن تدبير الامور الجزئية ويتوهمون أن تحت أمره مقربين واعواناً ووسائط من ملائكة وجن وأرواح وبشر وحيوانات وشجر وحجر وانه جعل لهم وللنواميس الكونية من أفلاك وطبائع وللحالات النفسية من سحر وتوجه فكر دخلاً وتأثيراً في تدبير الامور الجزئية ايقاعاً أو منعاً وأعطاهم شيئاً من القوة القدسية وعلم الغيب ٠

وتوهمهم هذا ناشيء عن قياسهم ملكوت ذي الجبروت على ادارة الملوك في اختصاصهم بتدبير مهمات الامور وتفويضهم ما دون ذلك للعمال والاعوان واستعانتهم بالاخصاء والخدام وربطهم مجرى الاعمال بالقوانين والنظامات (مرجى)

ومن تتبع تواريخ الامم الغابرة وأفكار الامم الحاضرة لا يستريب فيما قررناه من أن آفة البشر الشرك الذي أوضحناه فقط وكفى بالقرآن برهاناً فقد قال الله تعالى (ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله) وقال

تعالى (بل اياه تدعون) وقال تعالى (فلا تدعوا مع الله أحداً) وقال تعالى (من ذا الذي يشفع عنده الا بأذنه) الى غير ذلك من الآيات البينات المثبتة ان زيغ البشر هو الاشراك من بعض الوجوه فقط لا الانكار ولا الاشراك المطلق لان العقل البشري مهما تسفل لا ينزل الى درجة الشرك المطلق ·

بناء عليه جرت عادة الله تعالى جلت حكمته ان يبعث الرسل ينقذون الناس من ضلالة الشرك وينتشلونهم من وهدة شره في الحياة الدنيا والآخرة ويهدونهم الى رأس الحكمة اي (معرفة الله) حق معرفته لكي يعبدوه وحده وبذلك تتم حجته عليهم ويكون حريتهم التي تحميهم من ان يكونوا أرقاء اذلاء لا لف شيء من أرواح وأجسام وأوهام فثمرة الايمان بأن (لا اله الا الله) عتق العقول من الاسارة وثمرة الاذعان بأن (محمداً رسول الله) اتباعه حقاً في شريعته التي تحول بين المسلم وبين نزوعه الى الشرك وتنيله سعادة الدارين ·

ثم ان الانسان قتل ما أكفره وقبح ما أجهله لا يهتدي الى التوحيد الا بجهد عظيم وينفع أو ينقاد بشعرة الى الشرك فيتلبس به على مراتب ودرجات في اعتقاد وجود قوة قدسية ترجي وتتقى في غير الله أو تبعاً لله ذاهلا عن انه لو كان في الارض أو في السماء آلهة غير الله أي أصحاب قوة تصرف في شيء ولو في تحريك ذرة رمل لفسدتا ·

فالناس سريعو الاعراض عن ذكر الله الى ذكر من يتوهمون فيهم انهم شركاء وانداد لله فيعبدونهم أي يعظمونهم ويخضعون لهم ويدعونهم ويستمدون منهم ويرفعون حاجاتهم اليهم ويرجون عند ذكر أسمائهم الخير ويتوقعون من سخطهم الشر وقد قال الله تعالى (ومن أعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا) والله صادق الوعد نافذ الحكم وفي الواقع وبالضرورة والطبع لا معيشة

أشد ضنكاً من معيشة المشركين الذين وصفهم الله عز وجل بأنهم لانفسهم ظالمون فقال (ان الشرك لظلم عظيم) وقال (ولا يظلم ربك أحداً) وهذا زيد بن عمرو بن نفيل الحكيم الجاهلي ضجر من الشرك فقال من أبيات له

أرباً واحداً أم ألف رب ... ادين اذا تقسمت الامور

تركت اللات والعزى جميعاً ... كذلك يفعل الرجل الخبير

ومثل الحياة الأدبية في الموحدين والمشركين كبلد سلطانه حكيم قاهر بابه مفتوح لكل مراجع وينفذ قانوناً واحداً ولا يصغي لساع ولا لشفيع ولا يشاركه في حكمه احد وبلد آخر سلطانه جبان مغلوب على امره نال منه متقربوه المتماكسون واعوانه المتشاكسون مراتب من الكرامة ونفوذ الكلمة عنده واحرزوا سلطة استقصائه ما يشاؤن من حوائج خير لذويهم او دفع شر عن اتباعهم فهل يستوي اهل البلدين كلا لا تستوي السعادة والشقاء ولله المثل الأعلى فانه جلت عظمته لا يرضى ان يشاركه في ملكه احد كما قال تعالى (ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيداً) . ولا شك ان الشرك من اكبر الفجور وعمل السوء وقد قال تعالى (ان الفجار لفي جحيم) (وقال تعالى) (ومن يعمل سوءً يجز به) وما الجحيم والمجازات خاصان بالآخرة بل يشملان الحياة الدنيا والآخرة .

ثم اقول فاذا اراد المسلم ان يعلم ما هو الشرك المشؤوم عند الله بمقتضى ما عرفه اياه في كتابه المبين يلزم ان يعرف ما هو مدلول الفاظ (ايمان واسلام وعبادة وتوحيد وشرك) في اللغة العربية التي هي لغة القرآن حيث قال تعالى (انا جعلناه قرآناً عربياً) وقال تعالى (وما ارسلنا من رسول

الا بلسان قومه ليبين لهم فيضل الله من يشاء ويهدي من يشاء) فاذا علم المسلم معنى هذه الالفاظ واراد ان يمتثل امر ربه بأن لا يتعدى حدود الله يتعين حينئذ عنده ما هو مراد الله بالشرك الذى لا يرضاه الذى اشفق واخاف علينا نبينا عليه الصلاة والسلام من الوقوع فيه فقال (ان اخوف ما اخاف عليكم الشرك) .

ومن يبحث عما ذكر من الالفاظ يجد ان اهل اللغة مجمعون على ان المدلول للفظة (الايمان) الطاعة والتسليم بدون اعتراض وللفظة (العبادة) التذلل والخضوع وللفظة (التوحيد) العلم بان الشيء واحد ومضافة الى الله نفي الانداد والاشباه عنه ومن هذه المادة الواحد والاحد صفتان لله معناهما المنفرد الذى لا نظير له او ليس معه غيره واصل معنى مادة الشرك لغة الخلط واستعمالا اسم الاشراك بالله في اصطلاح المؤمنين الاشراك بالله في (ذاته) او (ملكه) او (صفاته)

ثم اذا وزعنا اعتقادات من وصفهم الله تعالى بالشرك في كتابه العزيز على هذه الانواع الثلاثة نجد مظنة (الاشراك في الذات) قائمة في اعتقاد الحلول وهو انه تعالى شأنه عما يصفون افنى او يفنى بعض الاشخاص في ذاته كقول النصارى في عيسى ومريم عليهما السلام وقول علما ئنا في وحدة الوجود وهذا النوع من الشرك عسر التصور والتفريق حتى عند اساطين اهله ولذلك يسميه النصارى حقيقة سرية ويسميه علماؤنا حقيقة ذوقية (مرحي)

أما مظنات (الاشراك في الملك) فيدخل تحتها اعتقاد اختصاص بعض المخلوقين بتدبير بعض الشؤون الكونيـة كاعتقاد اليهود في ملك الموت وكاعتقاد بعض الناس تصرف غير الله في شيء من شؤون الكون

كقول من يقول فلان عليه درك البر او البحر او الشام او مصر .

وأما مظنات (الاشراك في الصفات) فهي الاعتقاد في مخلوق انه متصف بشيء من صفات الكمال من المرتبة العليا التي لا تنبغي الا لواجب الوجود جلت شؤونه .

وهذا النوع الثالث اكثر شيوعاً من النوعين الاولين لثلاثة أسباب (الاول) كون غير الاحدية والخالقية ونحوها من الصفات الخاصة بالله تعالى صفات مشتركة يعسر على غير العلماء الراشدين تمييز الحد الفارق بين مراتبها في المخلوقين وبين مراتبها المختصة به تعالى .

(الثاني) ما نطقت به الشرائع من تفويض الله تعالى بعض الامور الى الملائكة واستجابة دعاء المقربين واكرامه تعالى بعض عباده الصالحين ووعده بقبول شفاعة من يأذن لهم بها يوم القيامة فالتبس على الجهلاء التفريق بين هذه وبين التصرف

(الثالث) هو كون التعظيم مدرجة طبيعية للاغراق والتغالي ومطية سريعة السير لا يلتوي عنانها عن تجاوز الحدود الا برغم الطبع وتوفيق الله ولذلك قاسى الرسل أولوا العزم الشدائد في كبح جماح الناس عن اشراكهم معظميهم مع الله في مرتبة بعض صفاته العليا وركبوا متون المصاعب والعزائم في ارجاع الناس الى حد الاعتدال وشددوا النكير على اطراء الناس اياهم وحذروا وأنذروا من مقاربة مظان الشرك حتى الخفي الذي يدب دبيب النمل

ومن المعلوم عندنا ان نبينا عليه أفضل الصلاة والسلام لبث عشرة أعوام يقاسي الاهوال في دعوته الناس الى التوحيد فقط وسمى أمته

الموحدين وأنزل الله القرآن ربعه في التوحيد وتأسس دين الله على كلمة (لا اله الا الله) وجعلت أفضل الذكر لحكمة ان المسلم مهما رسخ في الايمان يبقى محتاجاً الى نفي الشرك عن فكره احتياجاً مستمرا وذلك لما قلنا من شدة ميل الانسان الى الشرك ولشدة التباسه عليه ولشدة قربه منه طبعاً فنسأل الله تعالى الحماية (مرجي)

وما هذا خاص بالمسلمين بل مضت الامم كلها لم يكد يفارقها رسلها الكرام الا ووقعت في الشرك كقوم موسى عليه السلام فارقهم أربعين ليلة فاتخذوا العجل (مرجي)

ثم اذا انقلبنا في البحث الى ماهو الشرك في نظر القرآن وأهله لنتقيه نجد ان الله تعالى قال في حق اليهود والنصارى (اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله) مع انه لم يوجد من قبل ولا من بعد من الاحبار والرهبان من ادعى المماثلة ونازع الله الخالقية أو الاحياء أو الاماتة كما يقتضيه انحصار معنى الربوبية عند العامة من الاسلام حسبما تلقوه من مروجي الشرك بالتأويل والايهام بل الاحبار والرهبان انما شاركوا الله تعالى في التشريع المقدس فقط فقالوا هذا حلال وهذا حرام فقبل منهم أتباعهم ذلك فوصفهم الله انهم اتخذوهم أرباباً من دون الله

ونجد أيضاً ان الله تعالى سمى قريشاً مشركين مع انه وصفهم بقوله (ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله) أي يخصصون الخالقية بالله ووصف توسلهم بالاصنام الى الله بالعبادة فحكى عنهم قولهم (ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى) والمعظمة من المسلمين يظنون ان هذه الدرجة التي هي التوسل ليست من العبادة ولا من الشرك ويسمون

المتوسل بهم وسائط ويقولون انه لا بد من الواسطة بين العبد والرب وان الواسطة لا تنكر .

ويعلم من ذلك ان مشركي قريش ما عبدوا اصنامهم لذاتها ولا لاعتقادهم فيها الخالقية والتدبير بل اتخذوها قبلة يعظمونها بندائها والسجود امامها او ذبح القرابين عندها او النذر لها على انها تماثيل رجال صالحين كان لهم قرب من الله تعالى وشفاعة عنده فيحبون هذه الاعمال الاحترامية منهم فينفعونهم بشفاء مريض او اغناء فقير وغير ذلك واذا حلفوا باسمائهم كذبا او اخلوا في احترام تماثيلهم يغضبون فيضرونهم في انفسهم واولادهم واموالهم .

ونجد ان الله تعالى قال (فلا تدعو مع الله احداً) وأصل معنى الدعاء النداء ودعا الله ابتهل اليه بالسؤال واستعان به والدليل الكاشف لهذا المعنى هو قوله تعالى « بل اياه تدعون فيكشف ما تدعون » وكذلك انزل الاستعانة به مقرونة بعبادته في قوله جلت كلمته (اياك نعبد واياك نستعين) .

وبما ذكر وغيره من الآيات البينات جعل الله هذه الاعمال لقريش شركا به حتي صرح النبي صلى الله عليه وسلم في الحلف بغير الله انه شرك فقال (من حلف بغير الله فقد اشرك) وجعل الله القربان لغيره والاهلال والذبح على الانصاب شركا وحرم تسييب السوائب والبحائر لما فيها من ذلك المعنى وكان المشركون يحجون لغير بيت الله بقصد زيارة محلات لاصنامهم يتوهمون ان الحلول فيها يكون تقربيا من الاصنام فنهى النبي عليه الصلاة والسلام أمته على مثل ذلك فقال (لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد المسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الاقصى) بناء عليه لا ريب ان هذه الاعمال وامثالها شرك او مدرجة للشرك   (مرحي)

فلينظر الآن هل فشا في الاسلام شيء من هذه الاعمال وأشباهها في الصورة أو الحكم ومن لا تأخذه في الله لومة لائم لا يرى بدا من التصريح بأن حالة السواد الاعظم من أهل القبلة في غير جزيرة العرب تشبه حالة المشركين من كل الوجوه وان الدين عندهم عاد غريباً كما بدا كشأن غيرهم من الامم .

فمنهم الذين استبدلوا الاصنام بالقبور فبنوا عليها المساجد والمشاهد وأسرجوا لها وأرخوا عليها الستور يطوفون حولها مقبلين مستلمين أركانها ويهتفون بأسماء سكانها في الشدائد ويذبحون عندها القرابين يهل بها عمدا لغير الله وينذرون لها النذور ويشدون للحج اليها الرحال ويعلقون بسكانها الآمال يستنزلون الرحمة بذكرهم وعند قبورهم ويرجونهم بالحاج وخضوع ومراقبة وخشوع ان يتوسطوا لهم في قضاء الحاجات وقبول الدعوات وكل ذلك من الحب والتعظيم لغير الله والخوف والرجاء من سواه

ومنهم من استعوضوا ألواح التماثيل عند النصارى والمشركين بألواح فيها أسماء معظميهم مصدرة بالنداء تبركا وذكرا ودعاء يعلقونها على الجدران في بيوتهم بل في مساجدهم أيضا (١) ويتوجون بها الاعلام من نحو « ياعلي ، ياشاذلي ، يادسوقي ، يارفاعي ، يابهاء الدين النقشي ، ياجلال الدين الرومي ، يابكتاش ولي »

ومنهم ناس يجتمعون لاجل العبادة بذكر الله ذكرا مشوبا بانشاد المدائح المغالات شعراء المتأخرين التي أهون ما فيها الاطراء الذي نها ناعنه النبي عليه الصلاة والسلام حتى لنفسه الشريفة فقال (لا تطروني كما اطرت

---

(١) كجوامع القسطنطينية و بلاد الترك

اليهود والنصارى أنبياءهم) وبانشاد مقامات شيوخية تغالوا فيها في الاستغاثة بشيوخهم والاستمداد منهم بصيغ لوسمعها مشركو قريش لكفروهم لان أبلغ صيغة تلبية كانت لمشركي قريش قولهم (لبيك اللهم لبيك لاشريك لك غير شريك واحد تملكه وماملك) وهذه أخف شركاً من المقامات الشيوخية التي يهدرون بها انشاداً بأصوات عالية مجتمعة وقلوب محترقة خاشعة كقولهم

عبد القادر ياجيلاني ياذا الفضل والاحسان
صرت في خطب شديد من احسانك لا تنساني

وقولهم

الا آهم يارفاعي اني انا المحسوب انا المنسوب
رفاعي لا تضيعني انا المحسوب انا المنسوب

الى نحو ذلك مما لايشك فيه شاك انه من صريح الاشراك الذي يأباه الدين الحنيف

ومنهم جماعة لم يرضوا بالشرع المبين فابتدعوا أحكاماً في الدين سموها علم الباطن أو علم الحقيقة او علم التصوف عما لم يعرف شيئاً منه الصحابة والتابعون واهل القرون الاولى المشهود لهم بالفضل في الدين . علماً أنزعوا مسائله من تأويلات المتشابه من القرآن مع ان الله تعالى أمرنا ان نقول في المتشابه منه (آمنا به كل من عند ربنا) وقال تعالى (وما يعلم تأويله الا الله) وقال عز شأنه في حقهم (واذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فاعرض عنهم حتي يخوضوا في حديث غيره) وقال تعالى (ولا تقف ماليس لك به علم) وقال تعالى (فاستقم كما أمرت) وقال تعالى (فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة)

وانتزع هؤلاء المداجون أيضاً بعض تلك المزيدات من مشكلات الاحاديث والآثار ومما جاء عن النبي عليه السلام من قول على سبيل الحكاية أو عمل على سبيل العادة اي لم يكن ذلك منه عليه السلام على سبيل التشريع او من الاحاديث التي وضعها اساطينهم اغرابا في الدين لاجل جذب القلوب كما ورد في الحديث ومعناه (يفتح بالقرآن على الناس حتى يقرأه المرأة والصبي والرجل فيقول الرجل قد قرأت القرآن فلم اتبع لاقومن به فيهم لعلي اتبع فيقوم به فيهم فلا يتبع فيقول قد قرأت القرآن وقمت به فلم اتبع لاحتظرن في بيتي مسجداً لعلي اتبع فيحتظر في بيته مسجدا فلا يتبع فيقول قد قرأت القرآن وقمت به واحتظرت في بيتي مسجدا فلم اتبع والله لآتينهم بحديث لايجدونه في كتاب الله ولم يسمعوه عن رسول الله لعلي أتبع) .

ومنهم فئة اخترعوا عبادات وقربات لم يأت بها الاسلام ولا عهد له بها الى اواخر القرن الرابع فكأن الله تعالى ترك لنا ديننا ناقصاً فهم اكملوه ، اوكأن الله جل شأنه لم ينزل يوم حجة الوداع (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا)

اوكأن النبي عليه السلام لم يتم كما يزعمون تبليغ رسالته فهم اتموها لنا او كتم شيئاً من الدين واسر به الى بعض اصحابه وهم ابو بكر وعلي وبلال رضي الله عنهم وهؤلاء اسروا به الى غيرهم وهكذا تسلسل حتى وصل اليهم فافشوه لمن ارادوا من المؤمنين تعالى الله ورسوله عنايأفكون وهل ليس من الكفر باجماع الامة اعتقاد ان النبي عليه السلام نقص التبليغ اوكتم او اسر شيئاً من الدين (مرحي)

ومنهم جماعة اتخذوا دين الله لهواً ولعباً فجعلوا منه التغني والرقص .

ونقر الدفوف ودق الطبول ولبس الاخضر والاحمر واللعب بالنار والسلاح والعقارب والحياة يخدعون بذلك البسطاء ويسترهبون الحمقاء .

ومنهم قوم يعتبرون البلادة سلاحاً والخمول خيراً والخبل خشوعا والصرع وصولا والهذيان عرفانا والجنون منتهى المراتب السبع للكمال.

ومنهم خلفاء كهنة العرب يدعون علم الغيب بالاستخراج من الجفر والرمل واحكام النجوم او الروحاني الزايرجه او الابجدات او بالنظر في الماء او السماء والودع او باستخدام الجن والمردة الى غير ذلك من صنائع التدليس والايهام والخزعبلات وليس العجب انتشار ذلك بين العامة الذين هم كالانعام في كل الامم والاقوام بل العجب دخول بعضه علي كثير من الخواص وقليل من العلماء كأنه من غريز الكمالات في دين الاسلام (مرحي)

افهذه حالات السواد الاعظم من الامة وكلها اما شرك صراح او مظنات اشراك حكمها في الحكمة الدينية حكم الشرك بلا اشكال وما جر الامة الى هذه الحالات الجاهلية وبالتعبير الاصح رجع بها الى الشرك الاول الا الميل الطبيعي للشرك كما سبق بيانه مع قلة علماء الدين وتهاون الموجودين في الهدى والارشاد

نعم رد العامة عن ميلها أمر غير هين وقد شبه النبي عليه السلام معاناته الناس فيه بقوله « مثلي كمثل رجل استوقد ناراً فلما أضاءت ما حولها جعل الفراش وهذه الدواب التي تقع في النار يقع فيها وجعل يحجزهن ويغلبنه فيقتحمن فيها فأنا آخذ في حجزكم عن النار وانتم تقتحمون فيها »

وقد قال الله تعالى في العلماء المتهاونين عن الارشاد كيلا يقابلوا الناس بما لا يهوون (ان الذين يكتمون ما أنزل الله من كتاب ويشترون

به ثمناً قليلا اولئك ما يأكلون في بطونهم الا النار) وقال الرسول عليه الصلاة والسلام (لما وقعت بنو اسرائيل في المعاصي نهتهم علماؤهم فلم ينتهوا فجالسوهم في مجالسهم وآكلوهم وشاربوهم فضرب الله قلوب بعضهم ببعض ولعنهم على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون)

بناءً عليه فالتبعة كل التبعة على العلماء الراشدين ولم يزل والحمد لله في القوس منزع ولم يستغرقنا بعد انتزاع العلماء بالكلية كما انذرنا به النبي عليه السلام في قوله (ان الله لا يقبض العلم انتزاعا من الناس ولكن يقبض العلماء حتى اذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤساء جهلاء فسئلوا فافتوا بغير علم فضلوا وأضلوا) ولا حول ولا قوة الا بالله.

ثم قال ولننتقل من بحث الشرك والاعراض عن ذكر الله الى بيان أسباب التشديد في الدين وحالة التشويش الواقع فيه المسلمون فاقول

قد وجد فينا علماء كان احدهم يطلع في الكتاب اوالسنة على امر او نهي فيتلقاه على حسب فهمه ثم يعدى الحكم الي اجزاء المأمور به او المنهى عنه او الى دواعيه او الى ما يشا كله ولو من بعض الوجوه وذلك رغبة منه في ان يلتمس لكل امر حكما شرعياً فتختلط الامور في فكره وتشتبه عليه الاحكام ولا سيما من تعارض الروايات فيلتزم الاشد ويأخذ بالاحوط ويجعله شرعاً ومنهم من توسع فصار يحمل كل ما فعله اوقال الرسول عليه السلام على التشريع والحق كما سبق لنا ذكره ان النبي صلى الله عليه وسلم قال وفعل اشياء كثيرة على سبيل الاختصاص او الحكاية او العادة. ومنهم من تورع فصار لا يرى لزوماً لتحقيق معنى الآية اوالتثبت في الحديث

اذا كان الامر من فضائل الاعمال فيأخذ بالاحوط فيعمل به فيقع في التشديد ويظن الناس منه ذلك ورعاً وتقوى ومزيد علم واعتناء بالدين فيميلون الى تقليده ويرجحون فتواه على غيره ٠

وهكذا بالتمادي عظم التشديد في الدين حتى صار اصراً واغلالاً فكأننا لم تقبل ما من الله به علينا من التخفيف فوضع عنا ما كان على غيرنا من ثقيل التكاليف قال تعالى شأنه وجلت حكمته ٠(وما جعل عليكم في الدين من حرج) وقال مبشراً جلت منته (ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم) اي يخفف عنهم التكاليف الثقيلة وعلمنا كيف ندعوه بعد ان بين لنا انه (لا يكلف الله نفساً الا وسعها) فنقول (ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطأنا ربنا ولا تحمل علينا اصراً كما حملته على الذين من قبلنا) وامرنا بقوله تعالى (لا تغلوا في دينكم)

وقد ورد في الحديث (لن يشاد الدين احد الا غلبه) وفي حديث آخر « هلك المتنطعون » اي المتشددون في الدين ٠ وظن بعض الصحابة ان ترك السحور افضل بالنظر الى حكمة تشريع الصيام فنهاهم النبي عليه السلام عن ظن الفضيلة في تركه ٠ وقال عمر رضي الله عنه في حضور رسول الله لمن اراد ان يصل النافلة بالفرض « بهذا هلك من قبلكم » فقال النبي عليه السلام « اصاب الله بك يا ابن الخطاب » وانكر النبي عليه السلام على عبد الله بن عمرو بن العاص التزامه قيام الليل وصيام النهار واجتناب النساء وقال له « ارغبت عن سنتي » فقال بل سنتك ابغي قال « فاني اصوم وافطر واصلي وانام وانكح النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني » وقد كان عثمان بن مظعون واصحابه عزموا على سرد الصوم وقيام الليل

والاختصاء وكانوا حرموا القطر على انفسهم ظنا انه قربة الى ربهم فنهاهم الله عن ذلك لانه غلوا في الدين واعتداء عما شرع فانزل)يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين) اي انه لا يحب من اعتدى حدوده وما رسمه من اقتصاد في امور الدين. وقد ورد في الحديث الصحيح قوله عليه السلام (والذي نفسي بيده ما تركت شيئا يقربكم من الجنة ويباعدكم من النار الا امرتكم به وما تركت شيئا يقربكم من النار ويباعدكم من الجنة الا نهيتكم عنه) فاذا كان الشارع يأمرنا بالتزام ما وضع لنا من الحدود فما معنى نظرنا الفضيلة في المزيد وورد في حديث البخاري (ان أعظم المسلمين جرما من سأل عن شيء لم يحرم فحرم من اجل مسألته)ويقتضى هذا الحديث ما احق بعض المحققين المتشددين بوصف المجرمين). وهذا مسألة السواك مثلا فانه ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم فيها انه قال (لولا ان اشق على امتي لامرتهم بالسواك) فهذا الحديث مع صراحته في ذاته ان السواك لا يتجاوز حد الندب حمله الاكثرون سنة وخصصه بعضهم بعود الأراك وعمم بعضهم الاصبع وغيرها بشرط عدم الادماء وفصل بعضهم انه اذا قصر عن شبر وقيل فتر كان مخالفا للسنة وتفنن آخرون بأن من السنة ان تكون فتحته مقدار نصف الابهام ولا يزيد عن غلظ اصبع وبين بعضهم كيفية استعماله فقال يسند بباطن رأس الخنصر ويمسك باصابع الوسطى ويدعم بالابهام قائما وفصل بعضهم ان يبدء بادخاله مبلولا في الشدق الايمن ثم يراوحه ثلاثا ثم يتفل وقيل يتمضمض ثم يراوحه ويتمضمض ثانية وهكذا يفعل مرة ثالثة وبحث بعضهم في ان هذه المضمضة

هل تكفي عن سنة المضمضة في الوضوء ام لا ومن قال لا تكفي احتج بنقصان الغرغرة واختلفوا في أوقات استعماله في اليوم مرة أو عند كل وضوء او عند تلاوة القران أيضا حتى البعض صاروا يتبركون بمود الأراك يخللون به الفم يابسا والبعض يعدون له كثيرا من الخواص منها انه اذا وضع قائما يركبه الشيطان والبعض خالف فقال بل اذا القي يورث لمستعمله الجذام وكثير من العامة يتوهم السواك بالاراك من شعائر دين الاسلام الى غير هذا من مباحث التشديد والتشويش المؤديين الى الترك على عكس مراد الشارع عليه السلام من الندب الى تعهد الفم بالتنظيف كيفما كان.

ثم قال (العالم النجدى) هذا ما الهمني ربي بيانه في هذا الموضوع وربما كان لي فيه سقطات ولا سيما في نظر السادات الشافعية من الاخوان كالعلامة المصري والرياضي الكردي لأن غالب العلماء الشافعية يحسنون الظن بغلاة الصوفية ويلتمسون لهم الاعذار وهم لاشك ابصر بهم منا معاشر اهل الجزيرة لفقدانهم بين اظهرنا كليا ولندرتهم في سواحلنا ولولا سياحتي في بلاد مصر والغرب والروم والشام لما عرفت اكثر ماذكرت وانكرت الا عن سماع ولكنت اقرب لتحسين الظن ولكن ما بعد العيان لتحسين الظن مجال وما بعد الهدى الا الضلال فنسأل الله تعالى ان يلهمنا سواء السبيل.

فاجابه (العلامة المصري) ان اكثر الصوفية من رجال مذهبنا ونحن معاشر الشافعية نتأول لهم كثيرا مما ينكره ظاهر الشرع ونلتمس له وجوهاً ولو ضعيفة لاننا نرى مؤسسي التصوف الاولين كالجنيد وابن سبعين من أحسن المسلمين حالاً وقالاً

وفيما يلوح لي ان منشأ ذلك فينا جملة امور منها كون علماء الشافعية بعيدين عن الامامة والسياسة العامة الا عهدا قصيراً . ومنها كون المذهب الشافعي مؤسساً على الاحوط والاكمل في العبادات والمعاملات اي على العزائم دون الرخص . ومنها كون المذهب مبنياً على مزيد العناية في النيات .

بناء عليه فالشافعي في شغل شاغل بخويصة نفسه وهم مستمر من جهة دينه ومحمول على تصحيح النيات وتحسين الظنون ومن كان كذلك مال بالطبع الى الزهد والاعجاب بالزاهدين وحمل اعمال المتظاهرين بالصلاح على الصحة والاخلاص بخلاف العلماء الحنفية فانهم من عهد ابي يوسف لم ينقطع تقلبهم في النظر في الشؤون العامة في عموم آسيا وكذا المالكية في الغرب وامارات افريقيا والحنابلة والزيدية في الجزيرة ومن لوازم السياسة الحزم وتغليب سوء الظن واتقان النقد والاخذ بالجروح ومحاكمات الشؤون لاجل العمل بالاسهل الانسب .

وقد امتاز اهل الجزيرة في هذا الخصوص بأنهم كانوا ولا زالوا بعيدين عن التوسع في العلوم والفنون وهم لم يزالوا اهل عصبية وصلابة رأي وعزيمة . وقد ورد قول النبي عليه السلام فيهم (ان الشيطان قد آيس ان يعبده المسلمون في جزيرة العرب ولكن في التحريش) أي اغراء بعضهم على بعض . وكذلك اهل الجزيرة لم يزل عندهم بقية صالحة كافية من السليقة العربية فاذا قرؤا القرآن او الحديث او الاثر او السيرة يفهمون المعنى المتبادر باطمئنان فينفرون من التوسع في البحث ولا يعيرون سمعاً للاشكالات فلا يحتاجون للتدقيقات والابحاث التي تسبب التشديد والتشويش واما غيرهم من الامم الاسلامية فيتلقون العربية صنعة ويقاسون العناء في استخراج

المعاني والمفاهيم ومن طبيعة كل كلام في كل لغة اذا مخضته الاذهان تعبت وتشتت فيه الافهام ·

وربما جاز ان يقال في السادة الشافعية ولا سيا في علماء مصر منهم ان انطباعهم على سهولة الانقياد سهلت ايضاً دخول الفنون الدينية المستحدثة عليهم ووداعة أخلاقهم تأبى عليهم اساءة الظن ما أمكن تحسينه فبناء عليه حازت هـذه الفنون التصوفية المستحدثة قبولا عند علماء الشافعية الاولين فتبعهم الآخرون

هذا وحيث قلنا أن من خلق المصريين سهولة الانقياد ولاسيا للحق وكذلك علماء الشافعية الاكراد كلهم اهل نظر وتحقيق فلا يصعب حمل الشافعية على النظر في البدع الدينية خصوصاً ما يتعلق منها بمظنات الشرك الجالب للمقت والضنك ولا شك أنهم يمتثلون اوامر الله في قوله تعالى (انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم ان يقولوا سمعنا واطعنا واولئك هم المفلحون) · وقوله تعالى (فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر) وقوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم) وقوله تعالى (اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء) هـذا وكثير من علماء الشافعية الاقدمين والمتأخرين المنتصرون للمذهب السلفي السديد المقاومون للبدع والتشديد والحق ان التصوف المتغالي فيه لا تصح نسبته لمذهب مخصوص فهذا الشيخ الجيلي رضى الله عنه حنبلي وصوفي ·

قال (الاستاذ الرئيس) ان أخانا العالم النجدي يعلم ان ما افاض به علينا لاغبار عليه بالنظر الى قواعد الدين وواقع الحال وكفى بما استشهد

به من الآيات البينات براهين دامغة ولله على عباده الحجة البالغة وعبارة التردد التي ختم به خطابه يترك بها الحكم لرأي الجمعية ماهي الا نزعة من فقد حرية الرأي والخطابة فارجوه وارجو سائر الاخوان الكرام ان لا يتهيبوا في الله لومة لائم ورأي كل منا هو اجتهاده وما على المجتهد سبيل وليعلموا ان رائد جمعيتنا هذه الاخلاص فالله كافل بنجاحها وغاية كل منا اعزاز كلمة الله والله ضامن اعزازه قال تعالى (ان ينصروا الله ينصركم).

نعم هذا النوع من الارشاد اعني الانتقاد على الاعتقاد هو شديد الوقع والصدع على التائهين في الوهلة الاولى لان الآراء الاعتقادية مؤسسة غالبا على الوراثة والتقليد دون الاستدلال والتحقيق وجارية على التعاند دون التقانع . على ان اعضاء جمعيتنا هذه وكافة علماء الهداية في الامة يشربون والحمد لله من عين واحدة هي عين الحق الظاهر الباهر الذي لا يخفى على أحد فكل منهم يختلج في فكره مايخالج فكر الآخرين عينه او شبهه لكنه يتهيب التصريح به لغلبة الجهل على الناس واستفحال امر المدلسين ويخاف من الانفراد في الانتقاد في زمان فشا فيه الفساد وعم البلاد والعباد وقل انصار الحق وكثر التخاذل بين الخلق .

ويسرني والله ظهور الثمرة الاولى من جمعيتنا هذه اعني اطمئنان كل منا على اصابة رأيه واطلاعه على ان له في الآفاق رفاقا يرون مايراه ويسيرون مسراه فيقوى بذلك جنانه وينطلق لسانه فيحصل على نشاط وعزم في اعلاء كلمة الله . ويصبح غير هياب لوم اللائمين ولا تحامل الجاهلين . ومن الحكمة استعمال اللين والتدريج والحزم والثبات في سياسة الارشاد كما جرى عليه الانبياء العظام عليهم الصلاة والسلام وقد بسطت

ذلك في اجتماعنا الاول وسنلاحظه في قانون الجمعية الدائمة الذي نقرره ان شاء الله بعد استيفاء البحث في طريقة الاستهداء من الكتاب والسنة في اجتماعاتنا الآتية اما اليوم فقد انتهى الوقت وانتصف النهار .

الاجتماع الخامس

يوم الاحد الحادي والعشرين من ذي القعدة سنة ١٣١٦

في الوقت المعين في اليوم المذكور تكامل الاجتماع واستعدت الهيئة المداولة والسماع وقرأ كاتب الجمعية ضبط الجلسة السابقة حسب القاعدة المرعية .

قال (الاستاذ الرئيس) سنبحث بعد يومين في وضع قانون للجمعية الدائمة واني ارى ان نفوض للجنة منا من الذين سبق لهم دخول في جمعيات علمية او الذين لهم وقوف على مباني الجمعيات القانونية ولا سيما الغربية المعروفة باسم (أكاديميات) لتنظم لنا هذه اللجنة سانحة قانون نضعها تحت البحث في الجمعية .

واني اكلف لهذه اللجنة اخانا السيد الفراتي ليقوم بكتابتها وأخانا السعيد الانكليزي ليفيد اللجنة عما يعلمه عن الاكاديميات وعن مجربات جمعيات ليفربول ورأس الرجا واخواننا العلامة المصري والصاحب الهندي والمدقق التركي وهذا يرأسهم لانه اسنهم (١) وهولاء خمسة اعضاء فهل تستصوب الجمعية ذلك وترى الكفاية والكفاءة ام تستدرك شيئاً .

ثم ابتدر (السعيد الانكليزي) للمقال مخاطباً الاستاذ الرئيس فقال

(١) هو من ترك كاشغر لا من اتراك الروم

انا مسلمي (ليفربول) حديثو عهد بالاسلام ولنا اشكالات مهمة تتعلق ببحث اليوم أعني بطريقة الاستهداء من الكتاب والسنة لاننا كثرنا قد اهتدينا والحمد لله الى الاسلامية منتقلين اليها من (البروتستانية) اي الطائفة الانجيلية لا من الكاثوليك اي الطائفة التقليدية فنميل طبعاً لاتباع الكتاب والسنة فقط ولا نثق بقول غير معصوم فيما ندين . وقد تركنا دين آبائنا وقومنا لنتبع دين محمد نبي الاسلام عليه الصلاة والسلام لا لنتبع الحنفي او الشافعي او الحنبلي او المالكي وان كانوا ثقاة ناقلين

ولنا جمعية منتظمة لها شعبتان في امريكا وجنوب افريقيا ونحن راغبون ان نسعى سعياً حثيثاً في الدعوة للدين السامي الاسلامي المبين والاقوام الذين ندعوهم غالبهم متمدنون اي افكارهم متنورة بالعلوم والمعارف واكبر أملنا معقود بهداية فئتين اثنتين الاولى البروتستان والثانية الزنادقة .

أما أملنا في البروتستان فلانهم منقلبون حديثاً من الكاثوليكية انقلاباً ناشئاً عن ترجيحهم الاقتصار على الانجيل ومجموعة الكتب المقدسة متوناً فقط اي باهمال الشروح والتفسيرات والمزيدات التي لا يوجد لها أصل صريح في الانجيل . والبروتستان في أوروبا وامريكا يزيدون على مائة مليون من النفوس كلهم مفطورون على التدين قليلو العناد في الاعتقاد مستعدون لقبول البحث والانقياد للحق بشرط ظهوره ظهوراً عقلياً ولا سيما اذا كان الحق ملائماً لاسباب هجرهم الكاثوليكية من نحو انكارهم الرياسة الدينية والرهبانية والتوسل بالقديسين وطلب الشفاعة منهم واحترام الصور والتماثيل والدعاء لاجل الاموات وبيع الغفران والقول بأن للبطارقة قوة

قدسية وقوة تشريعيــة وان للبابا صفة العصمة عن الخطأ في الدين وان الاساقفة ومن دونهم من القسيسين مراتب مقدسه الى غير ذلك مما ينتج في النصرانية سلطة دينية وتشديدات تعبدية لا يوجد لها أصل في الانجيل

وقد يشبه هؤلاء البروتستان في رأيهم فئة قليلة من اليهود تعرف باسم القرائين وهم الآخذون بأصل التوراة والمزامير النابذون للتلمود اي لتفسيرات ومزيدات الاحبار والحاخامين الاقدمين

أما الفئة الثانية فهم الزنادقة المارقون من النصرانية كلياً لعدم ملاءمتها للعقل وهؤلاء في أوروبا وامريكا كذلك يزيدون على مائة مليون من النفوس غالبهم مستعدون لقبول ديانة تكون معقولة حرة سمحاء تريحهم من نصب الكفر في الحياة الحاضرة فضلاً عن العذاب في الآخرة

ومن غريب نتائج التدقيق ان افراد هذه الفئة كلما بعدوا عن النصرانية نفوراً من شركها وخرافاتها وتشديداتها يقربون طبعاً من التوحيد والاسلامية وحكمتها وسماحتها .

فبناء على هذه الحال وهذا الامال ترى جمعيه (ليفربول) اهمية عظيمه لتحرير مسألة الاستهداء من الكتاب والسنة وتصوير حكمة وسماحة الدين الاسلامي للعالم المتمدن فارجو حضرة الاستاذ الرئيس ان يسمح لي بتفهم مسألة الاستهداء على اسلوب المحاورة والمساجلة مع بعض الاخوان الافاضل في هذا المحفل العلمي العظيم

فاجابه (الاستاذ الرئيس) بقوله له ساجل من شئت وخاطب من اردت فالاخوان كلهم علماء افاضل حكماء

فقال (السعيد الانكليزي) مخاطباً العالم النجدي انك يامولاي قد

صورت في مقدمة خطابك في التوحيد من هو المسلم والزمته العمل بالكتاب والسنة فارجوك أن تعرفني اولا ماهو الكتاب وما هي السنة.

فقال (العالم النجدي) اما (الكتاب) فهو هذا القرآن الذي وصل الينا بطريق لا تحتمل الشبهة فيه لاجتماع الكلمة واتفاق الامة عليه وتناقلها اياه جيلا عن جيل وحفظاً في الصدور وضبطاً في السطور مع الحرص العظيم على كيفية ادائه لفظاً وعلى هيئة املائه كتابة ومع الاعتناء الكامل في تحقيق اسباب النزول ومكانه ووقته ومع حفظ اللغة العربية المضرية القرشية التي نزل بها باتقان لامزيد عليه. وبقاء القرآن محفوظاً من التحريف والتغيير وموجبات الريب الى الآن هو احد وجوه اعجازه حيث جاء مصدقاً لقوله تعالى فيه (انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون)

اما « السنة » فهي ما قاله الرسول عليه الصلاة والسلام اوفعله اواقره ولم يكن صدر منه ذلك على سبيل الاختصاص او الحكاية او العادة وقد اعتنى الصحابة ولا سيما التابعون وتابعوهم رضي الله عنهم بحفظ السنة حديثها وآثارها وسيرها غاية الاعتناء وتناقلوها بالرواية والسند المتسلسل متحرين الوثوق منتهى مراتب التحري والتثبت وقد حازت بعض مدونات السنه وثوقاً تاماً وقبولاً عاماً في الامة فوصلتنا بكمال الضبط خصوصاً منها الكتب الستة -

قال (السعيد الانكليزي) لايشك أحد حتى العدو والمعاند في أنه لم تبلغ وان تبلغ أمة من الامم شأو المسلمين في اعتنائهم بحفظ القرآن الكريم وضبطهم التاريخ النبوي او السنة وكذلك يقال في اعتنائهم باللغة العربية التي هي آلة فهم الخطاب

وبالنظر الى ذلك كان يجب ان تحرر الشريعة الاسلامية أحسن تحرير فلا يوجد فيها ما وجد في غيرها بسبب عدم ضبط أصولها من اختلافات ومباينات مهمة بين العلماء الائمة فأرجوك ان تبين لي ما هو منشأ هذا التشتت الذي نراه في الاحكام .

أجابه (العالم النجدي) ان الاختلافات الموجودة في الشريعة ليست كما يظن شاملة للاصول بل أصول الدين كلها والبعض من الفروع متفق عليها لان لها في القرآن أو السنة احكاماً صريحه قطعية الثبوت قطعية الدلالة او ثابتة باجماع الامة الذي لا يجوز العقل فيه ان يكون عن غير أصل في الشرع .

أما الخلافات فانما هي في فروع تلك الاصول وفي بعض الاحكام التي ليس لها في القرآن أو السنة نصوص صريحة بل بعض علماء الصحابة رضي الله عنهم وفقهاء التابعين ومن جاء بعدهم من الأئمة المجتهدين أخذوا تلك الاحكام التي تخالفوا فيها اما تلقياً من بعض الصحابة فكل قلد من صادف واما استنبطوها اجتهاداً من نصوص الكتاب أو السنة بالمدلول المحتمل أو بالمفهوم أو بالاقتضاء او من قرائن الحال او قرائن القال او بالتوفيق او بالتخريج اوالتفريع او بالقياس او باتحادالعلة او باتحادالنتيجة او بالتأويل او الاستحسان وهذه الاحكام الخلافية كلها ترجع الى دلائل اما قطعية الثبوت ظنية الدلالة او ظنية الثبوت ظنية الدلالة . ولكل واحد من المجتهدين أصول في التطبيق وقوانين في الاستنباط يخالف فيها الآخر . ومنشأ معظمها الخلافات النحوية والبيانية .

ثم ان أكثر الخلافات هي في مسائل المعاملات وعلى كل حال

جاحدها لا يكفر باتفاق الأئمة بل المتخالفون لا يفسق بعضهم بعضاً اذا كان التخالف عن اجتهاد لا عن هوى نفس أو تقصير في التتبع الممكن للمقيم في دار الاسلام (مرحى)

قال (السعيد الانكليزي) اني أشكرك على ما أجملت وأوضحت غير انك لم تذكر في جملة أسباب الاختلاف الاختلاف في اعتبار الناسخ والمنسوخ بين آيتين أو حديثين أو آية وحديث واني أظن ان ذلك من أعظم أسباب الاختلاف في الأحكام .

أجابه (العالم النجدي) ان نواسخ الاحكام قليلة ومعلومة والخلاف فيها أقل لأن النسخ في زمن التشريع لم يحصل الا عن حكمة ظاهرة كالتدريج في منع السكر حالة الصلاة ثم تعميم منعه . وكتغير المقتضى للتوارث بالأخاء وهو القطيعة التي حصلت بين المهاجرين وذوي أرحامهم في بدأ الامر ثم لما تلاحقوا بعد فتح مكة نسخ ذلك وجعل التوارث بالنسب . وكالدعوة في الاول للتوحيد والدين بمجرد الموعظة بدون جدال ثم به بدون صدع ثم به بدون قتال ثم به في أهل جزيرة العرب فقط (١) ثم بتعميمه مع قبول الجزية والخراج من غيرهم (مرحى)

قال (السعيد الانكليزي) ان ما وصفت من اصول الاجتهاد وقوانين استنباط الاحكام قد انتج خلاف ما يأمر الله به في قوله تعالى (اقيموا الدين ولا تفرقوا فيه) وخلاف ما تقتضيه الحكمة فهل من وسيلة سهلة

---

(١) شرع الاسلام أو السيف خاصاً باهل جزيرة العرب بقصد احكام الوحدة السياسية في الوحدة الجنسية لا كما يتوهم الطاعنون في الاسلامية انها لم تقم الا بالسيف

لرفع هذا التفرق .

اجابه (العالم النجدي) اني لا اهتدي لذلك سبيلا (١) ولعل في الاخوان من يتصور وسيلة لهذا الامر المهم

فابتدر (العلامة المصري) مخاطبا السعيد الانكليزي وقال ان رفع الخلاف غير ممكن مطلقا ولكن يمكن تخفيف تأثيراته . وذلك انه لما كان معظم الاختلاف كما قرره أخونا العالم النجدي في الفروع دون الاصول وفي السنن والمندوبات والصغائر والمكروهات دون الشعائر والواجبات والكبائر والمنكرات وكان أكثر الامة هم العامة الذين لا يقدرون ان يميزوا بين الواجب والسنة والمندوب وبين النفل والمباح أو يفرقوا بين الكفر والحرام وبين الكبيرة والصغيرة والمكروه تنزيها والتقوى بل تنقسم الاحكام كلها في نظرهم الى نوعين أصليين فقط مطلوب ومحظور وبتعبيرا آخر الى حلال وحرام وكانت أحكام الشريعة كثيرة جدا فالعامة يجدون أنفسهم مكلفين بما لا يطيقون الاحاطة بمعرفته فضلا عن القيام به ويرون ان لا مناص لهم من التهاون في أكثره أو بعضه فيقوم أحدهم بالبعض دون البعض فيأتي بالنفل ويتهاون بالواجب ويتقي المكروه ويقدم على الحرام وذلك كما قلنا لاستكثاره الاحكام وجهله بمراتبها في التقديم والتأخير (٢)

(١) الاديان والمذاهب كلها مصابة بالانشقاق فهذه البرتسانية في ظرف مائتي سنة تفرقت الى ما يزيد على مائتي فرقة وهذه احكام الاحوال الشخصية من نكاح ونحوه في النصرانية مختلف فيها بين الكنائس او بين رؤساء كل كنيسة اختلافا لا يهتدي معه الى نتيجة

(٢) كما لا تراك يهتمون بالسنن والمكروهات اكثر من الواجبات والمنهيات

بناء على ذلك ارى لو ان فقهاء الامة كما فرقوا مراتب الاحكام على المسائل يفرقون المسائل أيضاً على المراتب في متون مخصوصة

فيعقدون لكل مذهب من المذاهب كتاباً في العبادات ينقسم الى ابواب وفصول تذكر في كل منها الفرائض والواجبات فقط وتنطوي ضمنها الشرائط والاركان بحيث يقال ان هذه الاحكام في هذه المذاهب هي اقل ماتجوز به العبادة .

ويعقدون كتاباً آخر ينقسم الى عين تلك الابواب والفصول تذكر فيها السنن بحيث يقال ان هذه الاحكام ينبغي رعايتها في اكثر الاوقات

ثم كتاباً ثالثاً مثل الاولين تذكر فيه سنن الزوائد بحيث يقال ان هذه الاحكام رعايتها اولى من تركها .

وعلى هذا النسق يوضع كتاب للمنهيات يقسم الى ابواب وفصول تعد فيها المكفرات والكبائر وكذا الصغائر والمكروهات ومثل ذلك تقسم كتب المعاملات على طبقات من الاحكام الاجماعية او الاجتهادية او الاستحسانية .

فبمثل هذا الترتيب يسهل على كل من العامة ان يعرف ماهو مكلف به في دينه فيعمل به على حسب مراتبه وامكانه وبهذه الصورة تظهر سماحة الدين الحنيف ويصير المسلم مطمئن القلب مثله كمثل تاجر له دفاتر وقيود وحسابات وموازنات منتظمة فيعيش مطمئن الفكر وكم بين هذا التاجر وبين تاجر آخر حساباته في اوراق منتثرة ومعاملاته مشتتة متزاحمة في فكره لايعرف ماله وما عليه فيعيش عمره مرتبك البال مضطرب الحال (مرجي)

قال (المحدث اليمني) انا معاشر اهل اليمن ومن يلينا من اهل الجزيرة كما انا لم نزل بعيدين عن الصنائع والفنون فكذلك لم نزل على مذهب السلف في الدين بعيدين عن التفنن فيه. ومسلكنا مسلك اهل الحديث وا كثرنا يخرج الاحكام على اصول اجتهاد الامام زيد ابن علي بن زين العابدين او اصول الامام احمد بن حنبل واني اذكر للاخوان حالتنا الاستبدائية ان عسى الذكرى تنفع المؤمنين. وعسى ان يعلم المسلمون ولا سيما الاتراك ومن يحكمون انا من أهل السنة لا كما يوهمون او يتوهمون فأقول ان المسلمين عندنا على ثلاث مراتب العلماء والقراء والعامة.

فالطبقة الاولى (العلماء) وهم كل من كان متصفاً بخمس صفات

(١). ان يكون عارفاً باللغة العربية المضرية القرشية بالتعلم والمزاولة معرفة كفاية لفهم الخطاب لا معرفة احاطة بالمفردات ومجازاتها وبقواعد الصرف وشواذه والنحو وتفصيلاته والبيان وخلافاته والبديع وتكلفاته مما لا يتيسر اتقانه الا لمن يفنى ثلثي عمره فيه مع انه لا طائل تحته ولا لزوم لاكثره الا لمن أراد الادب.

(٢). ان يكون قارئاً كتاب الله تعالى قراءة فهم للمتبادر من معاني مفرداته وتراكيبه مع الاطلاع على اسباب النزول ومواقع الكلام من كتبها المدونة المأخوذة من السنة والآثار وتفاسير الرسول عليه السلام او تفاسير اصحابه عليهم الرضوان ومن المعلوم ان آيات الاحكام لا تجاوز المائة والخمسين آية عداً (١)

(٣). ان يكون متضلعاً في السنة النبوية المدونة على عهد التابعين

(١) وقد احاط بها التفسير الاحمدي الهندي

وتابعيهم او تابعي تابعيهم فقط بدون قيد بمائتي الف اوماثتي الف حديث بل يكفيه ما كفى مالكا في موطئه واحمد في مسنده ومن المعلوم ان احاديث الاحكام لاتجاوز الالف وخمسمائة حديث ابدا (١)

(٤) . ان يكون واسع الاطلاع على سيرة النبي واصحابه واحوالهم من كتب السير القديمة والتواريخ المعتبرة لاهل الحديث كالحافظ الذهبي وابن كثير ومن قبلهم وكابن جرير وابن قتيبة ومن قبلهم كمالك والزهري واضرابهم .

(٥) . ان يكون صاحب عقل سليم فطرى لم يفسد ذهنه بالمنطق والجدل التعليميين (٢) والفلسفة اليونانية والالهيات الفيثاغورسية وابحاث الكلام وعقائد الحكماء ونزعات المعتزلة واغرابات الصوفية وتشديدات الخوارج وتخريجات الفقهاء المتأخرين وحشويات الموسوسين وتزويقات المرائين وتحريفات المدلسين (مرحى)

فاهل هذه الطبقة يستهدون بانفسهم ولا يقلدون الا بعد الوقوف على دليل من يقلدون فاذا وجدوا في المسألة قرآنا ناطقًا لايتحولون عنه لغيره مطلقاً واذا كان القرآن محتملا لوجوه فالسنة قاضية عليه مفسرة له . ثم مالم يجدوه في كتاب الله اخذوه من صحيح سنة رسول الله سواء كان الحديث مستفيضاً ام غير مستفيض عمل به اكثر من واحد من

(١) وقد أحاط بها الامام الشوكاني اليمني

(٢) قد حقق الغربيون أن لا ثمرة من المنطق كلياً فأهملوه مع انهم يعتنون بالبحث عن وسائط تفاهم العجماوات

الصحابة المجتهدين ام لم يعمل به الا واحد فقط ومتى كان في المسألة حديث صحيح لا يعدلون عنه الى اجتهاد . ثم اذا لم يجدوا في المسألة حديثاً يأخذون باجماع علماء الصحابة ثم بقول جماعة من الصحابة والتابعين ولا يتقيدون بقوم دون قوم فان وجدوا مسألة يستوي فيها قولان رجحوا أحدهما بمرجح يقوم في الفكر لا يتبعون فيه أصولاً موضوعة غير مشروعة أو طرقاً مقررة غير مرفوعة . وأهل هذه الطبقة عندنا ينورون أذهانهم بأصول استدلالات الامام زيد رضي الله عنه او غيره من الائمة في تخريجهم الاحكام واستنباطها من النصوص بدون تقيد بتقليد أحدهم خاصة دون غيره . لانهم لا يجوزون اتباع امام اذا رأوا ماذهب اليه في المسألة بعيداً عن الصواب فلا يقلدون احدا تقليدا مطلقاً كأنه نبي مرسل

والطبقة الثانيـة هم (القراء) وهم الذين يقرأون كتاب الله تعالى قراءة فهم بالاجمال مع اطلاع على جملة صالحة من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فهؤلاء يستهدون في أصول الدين بأنفسهم لانها مبنية غالباً على قرآن ناطق او سنة صريحة او اجماع عام مفسر لغير الناطق والصريح. وأما في الفروع فيتبعون أحد العلماء الموثوق بهم عند المستهدي من الاقدمين أو المعاصرين بدون ارتباط بمجتهد مخصوص او عالم دون آخر مع سماع الدليل والميل الى قبوله كما كان عليه جمهور المسلمين قبل وجود التعصب المذاهب .

والطبقة الثالثـة هم (العامة) وهؤلاء يهديهم العلماء مع بيان الدليل بقصد الاقناع فالعلماء عندنا لا يجسرون على ان يفتوا في مسألة مطلقاً مالم يذكروا معها دليلها من الكتاب أو السنة او الاجماع حتى ولو كان المستفتي

أعجمياً أمياً لا يفهم ما الدليل وطريقتهم هـذه هي طريقة الصحابة كافة والتابعين عامة والائمة المجتهدين والفقهاء الاولين من أهل القرون الاربعة أجمعين (مرحي)

والتزام علمائنا هذه الطريقة مبني على مقاصد مهمة اعظمها تضييق دائرة الجراءة على الافتاء بدون علم وفي هذا التضييق على العلماء توسعة على المسلمين وسد لباب التشديد في الدين والتشويش على القاصرين ولهذه الحكمة البالغة بالغ الله ورسوله في النكير على المتجاسرين على التحليل والتحريم والمستسلمين لمحض التقليد

فالعالم عندنا لا يستطيع ان يجيب الا عن بعض ما يسأل ولا يأنف ان يقف عند لا أدري بل يحذر ويخاف من غش السائل وتغريره اذا أجابه بأن فلانا المجتهد يقول ان الله احل كذا او حرم كذا لان السائل لا يعلم ما يعلم هو من ان هذا المجتهد الذي ليس بمعصوم كثيرا ما يخالف في قوله من هو افضل منه من الصحابة والتابعين ومن انه يتردد في رأيه وحكمه كم اجتهد وكم رجع ومن أن اكثر دلائله اما ظنية الثبوت او ظنية الدلالة او ظنيتهما ومن أنه لم يدون ماقاله ولكن نقله عنه الناقلون وكم اختلفوا في الرواية عنه بين سلب وايجاب ونفي واثبات وكم زيف اصحابه اجتهاده ورأوا غير ماراه ومن أنه اي المجتهد انما اجتهد لنفسه وبلغ عذره عند ربه وصرح بعدم جواز ان يتبعه احد فيما اجتهد وتبرأ من تبعة الخطأ

فهذا (الامام مالك) رضي الله عنه يقول ما من أحد الا وهو مأخوذ من كلامه ومردود عليه الا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونقل المؤرخون ان المنصور لما حج واجتمعوا بمالك اراده على الذهاب معه ليحمل الناس

علي الموطاء كما حمل عثمان الناس على المصحف فقال مالك لاسبيل الى ذلك لان الصحابة افترقوا بعد وفاة النبي عليه الصلاة والسلام في الافصار يريد السنة ليست بمجموعة في موطئه الذي جمع فيه مرويات أهل المدينة ٠

وحكي في اليواقيت والجوهر ان (أبا حنيفة) رضي الله عنه كان يقول لا ينبغي لمن لا يعرف دليلي ان يأخذ بكلامي وكان اذا افتى يقول هذا رأي النعمان بن ثابت يعني نفسه وهو احسن ما قدرنا عليه فمن جاء باحسن منه فهو اولى بالصواب ٠

وروي الحاكم البيهقي ان (الشافعي) رضي الله عنه كان يقول اذا صح الحديث فهو مذهبي وفي رواية اذا رأيتم كلامي يخالف الحديث فاعملوا بالحديث واضربوا بكلامي الحائط وانه قال يوماً للمزني يا ابراهيم لا تقلدني فيما أقول وانظر في ذلك لنفسك فانه دين وكان يقول لا حجة في قول أحد دون رسول الله صلى الله عليه وسلم

ويروى عن (احمد بن حنبل) رضي الله عنه انه رأى بعضهم يكتب كلامه فأنكر عليه وقال تكتب رأياً لعلي أرجع عنه وكان يقول ليس لاحد مع الله ورسوله كلام وقال لرجل لا تقلدني ولا تقلدن مالكاً ولا الاوزاعي ولا الحنفي ولا غيرهم وخذ الاحكام من حيث أخذوا من الكتاب والسنة وأسس مذهبه على ترك التأويل والترفيع بالرأي واتباع الغير فيما فيه طريق العقل واحد

ونقل الثقاة ان (سفيان الثوري) رضى الله عنه لما مرض مرض الموت دعا بكتبه فغرقها جميعها ٠

وروي عن (أبي يوسف وزفر) رحمها الله تعالى انهما كانا يقولان

لا يحل لاحد ان يفتي بقولنا ما لم يعلم من أين قلنا وقيل لبعض أصحاب أبي حنيفة انك تكثر الخلاف لابي حنيفة فقال لانه أوتي من الفهم مالم نؤت فأدرك مالم ندرك ولا يسعنا ان نفتي بقوله مالم نفهم دليله ونقنع (مرحي)

ثم قال أيها الاخوان الكرام قد أطلت المقال فاعذروني فاني من قوم ألفوا ذكر الدليل وان كان معروفاً مشهورا وقد ذكرت طريقة علماء العرب في الجزيرة منوها بفضلها لا بفضلهم على غيرهم كلا بل غالب علماء سائر الجهات احد ذهناً وادق نظراً واغزر مادة واوسع علماولذلك لم نزل نحن في تعجب وحيرة من نظر أولئك العلماء المتجرين في أنفسهم العجز عن الاستهداء وقولهم بسد باب الاجتهاد .

نعم لم يبق في الامكان ان يأتي الزمان بامثال ابن عمر وابن العباس او النخعى وداود او سفيان ومالك او زيد وجعفر او النعمان والشافعي او احمد والبخاري رضى الله عنهم اجمعين ولكن متى كلف الله تعالى عباده بدين لا يفقه الا أمثال هؤلاء النوابغ العظام أليس اساس ديننا القرآن وقد قال تعالى عنه فيه (انا جعلناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون) وقال تعالى (كتاب فصلت آية قرآناً عربياً) وقال تعالى (لقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر) وقال تعالى (ولقد انزلنا اليك آيات بينات) وقال تعالى (افلا يتدبرون القرآن) بناء عليه فما معنى دعوى العجز والتمثل بمن قالوا (قلوبنا غلف) حمانا الله تعالى . (مرحي)

اما السنة النبوية أفلم تصل الينا مجموعة مدونه بهمة أئمة الحديث جزاهم الله خيراً الذين جابوا الاقطار والبلاد التي تفرق اليها الصحابة رضى

الله عنهم بسبب الفتوحات والفتن فجمعوا متفرقاتها ودونوها وسهلوا الاحاطة بها بما لم يتسهل الوقوف عليه لغير افراد من علماء الصحابة الذين كانوا ملازمين النبي عليه السلام .

وكذا يقال في حق اسباب النزول ومواقع الخطاب ومعاني الغريب في القرآن والسنة فان علماء التابعين وتابعيهم والناسجين على منوالهم رحمهم الله لم يألوا جهدا في ضبطها وبيانها .

وكذلك الائمة المجتهدون والفقهاء الأولون علمونا طرائق الاستهداء والاجتهاد والاستنباط والتخريج والتفريع وقياس النظير على النظير فهم ارشدونا الى الاستهداء وما احد منهم دعانا الى الاقتداء به مطلقاً (مرجي)

ثم اننا اذا اردنا ان ندقق النظر في مرتبة علم اولئك المجتهدين العظام لانجد فيهم علما وهبياً أو كسبياً خارقاً للعادة فهذا الامام الشافعي رحمه الله وهو اغزرهم مادة واول واعظم من وضع اصولا لفقهه نجده قد أسس مذهباً على اللغة فقط من حيث المشترك والمتباين والمترادف والحقيقة والمجاز والاستعارة والكتابة والشرط والجزاء والاستثناء المتصل والمنفصل والمنقطع والعطف المرتب والغير مرتب والفور والتراخي والحروف ومعانيها الى قواعد اخرى لاتخرج عن علم اللغة واتبع ابي حنيفة في ادخاله في اصول مذهبه بعض قواعد منطقية مثل دلالة المطابقة والتضمن والالتزام ومعرفة الجنس والنوع والفصل والخاصة والعرض والمقدمتين والنتيجة والقياس المنتج . واتبعه أيضاً في قياس لم يرد فيه قرآن او حديث على ما ورد فيه وهكذا فتح كل من اولئك الائمة العظام لمن بعده ميدانا واسعاً فجاء اتباعهم ومدوا الاطناب واكثروا من الابواب وتفننوا في الاشكال وتنويع الاحكام

واحدثوا تامي الاصول والكلام . وهذا التوسيع كله ليس من ضروريات الدين بل ضرره اكثر من نفعه ومإ اشبه الامور الدينية بالامور المعاشية كلما زاد التأنق فيها بقصد استكمال اسباب الراحة انسلبت الراحة .

والقول الذي فيه فصل الخطاب ان الله سبحانه وله الحكم لم يرض منا ان نتبع الاعلم الافضل بل كلفنا بان نستهدي من كتابه وسنة رسوله على حسب امكاننا وطاقتنا وهو يرضى منا بجهدنا حيث قال تعالى (لا يكلف الله نفساً الا وسعها) فنسأل الله التوفيق لسوء السبيل .

قال (الاستاذ الرئيس) اني احمد الله على توفيقه ايانا الى هذا الاجتماع المبارك الذي استفدنا منه مالم نكن نعلمه من قبل عن حالة اخواننا واهل ديننا في البلاد المتباعدة ولم يكن يسمع بعضنا عن بعض شيئاً الا من السواح المتكدبن الجهلاء الذين لا يعرفون ما يصفون أو من اهل السياسة والعلماء المتشيعين لهم الذين ربما يموهون الحق بالباطل بقصد تفريق الكلمة ومنع الائتلاف (مرحى)

ثم قال هذا واليوم قد انسحب ذيل الظل وقرب الزوال واذن لنا الوقت بالانصراف .

الاجتماع السادس

يوم الاثنين الثاني والعشرين من ذي القعدة سنة ١٣١٦

في الضحى الاول من اليوم المذكور تألفت الجمعية حسب معتادها وقرئ الضبط السابق واستعدت الاذهان لتلقي ما يفيضه الله على السنة

اهل الايمان من الاخوان.

قال (الاستاذ الرئيس) مخاطبا (الشيخ السندي) انك يامولانا لم تشاركنا في البحث الى الآن فنرجوك أن تتكرم على اخوانك بنبذة من عرفانك تنور بها افكارنا ونرجوك ان لا تحتشم من التلعثم في بعض التعبيرات اللغوية لغلبة العجمة عليك فان لك اسوة بالفيروزابادي والسعد والفخر وغيرهم.

فقال (الشيخ السندي) انكم أيها السادة الاخوان سراة افاضل الزمان وسباق فرسان كل ميدان قد افدتم واجدتم ولم تتركوا لقائل من مجال ولا لمثلي غير الاصغاء والامتثال واني أحب ان اذكر لكم حالتي وفكرتي قبل هذه الاجتماعات وما اثرته في هذه المفاوضات فاقول.

انني من خلفاء الطريقة النقشبندية وحيث كان والدي المرحوم هو ناقل هذه الطريقة للاقاليم الشرقية والجنوبيه في الهند فقد صرت بعد والدي مرجعا لعامة خلفائها ثم جرت لي سياحات مكررة في تلك الارجاء وفي أيالات كاشغر وقزان حتى سبيريا وتلك الانحاء وبسبب حرصنا على تعميم طريقتنا صار لها شيوع مهم وانتشار عظيم بين مسلمي هاتيك الديار.

ومن المعلوم ان طريقتنا من أقرب الطرائق للاخلاص وأقلها انحرافا عن ظاهر الشرع وهي مؤسسة على الذكر القلبي وقراءة ورد خواجكان ومراقبة المرشد والاستعداد من الروحانيات واني لم أكن أفتكر قط في ان الذكر وقراءة الورد على وجه راتب فيه مظنة البدعة أو الزياده في الدين ولا ان المراقبة والاستفاضة والاستعداد من أرواح الانبياء والصالحين فيها مظنة الشرك الى ان حضرت هذه الاجتماعات المباركة فسمعت وقنعت وأقلعت والحمد لله.

على اني عزمت أيضاً على ان أتلطف في الامر بالنصيحة والموعظة الحسنة عسى ان أتوقف لهداية جماهير النقشبندية في تلك البلاد والى تصحيح وجهتهم بأن يذكروا الله قلباً ولساناً بدون عدد مخصوص معين قياماً وقعودا وعلى جنوبهم بدون هيئة أو كيفية معينة متى شاؤا وأرادوا بدون وقت مرتب فرادى ومجتمعين بدون تداع . وان يتركوا المراقبة ويستعوضوها بالدعاء بالغفران والرحمة لكل من الشيخ بهاء الدين النقشي مرشدهم الاعلى وخليفته مرشدهم الادنى الذي هم مبايعوه .

وقد فتح الله علي ببركه جمعيتنا هذه فهم أسباب ميل المسلمين في هاتيك البلاد صالحهم وفاسقهم للانتساب الى احدى الطرائق الصوفية وكنت قبلا احمل ذلك على مجرد اخلاص المرشدين والآن اتضح لي ان السبب هو ان السادة الفقهاء عندنا من الحنيفة والشافعية قد ضيقوا على المسلمين العبادات تضييقا لا يعلم ان الله تعالى يطالبه من عباده وكثروا الاحكام في المعاملات تكثيرا ضيع الناس وشوش الافتاء والقضاء حتى صار المسلم لا يكاد يمكنه ان يصحح عبادته او معاملته مالم يكن فقيها .

فتوسيع الفقهاء دائرة الاحكام انتج تضييق الدين على المسلمين تضييقاً اوقع الامة في ارتباك عظيم ارتباكا جعل المسلم لا يكاد يمكنها ان يعتبر نفسه مسلماً ناجيا لتعذر تطبيق جميع عباداته ومعاملاته على ما يتطلبه منه الفقهاء المتشددون الآخذون بالعزائم بناء على ذلك اصبح الجمهور الاكبر من المسلمين يعتقدون في انفسهم التهاون اضطرارا فيهون عليهم التهاون اختيارا كالغريق لا يتحذر البلل .

لانه كيف يطمئن الحنفي العامي حق الاطمئنان في الاستبراء لتصح

طهارته وكيف يحسن مخارج الحروف كلها وقد افسدت العجمة لسانه لتصح صلاته. وكذلك كيف يصحح الشافعي العامي نيته على مذهب امامه في الصلاة أو يعرف شدات الفاتحة الثلاث عشرة ويتنبه لاظهارها كلها ليكون أدي فريضته .

بل أي عامي يعرف وصف الكلام ومعنى الاستواء وتأويل الوجه واليد واليدين وتعيين الجزء الاختياري واضافة الاعمال له او لله الي غير ذلك ليكون عند الحنفية الماتريدية والشافعية الاشاعرة مسلما مقلدا يرجي له قبول الايمان ومن من العامة يحيط علما بكل ما ثبت بالنص القاطع حتى صفرة بقرة بني اسرائيل مثلا لكيلا يعتقد خلافه فيكفر فيحبط عمله ومن جملته انفساخ نكاحه .

وكم من مسلم يحكم عليه الفقيه الشافعي بأنه نسل سفاح ومقيم على السفاح وراض لمحارمه بالسفاح الى غير ذلك مما ينافي سماحة الدين ومزية التدين به في الدنيا قبل الآخرة .

فبناء على هذا التضييق صار المسلم لا يرى لنفسه فرجا الا بالالتجاء الى صوفية الزمان الذين يهونون عليه الدين كل التهوين. (مرحى!)

وهم القائلون ان العلم حجاب وبلمحة تقع الصلحة وبنظرة من المرشد الكامل يصير الشقي وليا وبنفحة في وجه المريد أو تفلة في فمه تطيعه الافعى وتحترمه العقرب التي لدغت صاحب الغار عليه الرضوان وتدخل تحت أمره قوانين الطبيعة . وهم المقررون بأن الولاية لا ينافيها ارتكاب الكبائر كلها الا الكذب وان الاعتقاد اولى من الانتقاد وان الاعتراض يوجب الحرمان اي ان تحسين الظن بالفساق والفجار اولى من الامر

بالمعروف والنهي عن المنكر الى غير ذلك من الاقوال المهونة للدين والاعمال التي نجعله نوعاً من اللهو الذي تستأنس به نفوس الجاهلين .

على ان الناس لو وجدوا الصوفية الحقيقيين واين هم لفروا منهم فرارهم من الاسد لان ليس عند هؤلاء الا التوسل بالاسباب العادية الشاقة لتطهير النفوس من امراض افراط الشهوات وتصفية القلوب من شوائب الشره في حب الدنيا وحمل الطبائع بوسائل القهر والتمرين على الاستئناس بالله وبعبادته عوضاً عن الملاهي المضرة وذلك طلباً للراحة الفكرية والعيشة المنية في الحياة الدنيا والسعادة الابدية في الآخرة . وأين التهوين السالف البيان لصوفية الزمان من هذه المطالب التهذيبية الشاقة ومن حقائق العرفان المعنوية التي لا يعرفها ويتلبس بها الا من وفقه الله وكشف عن بصيرته . وذلك نحو العرفان عن يقين وايمان ان من اعز كلمة الله اعزه الله ومن نصر الله نصره الله ومن توقع الخير اوالشر جازماً نال ما توقع . ومن تصف نفسه يلهم رشده ومن اتكل على الله حقا كفاه الله ما اهمه ومن دعا الله مضطرا اجاب دعاءه الى غير ذلك من الحقائق المقتبسة من القرآن واسرار حكمة سيد ولد عدنان صلى الله عليه وسلم . (مرحى)

قال (الاستاذ الرئيس) قد احسن اخونا الشيخ السندي توصيفه المتفقهة المتشددة والمتصوفة المخففة واني ملحق تقريره بما يناسب ان يكون مقدمة تاريخية لبحث التصوف فأقول

قد كان التنسك في المسلمين شيمة لا كثر الصحابة والتابعين ثم ان التوسع في الدنيا قلل عدد المتنسكين فصار لاهله حرمة مخصوصة بين الناس وصار بعض المتفرغين يقصدون نوال هذه الحرمة بالتلبس بالتنسك والزام

النفس بالتمرن عليه وحيث كان من لوازم استحصال تلك الحرمة اظهار التقشف اتخذوا الصوف دثارا واسم الفقر شعارا فغلب عليهم اسم الصوفية واسم الفقراء ثم ان بعض العلماء من هؤلاء المعتزين بالتنسك احبوا التميز بالرياسة أيضاً فصاروا يدعون الناس الى التنسك ويرشدونهم الى طرائق التمرن عليه ومن هنا جاء اسم الارشاد واسم الطريق .

وحيث كانت ارادة الاعتزاز بالدين ارادة حسنة لان فيها اعزاز لكلمة الله فلا يؤخذ بشيء على المرشدين الاولين ولا على البعض النادر من المتأخرين ولو من أهل عهدنا هذا كالسادات السنوسية في صحراء افريقيا .

أما دخول الفساد على التصوف واضراره بالدين وبالمسلمين مما ذكره أخونا الشيخ السندي وغيره من الاخوان الكرام فقد نشأ من ان بعض المرشدين من أهل القرن الرابع لما رأوا توسع الفقهاء في الشرع وتفنن المتكلمين في العقائد فهم كذلك اقتبسوا من فلسفة فيثاغورس وتلامذته في الالهيات قواعد وانتزعوا من لاهوتيات الكتابيين والوثنيين جملاً وألبسوها لباساً اسلامياً فجعلوه علماً مخصوصاً ميزوه باسم علم التصوف أو الحقيقة أو الباطن وهكذا بعد ان كان التصوف عملاً تعبدياً محضاً جعلوه فناً نظرياً اعتقادياً بحتا .

ثم جاء منهم في القرن الخامس وما بعده بعض غلاة دهاة رأوا مجالا في جهل اكثر الامة لان يجوزوا بينهم مقاماً كمقام النبوة بل الالوهية باسم الولاية والقطبانية او الغوثية وذلك بما يدعون من القوة القدسية والتصرف في الملكوت فوسعوا فلسفة التصوف بأحكام تشبه الحكم بنوها على مزخرف التأويلات والكشف والتحكمات والمثال والخيال والاحلام

والاوهام وألفوا في ذلك الكتب الكثيرة والمجلدات الكبيرة محشوة بحكايات مكذوبة ونفريرات مخترعة وقضايا وتركيبات لامفهوم لها البتة حتى ولا في مخيلة قائليها كما ان قارئيها او سامعيها لا يتصورون لها معنى مطلقا وان كان بعضهم يتظاهر بحالة الفهم و يتلمظ بأن للقوم اصطلاحات لا تدرك الا بالذوق الذي لا يعرفه الا من شرب مشربهم

و بعض هؤلاء الغلاة قتلوا كفرا ومع ذلك شاعت كتبهم ومقالاتهم وحازوا المقام الذي ادعوه بعد مماتهم لان في تعظيم شأنهم ترويج مقاصد المقتفين لاثارهم كالاباحيين . و بعضهم لم يكن من الغلاة ولكن أخلاقه اعظاماً لانفسهم في نظر حمقاء الامة (١) نسبوا اليه الغلو وعزوا اليه كتباً ومقالات لا يعرفها ومنهم الآن فاعبيون يفعلون ذلك حتى في عهدنا هـذا ولا حول ولا قوة الا بالله .

ثم قال (الاستاذ الرئيس) للخطيب القازاني ان الاخوان يترقبون منه أيضاً ان يفيدهم بما يلهمه الله مما يناسب موضوع مباحث الجمعية

فقال (الخطيب القـازاني) ان الاخوان الافاضل لم يتركوا قولاً لقائل ولذلك لا أجد ما أتكلم فيه وانما أقص عليهم مساجلة جرت في الاستهداء بين مفتي قازان وأفرنجي روسي من العلماء المستشرقين العارفين باللغة العربية المولعين باكتشاف وتتبع العلوم الشرقية ولا سيما الاسلامية وقد هداه الله الى الدين المبين فاجتمع بمفتي قزان وقال له انه أسلم جديدا

---

(١) لعلمهم بان اكثر الناس حمقاء لاسيما الامراء ودأبهم تعظيم العظام البالية حتى لو فرض ان احيي الله اصحابها لاعرضوا عنهم ومالوا الى اموات غيرهم .

وهو بالغ من معرفة لغـة القرآن والسنة مبلغاً كافياً وعالم بموارد ومواقع الخطا علماً وافيا فيريد ان يتتبع القرآن وما يمكنه ان يتحقق وروده عن رسول الله فيعمل بما يفهم ويمكنه تحقيقه علي حسب طاقته لانه لا يرى وجهاً معقولاً للوثوق بزيد او عمرو او بكر أصحاب الاقوال المتضاربة المتناقضة لان حكم العقل في الدليلين المتعارضين التساقط وفي البرهانين المتباينين التهاتر فهل من مانع في الاسلامية يمنعه من ذلك

فاجابه (المفتي) انا اكثرية الامة مطبقة منذ قرون كثيرة على لزوم اعتماد ما حرره احد المجتهدين الأربعة المنقولة مذاهبهم فاطباق الاكثرية دليل على الصحة فلا يجوز الشذوذ

فقال (المستشرق) لو كان الصواب قائما بالكثرة والقدم وان خالفه المعقول لاقتضي ذلك صوابية الوثنية ورجحان النصرانية ولاقتضي كذلك عكس حكم ما صح وروده عن النبي صلى الله عليه وسلم من ان امته تفترق الي ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار الا واحدة هي التي هو واصحابه عليها وقد وقع ما اخبر به وكل فرقة تدعي انها هي تلك الواحدة الناجية ولا شك ان الاثنتين والسبعين فرقة اكثر من اي واحدة كانت منها فأين يبقى حكم الاكثرية .

فاجابه (المفتي) انه قد سبقنا من اهل التحقيق والتدقيق الذين تشهد آثارهم بمزيد علمهم الوف من الفضلاء وكلهم اعتمدوا لزوم اتباع احد تلك المذاهب القديمة حتى بدون مطالبة اهلها دلائلهم لان مداركنا قاصرة عن ان توازن الدلائل وتميز الصحيح والراجح ومثلنا في ذلك كالطبيب لا يلزمه ان يجرب طبائع المفردات كلها ليعتمد عليها بل يأخذ تلمه بطبائعها

عما دونه أئمة الطب .

فقال (المستشرق) نعم ان الطبيب يعتمد على ما حققه الاولون ولكن فيما اتفقوا عليه واما ما اختلفوا فيه على طرفي نقيض بين نافع او مسم فلا يعتمد فيه احد القوانين بل يهملها ويجدد التجربة بمزيد الدقة والتحقيق لان اعتماده على احدهما يكون ترجيحاً بلا مرجح . هذا واننا لنرى ببادي‌ء النظر ان هؤلاء الائمة الأقدمين لا يقدروا ان يطلعوا على ما لا يقدر المتأخرون ان يطلعوا عليه ويكفينا برهاناً على ذلك (اولا) تخالفهم في كل الاحكام الا فيما قل وندر تخالفاً مهما ما بين موجب وسالب ومحلل ومحرم حتى لم يمكنهم الاتفاق في نحو مسائل الطهارة وستر العورة وما يحل اكله او ما لا يحل .

(ثانيا) ترددهم في الاحكام وتقلبهم في الآراء وذلك كحكم احدهم في المسألة ثم عدوله عنه الى غيره كما يقول اصحاب الشافعي انه كان له مذهبان رجع بالثاني منهما عن الاول (ثالثا) اختلاف اتباعهم في الرواية عنهم كاصحاب ابي حنيفة الذين قلما يتفقون على رواية عنه ويؤول ذلك لهم بعض المتأخرين بتعدد مذاهبه في المسألة الواحدة .

والحاصل ان الانسان الذي يتقيد بتقليد احد أولئك الائمة ولا سيما الامام الاعظم منهم لا يتخلص من قلق الضمير او يكون كحاطب ليل بناء على ذلك لا بد للمتحري في دينه من ان يستهدي بنفسه لنفسه او يأخذ عمن يثق بعلمه ودينه وصوابية رأيه ولو من معاصريه لان الدين أمر عظيم لا يجوز العقل والنقل فيه المماشاة واتباع التقاليد .

اجابه (المفتي) نحن لا نجتم بأن الصواب مقطوع فيه في جانب احد

تلك المذاهب بل المقلد منا اما يقول باصابة الكل او يرجح الخطأ في جانب من ترك مع احتمال الصواب .

فقال (المستشرق) هذا القول يستلزم تعدد الحق عندالله او القول بالترجيح بلا مرجح لانكم تتحامون المفاضلة بين الائمة واعترافكم باحتمال الجميع للخطأ يقتضي جواز تركها كلها مع انكم توجبون اتباع احدها . افليست هذه قضايا لا تتطابق ولا تعقل فلماذا لا تجوزون وانتم على هذا الارتباك ان يستهدي المبتلي لنفسه فان تحقق عنده شيء عن يقين اوغلبة ظن اتبعه والا كان مختارا وهل يكلف الله نفسا الا وسعها

اجابه (المفتي) اننا لبعد العهد لم يبق في امكاننا التحقيق فما لنا من سبيل غير اتباع احد المتقدمين ولو كان تحقيقه يحتمل الخطاء .

قال (المستشرق) ما الموجب لتكليف النفس مالم يكلفها به الله أليس من الحكمة ان يحفظ الانسان حريته واختياره فيستهدي بنفسه لنفسه حسب وسعه فان اصاب كان مأجوراً وان أخطأ كان معذوراً ويكون ذلك اولى من ان يأسر نفسه للخطأ المحتمل من غيره .

أجابه (المفتي) ان هذا الغير اعرف منا بالصواب واقل منا خطأ فتقليده اقرب للحق .

قال (المستشرق) هذا مسلم فيما اتفق عليه الاقدمون امافي الخلافيات فالعقل يقف عند الترجيح بلا مرجح ولا سيما اذا كنتم لاتجوزون ايضاً البحث عن الدليل ليحكم المبتلي عقله في الترجيح بل تقولون نحن اسراء النقل وان خالف ظاهر النص .

اجابه (المفتي) اننا اذا اردنا ان لا نعد من شرعنا الاما نتحقق بانفسنا

دليله من الكتاب او السنة او الاجماع تضيق حينئذ علينا احكام الشرع فلا تفي لحل اشكالاتنا في العبادات ولا لتعيين احكام حاجاتنا في المعاملات فيحتاج كل منا ان يعمل برأيه في غالب دقائق العبادات والمعاملات ويصير القضاء غير مقيد بايجابات شرعية وهل من شك في ان اطراد الآراء وانتظام المعاملات اليق بالحكمة من لا اطراد ولا نظام .

قال (المستشرق) لاشك في ذلك ولكن اين الاطراد والانتظام منكم ولا يكاد يوجد عندكم مسألة في العبادات او المعاملات غير خلافية ان لم تكن في المذهب الواحد فبين مذهبين او ثلاث هذا وربما يقال ان توفيق العمل على قول من اثنين او اكثر اقرب للاطراد من الفوضى المحضة في تفويض الامر لرأي المبتلي او تفويض الحكم لحرية القاضي فيجاب على ذلك ان الامر امر ديني ليس لنا ان نتصرف فيه برأينا ونعزوه الى الله ورسوله كذبا وافتراء وافسادا لدين الله على عباده ولو أن الامر نظام وضعي لما كان أيضا من الحكمة ان يلتزم اهل زماننا باراء من سلفوا من عشرة قرون ولا ان يلتزم اهل الغرب بقانون اهل الشرق وعندي ان هذا التضييق قد استلزم ماهو مشاهد عندكم من ضعف حرمة الشرع المقدس .

ثم قال (المستشرق) واعيد قولي انكم تحبون ان تكلفوا انفسكم بما لم يكلفكم به الله ولو ان في الزيادات خيرا لاختارها الله لكم ولم يمنعكم منها بقوله تعالى (ما فرطنا في الكتاب من شيء) اي مما يتعلق

بالدين (١) وقوله تعالى (اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً) وقوله تعالى (تلك حدود الله فلا تعتدوها ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون) ولكن علم الله الخير في القدر الذي هدا كم اليه وترك لكم الخيار على وجه الاباحة في باقي شؤنكم لتوفقوها على مقتضيات الزمان ابى الغير وموجبات الاحوال التي لا تستقر فبناء عليه اذا أتيتم أكثر أعمالكم الحيوية باطمئنان قلب باباحتها يكون خيراً من ان تأتوها وأنتم حيارى لا تدرون هل أصبتم فيها أم خالفتم أمر الله فتعيشون وأفئدتكم هواء تحاذرون في الدين شؤم المخالفة وفي الآخرة عذاباً عظيماً وليس هذا من مخافة الله التي هي رأس الحكمة ولا من مراقبة الوازع التي هي مزية الدين بل هذا من الارتباك في الرأى والاضطراب في الحكم ونتيجة ذلك فقد الحزم والعزم في الامور

ثم قال اعلم أيها المفتي المحترم ان هذه الحالة التي أنتم عليها من التشديد والتشويش في أمر الدين هي أكبر أسباب انحطاط المسلمين بعد القرون الاولى في شؤن الحياة كما انحط قبلهم الاسرائيليون بما شدده وشوشه عليهم أهل التلمود وكما انحطت الامم النصرانية لما كانت (ارثوذكسية) مغلظة أو (كاثوليكية) متشدده يتحكم فيها البطارقة والقسيسون بما يشاؤن تحت اسم الدين فكانوا يكلفون الناس ان يتبعوا ما يلقنونهم من الاحكام بدون نظر ولا تدقيق حتى كانوا يحظرون عليهم ان يقرأوا الانجيل أو يستفهموا معنى التثليث الذي هو أساس النصرانية كما ان التوحيد أساس

---

(١) يريد ان القرآن محيط باحكام الدين وما يناسبه لا بكل ما في علم الله كما يتوهم الكثيرون

الاسلاميــة وبقي ذلك كذلك الى ان ظهرت (البروتستن) أي الطائفة الانجيلية التي رجعت بالنصرانية الى بساطتها الاصلية وأبطلت المزيدات والتشديدات التي لاصراحة فيها في الاناجيل والى ان أتسع من جهة أخرى عند الامم النصرانية نطاق العلوم والفنون رغماً عن معارضة رجال الكهنوت لها فتلطفت أيضاً الكاثوليكية والارثوذكسية عند العوام واضمحلتا بالكلية عند الخواص لان العلم والنصرانية لايجتمعان أبداً كما ان الاسلامية المشوبة بحشو المتفننين تضلل العقول وتشوش الافكار .

اما الاسلامية السمحاء الخالصة من شوائب الزوائد والتشديد فان صاحبها يزداد ايماناً كلما ازداد علماودق نظراً لانه باعتبار كون الاسلامية هي أحكام القرآن الكريم وما ثبت من السنة وما اجتمعت عليه الامة في الصدر الاول لايوجد فيها ما يأباه عقل أو يناقضه تحقيق علمي .

وكفى شرفاً للقرآن العزيز انه على اختلاف مواضيعه من توحيد وتعليم وانذار وتبشير وأومر ونواه وقصص وآيات آلاء قد مضي عليه ثلاثة عشر قرنا تمخضه افكار الناقدين المعادين ولم يظفروا فيه ولو بتناقض واحد كما قال الله تعالى فيه (ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيرا) بل الامر كما تنبه اليه المدققون المتأخرون انه كلما اكتشف العلم حقيقه وجدها الباحثون مسبوقة التلميح او التصريح في القرآن اودع الله ذلك فيه ليتجدد اعجازه ويتقوى الايمان به انه من عند الله لانه من شأن مخلوق ان يقطع برأي لايبطله الزمان .

فهذه القضايا التي قررها حكماء اليونان وغيرهم على انها حقائق ولم تتردد فيها عقول عامة البشر الوف سنين اصبحت محكوما على اكثرها

بانها خرافات .

وكذا يقال كفى السنة النبوية شرفاً انه لم يوجد اعاظم الحكماء المتقدمين والمتأخرين من يربو عدد ما يعزي اليه من الحكم التي قررها غير مسبوق بها على عدد الاصابع مع ان في السنة المحمدية على صاحبها افضل التحية من الحكم والحقائق الاخلاقية والتشريعية والسياسية والتعليمية الوف مقررات مبتكرة يتجلى عظم قدرها مع تجدد الزمان وترقي العلم والعرفان .

وكفى بذلك ملزما لاهل الانصاف بالاقرار والاعتراف لصاحبها عليه السلام بالنبوة والافضلية على العالمين عقلا وعلما وحكمة وحزماً واخلاقاً وزهداً واقتداراً وعزماً وكفى ايضاً بهذه المزايا العظمى ملزماً بتصديقه في كل ما جاء به واتباعه في كل ما امر او نهى لان الدهر لم يأت بمرشد للبشر اكمل وافضل منه (مرحى)

ثم قال (المستشرق) للمفتي وهذا مادعاني للاسلام والحمد لله وعندي ان لو قام في الاسلام سراة حكماء دعاة مقدمون لما بقي على وجه الارض عاقل يكفر بالله .

ثم قال واني ارى انه لا يمضي قرن الا ويكثر المهتدون من المستشرقين ويرسخون في الدين فيتولون تحرير شريعة الاسلام ويفيضون بها على الانام حتي على اهل الركن والمقام ولا يبعد ان تأتي الايام بالبرنس محمد المهتدي الروسي او الانكليزي مثلا قائما مقام الامام معيدا عز الاسلام باكمل نظام .

اجاب (المفتي) لا مانع مما ذكرت ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء

ودين الله دين عام لا يختص بقوم من الاقوام ٠

ثم قال (المستشرق) أيها المفتي المحترم لا يطاوعني لسان ان ادعي الغيرة على الملة البيضاء الاحمدية اكثر منك انما اناشدك بالله وبحبك لدينك ان تترك هذه الاوهام التقليدية القائمة في فكرك وتعينني على تأليف كتاب يصور حكمة دين الاسلام اسماحته ليكون سعينا هذا ذخرا عظيما ننال به فخر وثواب اهداء عشرات ملايين بل مئات ملايين من الناس لهذا الدين المبين ولا يكبرن ما أقول على فكرك فان أهل هذا الزمان المتنورين الاحرار لا يقاسون بأهل الازمنة المظلمة الغابرة نعم وننال أيضاً ثواب حفظ الملايين الكثيرة من أبناء المسلمين العريقين تلامذة المدارس العصرية من هجر الاسلامية على صورتها الحاضرة المشوهة باختلاط الحكم بالخرافات المعطلة بثقل التشديدات المبتدعة فالبدار البدار لان نفوز بهذه الخدمة التي يعادل أجرها أجر نبي مرسل والله المعين الموفق ٠

أجابه (المفتي) أصبت فيما افتكرت ولنعم ما أشرت به ولكن هذا عمل مهم يحتاج القيام به لعناية جمعية يتكون من تضلع أعضائها في فروع العلوم الدينية علم كاف للاحاطة وحصول الثقة ولسوء الحظ لا يوجد من فيهم الكفاءة في هذه البلاد ولذلك يتحتم علينا ان نترك هذا الفكر آسفين وندعو الله تعالى ان يلهم علماء مكة او صنعاء او مصر او الشام للقيام بايفاء هذا الواجب ٠

ولما انتهى (الخطيب القازاني) الى هنا قال هذه هي المساجلة وقد سمعت المفتي يقول انه اجتمع بكثير من المستشرقين فوجدهم كلهم يحسنون

العربية اكثر من علماء الاسلام غير العرب مع انهم يشتغلون في علوم اللغة عمرهم كله وما ذلك الا من ظفر مدارس اللغات الشرقية الافرنجية باصول التعليم العربية اسهل من الاصول المعروفة عندنا .

قال (المجتهد التبريزي) انى ارى ان فتنة الاسلام فتنتان عظيمتان ولولا قوة اساسه البالغة فوق ما يتصوره العقل لما ثبت الدين الى الآن .

اما الفتنة (الاولى) فقد قدرها الله ومضت على وجهها وهي حين تشاجروا في الخلافة والملك وانقسموا على انفسهم بأسهم بينهم يقتل بعضهم بعضاً وتفرقوا في الدين اتفرقهم في السياسة .

وأما الفتنة (الثانية) فلم تزل مستمرة وهي ان الخلفاء العباسيين مالوا الى تعميق النظر في العقائد فخدمهم من خدمهم من علماء الاعجام تقربا اليهم في علم الكلام واكثروا من القيل والقال ثم سرت العدوى الى المناظرة في الفقة وبيان الاولى من المذاهب فاقبلوا على التدقيق والجدل في الخلافات بين ابي حنيفة والشافعي واثاروا بينهما فتنة عمياء وحرباً صماء وتركوا بقية المذاهب فاندرست ولم يبق منها سوى مذهب زيد واحمد في جزيرة العرب ومذهب مالك في الغرب ومذهب جعفر في بلاد الخزر وفارس فاكثروا التأليف والتصنيف في هذه المذاهب كل موءلف يحب ان يبدي ماعنده ليشهر فضله وينال حظه من دنياه زاعماً ان غرضه استنباط دقائق الشرع وتقرير علل المذاهب فتزاحموا وتجادلوا وناقض بعضهم بعضاً وكان من العلماء بعض الصلحاء المغفلين شاركوهم في الفتنة وهم لا يشعرون كما قال الله تعالى (واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض قالوا انما نحن مصلحون ألا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون) وقوله تعالى

(قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعاً)

وهكذا اتسعت دائرة الاحكام في الشرع فصار الخلف عاجزين عن اتباط الفروع فضلا عن الرجوع الى الاصول فاطمأنت الامة للتقليد وأقبل العلماء على التعمقات في الدين يعرب المفسر ويتفنن ولو بحكايات تو ضي الجن لانه غير مطالب بدليل و يتفحص المحدث عن نوادر الاخبار والآثار ولو موضوعة لانه غير مسئول عن سنده و يستنبط الفقيه الحكم ولو بالشبه من وجه للازم اللازم للعلة لان مجال التحكم واسع وهذه الفتنة لم تزل مستمرة الى أن أوقفها قصور الهمم عند الاكثرين .

على ان هؤلاء المتأخرين أخلدوا الى التقليد الصرف حتى في مسألة التوحيد التي هي أساس الدين ومبدأ الايمان واليقين والفارق بين الكفر والاسلام وجعلوا أنفسهم كالعميان لا يميزون الظلمة من النور ولا الحق من الزور وصاروا يحسنون الظن في كل مايجدونه مدونا بين دفتي كتاب لانهم رأوا التسليم أهون من التبصر والتقليد أستر للجهل . وصار أهل كل اقليم او بلد يتعصبون لمؤلفات شيوخهم الاقدمين و يتخذون الخلافيات مداراً لتطبيق الاحكام على الهوى لا يبالون بحمل اثقال الناس في الدين على عواتقهم يزعمون ان التسليم أسلم وأنهم أسراء النقل وان خالف ظاهر النص و يتوهمون ان اختلاف الائمة رحمة للأمة .

نعم اختلاف الائمة يكون رحمة اذا حسن استعماله و يكون نقمة اذا صار سبباً للتفرقة الدينية والتباغض كما هو الواقع بين أهل الجزيرة السلفيين و بين أهل مصر والغرب والشام والترك وغيرهم من المستسلمين و بين

أهل عراق العجم وفارس والصنف الممتاز من أهل الهند الشيعيين و بين أهـل زنجبار ومن حولهم من الاباضيين فهذه الفرق الكبرى يعتقد كل منهم انهم وحدهم أهل السنة والجماعة وان سواهم مبتدعون او زائغون فهل والحالة هذه يتوهم عاقل ان هذا التفرق والانشقاق رحمة لا نقمة وسببه وهو التوسع في الاحكام سبب خير لا سبب شر ٠

وكذلك المجتهدين في كل فرقة من تلك الفرق لا يتصور العقل ان يكون رحمة الا بقيد حسن استعماله والا فيكون نقمة حيث يوجب تفرقة ثانية بين مالكي وحنفي وشافعي مثلا ٠

والمراد من حسن استعمال الخلاف هو ان كل قوم من المسلمين قد اتبعوا مذهباً من المذاهب ترجيحاً أو وراثة او تعصبا ولا بد ان يكون في المذهب الآخذ به كل قوم بعض الاحكام الاجتهادية التي لا تناسب أخلاق اولئك القوم أو لا تلائم احوالهم المعاشية وطبائع بلادهم فيضطرون الى الاقدام على أحد امرين اما التمسك بتلك الاحكام وان اضرت بهم أو الجنوح الى تقليد مذهب اجتهادي آخر في تلك الاحكام فقط وقد كان اكثر علماء وفقهاء المسلمين الى القرن الثامن بل التاسع يختارون الشق الثاني فيقلدون في هذه الحالة المذاهب الاخرى ولكن بعد النظر والتدقيق في الادلة كما كان شأنهم في نفس مذاهبهم الاصلية لئلا يكونوا مقلدين تقليدا أعمى لا يجوزه الدين أساساً الا للجاهل بالكلية ٠

وهذه الطريقة هي الطريقة المتبعة الى اليوم في بلاد فارس والعلماء المتصدرون لذلك هم افراد من نوابغ العلماء المتضلعين في علوم مآخذ الدين اكثرهم ولا سيما الايرانيون منهم متفقهون ومتخرجون على مذهب

الامام (جعفر الصادق) رضي الله عنه المدون عندهم ويطلق أهل فارس على هؤلاء العلماء اسم (مجتهدين) تجوزا واتباعاً لعادة الاعجام في التغالي في التبجيل ونعوت الاحترام ومن ذلك يعلم ان مايظنه فيهم اخوانهم المسلمون البعيدون عنهم غير الواقفين على أحوالهم لا من تفوهات السياسيين غير صحيح فماهم كما يقولون عنهم مجتهدون في أصول الدين مجوزون الرأي في الاجماعيات مخرجون الاحكام أخذاً من الدلائل الظنية ولو لم يقل بها أحد من علماء الصحابة او التابعين وأعاظم أئمة الهداية الاولين فما أحرى ان يسمى مجتهدوا فارس بمرجحين أو مخرجين أو فقهاء مدققين

ثم أن البعض وصفوا المقلد لاحد المذاهب اذا أخذ في بعض الاحكام بمذهب آخر ملفقاً وآخذه تلفيقا واستعملوا لفظة تلفيق في مقام التلاعب من الدين أو الترقيع القبيح والحال ليس ماسموه بالتلفيق الا عين التقليد فن كل الوجوه ولا بد لكل من اجاز التقليد أن يجيزه لانه اذا تأمل في القضية يجد القياس هكذا يجب على كل مسلم عاجز عن الاستهداء في مسألة دينية بنفسه ان يسأل عنها من أهل الذكر أي يقلد فيها مجتهداً كل مقلد عاجزاً طبعاً عن الترجيح بين مراتب المجتهدين فبناء عليه ويجوز له ان يقلد في كل مسألة دينية مجتهداً ما

وعلى هذا الاعتبار ما المانع للمسلم المقلد ان يتعلم كل مسألة من الطهارة والغسل والوضوء والصلاة من مجتهد او فقيه تابع لمجتهد فاذا اغتسل بماء دون قلتين لحقته قطرة خمر واعتبره طاهراً كما علمه عالم مالكي غسلا بدون ذلك كما علمه عالم حنفي وبعد حدث موجب توضأ بمسح شعرات فقط من الرأس كما علمه عالم شافعي وصلى بعد خروج دم قليل منه كما علمه

عالم حنبلي صلاة الصبح بعد طلوع الشمس كما علمه عالم زيدي ووصل الفرض بصلاة أخرى بدون خروج من الاولى كما علمه عالم جعفري فهلا يكون هذا المقلد صلى صلاة تجزئه عند الله بلى ثم بلى تجزئه بالضرورة حتى لا يقوم دليل على ان ذلك خلاف الاولى كما يقال في حق الخروج من الخلافات لانه لا يعقل ان يكلف هذا المقلد بأخذ دينه كله من عالم واحد لان الصحابة رضي الله عنهم مع اجتهادهم وتخالفهم في الاحكام كان يصلي بعضهم خلف بعض مع حكم المؤتم منهم على حسب اجتهاده بعدم صحة صلاة امامه واشتراطه صحة صلاة المأموم بصحة صلاة الامام . وهل يتوهم مسلم ان ابا حنيفة كان يتمنع ان يأتم بمالك او يأبي ان يأكل ذبيحة جعفر كلا بل كانوا اجل قدرا من ان يخطر لهم هذا التعصب على بال وما كان تخالفهم الا من احتياط كل منهم لنفسه

ويوجد في كل مذهب من المذاهب جماعة من تلاميذ الإمام او الفقهاء المعروفين بالمرجحين كل منهم كان مجتهدا لم يتقيد بمذهب امامه تماماً وخالفه في كثير او قليل من الاحكام مخالفة اجتهاد بسبب اطلاعه على ادلة مجتهد آخر او الفتح عليه بما يفتح به على امامه ولأن الدين يلزم المسلم بأن يتبع في كل مسألة منه الشارع لا الامام وان يعمل في مواقع الاجتهاد باجتهاده لا باجتهاد غيره وان كان افضل منه .

وهذا ابو حنيفة وامثاله رحمهم الله تعالى كانوا افضل من ان يعتقدوا في انفسهم الافضلية على ابي بكر وعمر رضى الله عنهما ومع ذلك خالفوهما في كثير من الاحكام الاجتهادية وفقهاء كل مذهب من المذاهب لم يزالو الى الآن يجوزن الاخذ تارة بقول الامام وتارة بقول أحد اصحابه

مع ان ذلك هو عين التلفيق فلماذا لا يجوز الحنيفة مثلا التلفيق بين اقوال ابي حنيفة والشافعي او غيره وليس فيهم من يقول ان اصحاب امامهم أفضل من الشافعي ومالك وابن عباس فما هذا الا تفريق بلا فارق وحكم بعكس الدليل .

وقد نتج من التفريق بين المسلمين والتشديد عليهم في دينهم ومصالحهم بدون موجب غير التعصب المعاكسة لامره تعالى (اقيموا الدين ولا تفرقوا فيه) . (مرحى)

ثم ختم (المجتهد التبريزي) مقاله بقوله وليس مقامنا الآن مقام استيفاء لهذا البحث وإنما اوردت هذا المقدار منه بقصد بيان جواز التلفيق اذا كان عن غرض صحيح كما جوزه كثير من فقهاء كل المذاهب

ولا شك ان ضرورة التلفيق أهم من الضرورة التي لاجلها جوز الفقهاء الحيل الشرعية مع انها وصمة عار على الشرع حيث لا يعقل ان يقال مثلا ان الشفعة مشروعة دفعاً للضرر عن الشريك أو الجار ولكن يجوز هذا الاضرار للمحتال . أو ان الربا حرام ولكن اذا اضيف للقرض ثمن مبيع خسيس بنفيس جاز تحصيل مقصد الربا . او ان ايتاء الزكاة فرض ولكن اذا اخرج رب المال ماله قبل الحول ثم استعاده سقطت عنه الزكاة الى غير ذلك من ابطال الشرع وجعل التكليف تخييرا والتقييد اطلاقاً ولا حجة لهم في هذا غير ما رخص الله به لأيوب عليه السلام من التوصل للبر باليمين في قوله تعالى (وخذ بيدك ضغثاً فاضرب به ولا تحنث) وما أبعد القياس بين الحنث و بين ابطال الشرع . ولا شك ان بذلك صار المسلمون كأنهم لا شرع لهم وقد غضب الله على اليهود لتحيلهم على صيد السبت

فقط ونحن نجوز الف حيلة مثلها بضروره و بلا ضرورة .

بناء عليه من الحكمة ان نلتمس للضرورات احكاماً اجتهادية فيأمر بها الامام ان وجد والا فالسلطان ايرتفع الخلاف فتعمل بها الامة مادام المقتضى باقياً فاذا الجأ الزمان الى تبديلها بقول اجتهادي آخر فكذلك يأمر به الامام او السلطان رفعاً للخلاف وبمثل هذا التدبير الذي لا يأباه شرعنا ولا تنافيه الحكمه نستعوض تلك الحيل المعطلة للشرع المسلمة لترقيعات كل فقية ومتفقه بأحكام شرعية ايجابية لا زيغ فيها وبنحو ذلك يسلم شرعنا من التلاعب والتضارب ويتخلص القضاء والافتاء من التوفيق على الاهواء وحينئذ يتحقق ان الخلاف في الفروع رحمة . والحاصل انه يقتضى على علماء الهداية ان يقاوموا فكر التعصب لمذهب دون الآخر فيكون سعيهم هذا منتجاً للتأليف وجمع الكلمة في الامة

قال (الاستاذ الرئيس) انا نشكر اخانا المجتهد التبريزي على بيانه لنا حالة اخواننا اهل فارس وعلى غيرته للدين وقصده التأليف بين المسلمين اما تقريره بخصوص ان حكم الامام ان وجد والا فالسلطان يرفع الخلاف وبخصوص ان التلفيق هو عين التقليد فتقرير يحتاج الى نظر وتدقيق وستقوم بمثل هذه التدقيقات في المسائل الدينية التي بحث فيها الاخوان الكرام الجمعية الدائمة التي ستتشكل ان شاء الله . واليوم قد قرب وقت الظهر وآن اوان الانصراف .



الاجتماع السابع

يوم الاربعاء الرابع والعشرين من ذي القعدة سنة ١٣١٦

في صباح اليوم المذكور انتظمت الجمعية وقريء الضبط السابق حسب القاعدة المرعية

قال (الاستاذ الرئيس) مخاطبا السيد الفراتي ان الجمعيه لتنتظر منك فوق همتك في عقدها وقيامك بمهمتها التحريرية ان تفيدها أيضاً رأيك الذاتي في سبب الفتور المبحوث فيه وذلك بعد ان تقرر لها مجمل الآراء التي اوردها الاخوان الكرام حيث احطت بها علماً مكررا بالسمع والكتابة والقراءة والمراجعة فأنت أجمعنا لها فكرا

هذا والجمعية ترجو الفاضل الشامي والبليغ الاسكندري ان يشتركا في ضبط خطابك بطريقة انهما يتعاقبان تلقى الجمل الكلامية وكتابتها لانهما كباقي الاخوان لا يعرفان طريقة في الاختصار الخطي المستعمل في مثل هذا المقام ·

نظر (الفاضل الشامي) الى رفيقه واستلمح منه القول ثم قال اننا مستعدان للتشرف بهذه الخدمة ·

قال (السيد الفراتي حباً وطاعة وان كنت قصير الطول كليل القول قليل البضاعة ثم انحرف عن المكتبة فقام مقامه عليها الفاضل الشامي والبليغ الاسكندري وما لبث ان شرع في كلامه · فقال ·

يستفاد من مذاكرات جمعيتنا المباركة ان هذا الفتور المبحوث فيه ناشيء عن مجموع اسباب كثيرة مشتركة فيه لا عن سبب واحد او اسباب

قلائل تمكن مقاومتها بسهولة . وهذه الاسباب منها اصول ومنها فروع لها حكم بالاصول وكلها ترجع الى ثلاثة انواع وهي اسباب دينية واسباب سياسية واسباب اخلاقية واني اقرأ عليكم خلاصاتها من جدول الفهرست الذي استخرجته من مباحث الجمعية رامزا للاصول منها بحرف (الالف) وللفروع منها بحرف (الفاء) .

وهي

(النوع الاول الاسباب الدينية)

(١) تأثير عقيدة الجبر على افكار الامة (ا)

(٢) تأثير المزهدات في السعي والعمل وزينة الحياة (ف)

(٣) تأثير فتن الجدل في العقائد الدينيه (ا)

(٤) الاسترسال للتخالف والتفرق في الدين (ا)

(٥) الذهول عن سماحة الدين وسهولة التدين به (ا)

(٦) تشديد الفقهاء المتأخرين الدين خلافاً للسلف (ا)

(٧) تشويش افكار الامة بكثرة تخالف الآراء في فروع احكام الدين (ف)

(٨) فقد امكان مطابقة القول للعمل في الدين بسبب التخليط والتشديد (ف)

(٩) ادخال العلماء المدلسين على الدين مقتبسات كتابية وخرافاته وبدعا مضرة (ا)

(١٠) تهوين غلاة الصوفية الدين وجعلهم اياه لهواً ولعباً (ف)

(١١) افساد الدين بتفنن المداجين بمزيدات ومتروكاته

وتأويلات (ف)

(١٢) ادخال المدلسين والمقابرية على العامة كثيرا من الاوهام (١).

(١٣) خلع المنجمين والرمالين والسحرة والمشعوذين قلوب المسلمين بالمرهبات (ف)

(١٤) ايهام الدجالين والمداجين ان في الدين امورا سرية وان العلم حجاب (١)

(١٥) اعتقاد منافاة العلوم الحكمية والعقلية للدين (١)

(١٦) تطرق الشرك الصريح او الخفي الى عقائد العامة (ف)

(١٧) تهاون العلماء العاملين في تأييد التوحيد (ف)

(١٨) الاستسلام للتقليد وترك التبصر والاستهداء (ف)

(١٩) التعصب للمذاهب ولآراء المتأخرين وهجر النصوص ومسلك السلف (ف)

(٢٠) الغفلة عن حكمة الجماعة والجمعة وجمعية الحج (١)

(٢١) العناد على نبذ الحرية الدينية جهلا بمزيتها (ف)

(٢٢) التزام مالا يلزم لاجل الاستهداء من الكتاب والسنة (ف)

(٢٣) تكليف المسلم نفسه مالا يكلفه به الله وتهاونه فيما هو مأمور به. (ف)

﴿ النوع الثاني الاسباب السياسية ﴾

(٢٤) السياسة المطلقة من السيطرة والمسئولية (١)

(٢٥) تفرق الامة الى عصبيات واحزاب سياسية «ف»

(٢٦) حرمان الامة من حرية القول والعمل وفقدانها الامن

والامل «ف»

«٢٧» فقد العدل والتساوي في الحقوق بين طبقات الامة «ف»

«٢٨» ميل الامراء طبعاً للعلماء المدلسين وجهلة المتصوفين «ف»

«٢٩» حرمان العلماء العاملين وطلاب العلم من الرزق والتكريم «ا»

«٣٠» اعتبار العلم عطية يحسن بها الامراء على الاخصاء وتفويض خدم الدين للجهلاء «ا»

«٣١» قلب موضوع اخذ الاموال من الاغنياء واعطائها للفقراء «ا»

«٣٢» تكليف الامراء القضاة والمفتين امورا تهدم دينهم «ف»

«٣٣» ابعاد الامراء النبلاء والاحرار وتقريبهم المتملقين والاشرار «ا»

«٣٤» مراغمة الامراء السراة والهداة والتنكيل بهم «ف»

«٣٥» فقد قوة الرأي العام بالحجر والتفريق «ف»

«٣٦» حماقة اكثر الامراء وتمسكهم بالسياسيات الخرقاء «ف»

«٣٧» اصرار اكثر الامراء على الاستبداد عنادا واستكبارا «ف»

«٣٨» انغماس الامراء في الترف ودواعي الشهوات وبعدهم عن المفاخرة بغير الفخفخة والمال «ف»

«٣٩» حصر الاهمام السياسي بالجباية والجندية فقط «ا»

﴿ النوع الثالث الاسباب الاخلاقية ﴾

«٤٠» الاستغراق في الجهل والارتياح اليه «ا»

«٤١» استيلاء اليأس من اللحاق بالفائزين في الدين والدنيا «ف»

«٤٢» الاخلاد الى الخمول ترويحاً للنفس (ف)

«٤٣» فقد التناصح وترك البغض فى الله (١)

«٤٤» انحلال الرابطة الدينية الاحتسابية (١)

«٤٥» فساد التعليم والوعظ والخطابة والارشاد (ف)

«٤٦» فقد التربية الدينية والاخلاقية (١)

«٤٧» فقد قوة الجمعيات وثمرة دوام قيامها (١)

«٤٨» فقد القوه المالية الاشتراكية بسبب التهاون في الزكاة (١)

«٤٩» ترك الاعمال بسبب ضعف الآمال (ف)

«٥٠» اهمال طلب الحقوق العامة جبنا وخوفاً من التخاذل (ف)

«٥١» غلبة التخلق بالتملق تزلفاً وصغارا (ف)

«٥٢» تفضيل الارتزاق الجندية والخدم الاميرية على الصنائع

«٥٣» توهم ان علم الدين قائم في العمائم وفي كل ماسطر في كتاب (ف)

«٥٤» معاداة العلوم العالية ارتياحاً للجهالة والسفالة (١)

«٥٥» التباعد عن المكاشفات والمفاوضات في الشؤون العامة (١)

«٥٦» الذهول عن تطرق الشرك وشآمته (١)

ثم قال « السيد الفراتي » هذه هي خلاصات اسباب الفتور التي أوردها الاخوان الجمعية وليس فيها مكررات كما يظن . وحيث كان للخلل الموجود في اصول ادارة الحكومات الاسلامية دخلا مهم في توليد الفتور العام فاني اضيف الى الاسباب التي سبق البحث فيها من قبل الاخوان الكرام

الاسباب الآتية اعددها من قبيل رؤس مسائل فقط حيث لو اردت تفصيلها وتشريحها لطال الامر ولخرجنا عن صدد تحفاننا هذا

والاسباب التي سأذكرها هي اصول موارد الخلل في السياسة والادارة الجاريتين في المملكة العثمانية التي هي اعظم دولة يهم شأنها عامة المسلمين . وقد جاءها اكثر هذا الخلل في الستين سنة الاخيرة اي بعد ان اندفعت لتنظيم امورها فعطلت أصولها القديمة ولم تحسن التقليد ولا الابداع فتشتت حالها ولا سيما في العشرين سنة الاخيرة التي ضاع فيها ثلثا المملكة وخرب الثلث الباقي واشرف على الضياع لفقد الرجال وصرف حضرة السلطان قوة سلطنته كلها في سبيل حفظ ذاته الشريفة وسبيل الاصرار على سياسة الانفراد

واما سائر الممالك والامارات الاسلامية فلا تخلو ايضاً من بعض هذه الاصول كما ان فيها احوالا اخرى اضر وامر يطول بيانها واستقصاؤها والاسباب المراد الحاقها ملخصة . هي .

(الاسباب السياسيه والادارية العثمانيتين)

«٥٧» توحيد قوانين الادارة والعقوبات مع اختلاف طبائع أطرافه المملكة واختلاف الاهالي في الاجناس والعادات «١» (١)

(١) من أهم الضروريات ان يحصل كل قوم من أهالي تركيا على استقلال نوعي اداري يناسب عاداتهم وطبائع بلادهم كما هي الحالة في امارات المانيا وولايات امريكا الشمالية وكما يفعله الانكليز في مستعمراتهم والروس في إملاكهم .

«٥٨» تنويع القوانين الحقوقية وتشويش القضاء في الاحوال المتماثلة (١)

«٥٩» التمسك بأصول الادارة المركزية مع بعد الاطراف عن العاصمة وعدم وقوف رؤساء الادارة في المركز على احوال تلك الاطراف المتباعدة وخصائص سكانها (ف)

«٦٠» التزام أصول عدم توجيه المسئولية على رؤساء الادارة والولاة عن اعمالهم مطلقاً «١» (ف)

«٦١» تشويش الادارة بعدم الالتفات لتوحيد الاخلاق والمسالك في الوزراء والولاة والقواد مع اضطرار الدولة لاتخاذهم من جميع الاجناس والاقوام الموجودين في المملكة بقصد استرضاء الكل (ف)

(٦٢) التزام المخالفة الجنسية في استخدام العمال بقصد تعسر التفاهم بين العمال والاهالي وتعذر الامتزاج بينهم لتأمن الادارة غائلة الاتفاق عليها «ف»

(٦٣) التزام تفويض الامارات المختصة عادة ببعض البيوت كامارة مكة وامارات العشائر الضخمة في الحجاز والعراق والفرات لمن لايحسن ادارتها لاجل ان يكون الامير منفورا ممن ولي عليهم

(١) ولذلك كانت الحالة في الدولة قبل التنظيمات الخيرية خيرا منها بعدها حيث كان العمال مسؤلين لدى حضرة السلطان ثم اطلق سراحهم في عهدنا من كل مسؤلية الا في الافعال بل الاقوال بل الخواطر التي تتعلق بحقوق السلطنة

مكروهاً عندهم فلا يتفقون معه ضد الدولة «١»

(٦٤) التزام تولية بعض المناصب المختصة ببعض الاصناف كالمشيخة الاسلامية والسر عسكرية لمن يكون منفورا في صنفه العلماء او الجند لاجل ان لايتفق الرئيس والمرؤس على أمر مهم (١) «ف»

(٦٥) التمييز الفاحش بين اجناس الرعية في الغنم والعزم (٢)

(٦٦) التساهل في انتخاب العمال والمأمورين والاكثار منهم بغير لزوم وانما بقصد اعاشة العشيرة والمحاسيب والمتملقين الملحين.

(٦٧) التسامح في المكافأة والمجازاة تهاونا بشؤون الادارة حسنت ام ساءت كأن ليس للملك صاحب

(٦٨) عدم الالتفات لرعاية المقتضيات الدينية كوضع نظامات مصادمة للشرع بدون لزوم سياسي مهم او مع اللزوم ولكن بدون اعتناء

---

(١) هكذا تكون احتياطات الحكومات العاجزة

(٢) كهضم الدولة العثمانية حقوق العرب في المناصب والارتزاق من بيت المال هضماً لا نسبة فيه لانها مميزة عليهم حال كونهم ثلثي رعيتها كلا من الجركس والبشناق والاكراد والارناؤط والروم والارمن والخروات والبلغار والعربكير

وكاستثناء اهل العاصمة والحجاز وغيرهم حتى بعض البيوت من الخدمة العسكرية والتكاليف الشرعية والعرفية .

وكاستثناء غير المسلمين من الخدمة العسكرية لمجرد كونهم لايتحملون حالة الضنك التي عليها جيشها .

يتفهيمه للامة والاعتذار لها جلاً للقناعة والرضاء . (١)

(٦٩) تضييع حرمة الشرع وقوة القوانين بالتزام عدم اتباعها وتنفيذها والاصرار على ان تكون الادارة نظامية اسماً ارادية فعلا (٢)

(٧٠) التهاون في مجاراة عادات الاهالي وأخلاقهم ومصالحهم استجلاباً لمحبتهم القلبية فوق طاعتهم الظاهرية .

(٧١) الغفلة او التغافل عن مقتضيات لزمان ومباراة الجيران وترفية السكان بسبب عدم الاهتمام بالمستقبل .

(٧٢) الضغط على الافكار المتنبهة بقصد منع نموها وسموها واطلاعها على مجاري الادارة محاسنها ومعايبها وان كان الضغط على النمو الطبيعي عبثاً محضاً ويتأتى منه الاغراء والتحفز وينتج عنه الحقد على الادارة .

(٧٣) تمييز الاسافل فضلا واخلاقاً وعلماً وتحكيمهم في الرقاب الحرة وتسليطهم على اصحاب المزايا وهذا التهاون بشأن ذوي الشؤون يستلزم تسفل الادارة .

---

(١) كاستخدام اليهود قابضي مال اي امناء صناديق وقابضي اعشار السوائم وفي ذلك عدم رعاية المذاهب التي تستوجب ان لا تسقط الزكاة عن الدافعين وكاستخدام قضاة بلرسوم او برواتب جزئية جدا .

(٢) تعطيل بعض احكام الشرع كاف لخرق حرمته . واما الاحكام النظامية فمع كثرتها البالغة عشرات الوف قضايا لم يتفق الى الآن اجراء شيء منها الا بعض ما يتعلق بسلب الاموال .

(٧٤) ادارة بيت المال ادارة اطلاق بدون مراقبة وجزاف بدون موازنة واسراف بدون عتاب واتلاف بدون حساب حتى صارت المملكة مديونة للاجانب بديون ثقيلة توفي بلاداً وراقاباً ودماء وحقوقاً .

«٧٥» ادارة المصالح المهمة السياسية والملكية بدون استشارة ارعية ولا قبول مناقشة فيها وان كانت ادارة مشهودة الضرة في كل حركة وسكون .

«٧٦» ادارة الملك ادارة مداراة واسكات للمطعين على معايبها حذراً من ان ينفثوا ما في الصدور فتعلم العامة حقائق الأمور والعامة من اذا علموا قالوا واذا قالوا فعلوا وهناك الطامة الكبرى .

«٧٧» ادارة السياسة الخارجية بالتزلف والارضاء والمحابات بالحقوق والرشوه بالامتيازات والنقود تبذل الادارة ذلك للجيران بمقابلة تعاميهم عن المشاهد المؤلمة التخريبية وصبرهم على الروائح المتنة الادارية . ولولا تلك المشاهد والروائح لما وجد الجيران وسيلة للضغط مع ما القاه الله بينهم من العداوة والبغضاء الى يوم القيامة .

ثم قال (السيد الفراتي) ان بعض هذه الاسباب التي ذكرتها هي امراض قديمة ملازمة لادارة الحكومة العثمانية منذ نشأتها او منذ قرون وبعضها اعراض وقتية تزول بزوال محدثها وربما كان يمكن الصبر عليها لولا ان الخطر قرب والعياذ بالله من القلب كما اشار اليه الاستاذ الرئيس

في خطابه الاول «١»

ثم قال انه ويلتحق بهذه الاسباب بعض اسباب شتى افصلها بعد تعدادها الحاقا بالخلاصات . وهي

﴿ أسباب شتى ﴾

(٨٧) عدم تطابق الاخلاق بين الرعية والرعاة
(٨٩) الغرارة أي الغفلة عن ترتيب شؤون الحياة
(٨٠) الغرارة عن لزوم توزيع الاعمال والاوقات
(٨١) الغرارة عن الاذعان للاتقان
(٨٢) الغرارة عن موازنة القوة والاستعداد
(٨٣) ترك الاعتناء بتعليم النساء
«٨٤» عدم الالتفات للكفاءة في الزوجات

(١) اشار حضرة الرئيس وهو الاستاذ المكي في خطابه الاول للحالة السيئة في الحجاز من فقد الامن في بلد الله الامين . والجور الفظيع الذي يقع على أهل الحرمين وزوارهما من تنازع السلطات الثلاث الامارة والولاية والعسكرية وغير ذلك من الاحوال التي لا تطاق وصار يتشكى منها عامة الحجاج لا سيما الداخلين تحت سلطة الأجانب وهم السواد الاعظم من المسلمين ولا غرو ان هذه الحال تستدعيهم لان يدعوا حكوماتهم للمداخلة في شؤون ادارة الحجاز لاجل حصولهم على الامن والراحة وحينئذ لا قدر الله يتفانى العرب دون حفظ بيضة الاسلام كما تفانوا قبلا وحدهم في دفع الصليبيين عن المسجد الاقصى .

«٨٥» الخور في الطبيعة اي سقوط الهمة

«٨٦» الاعتزال في الحياة والتواكل

اما عدم التطابق في الاخلاق بين الرعاة والرعية فله شأن عظيم كما يظهر للمتأمل المدقق في تواريخ الامم من أن اعاظم الملوك الموفقين والقواد الفاتحين كالاسكندرين وعمر وصلاح الدين « رضي الله عنهما » وجنكيز والفاتح وشر لكان الالماني وبطرس الكبير وبونابرت لم يفوزوا في تلك العظائم الا بالعزائم الصادقة مع مصادفة تطابقهم مع رعاياهم وجيوشهم في الاخلاق والمشارب تطابقا تاماً بحيث كانوا رؤسا حقاً لتلك الاجسام لا كرأس جمل على جسم ثور او بالعكس. وهذا التطابق وحده يجعل الامة تعتبر رئيسها رأسها فتتفانى دون حفظه ودون حكم نفسها بنفسها حيث لا يكون لها في غير ذلك فلاح أبداً كما قال الحكيم المتنبي

انما الناس بالملوك وهل يفلح عرب ملوكها عجم

ومما لاخلاف فيه أن من اهم حكمة الحكومات ان تتخلق باخلاق الرعية وتتحد معها في عوائدها ومشاربها ولو في العوائد الغير مستحسنة في ذاتها. ولا أقل من ان تجاري الحكومة الاجنبية اخلاق الرعية ولو تكلفاً وقتيا الى ان توفق لاجتذابهم الى لغتها فاخلاقها فجنسيتها كما فعل الامويون والعباسيون والموحدون وكما تهتم به الدول المستعمرة الافرنجية في هذا العهد وكما فعل جميع الاعاجم الذين قامت لهم دول في الاسلامية كآل بويه والسلجوقيين والايوبيين والغوريين والامراء الجراكسة وآل محمد علي فانهم ما لبثوا ان استعربوا وتخلقوا بأخلاق العرب وامتزجوا بهم وصاروا جزاء منهم وكذلك المغول التاتار صاروا فرساً وهنوداً فلم يشذ

في هذا الباب غير المغول الاتراك أي العثمانيين فانهم بالعكس يفتخرون بمحافظتهم على غيرية رعاياهم لهم فلم يسعوا باستترا كهم كما انهم لم يقبلوا ان يستعربوا والمتأخرون منهم قبلوا أن يتفرنسوا او يتألمنوا . ولا يعقل لذلك سبب غير شديد بغضهم للعرب كما يستدل عليه من اقوالهم التي تجرى على ألسنتهم مجرى الامثال في حق العرب كاطلاقهم على عرب الحجاز « ديلنجي عرب » اي العرب الشحاذين واطلاقهم على المصريين « كور فلاح » بمعنى الملاحين الاجلاف و« عرب جنكنه‌سي » أي نور العرب و«قبطي عرب» أي النور المصريين . وقولهم عن عرب سوريا «نه‌شام شكري ونه عرب يوزي » أي دع الشام وسكرياتها ولا ترو وجوه العرب وتعبيرهم بلفظة «عرب» عن لرقيق وعن كل حيوان اسود وقولهم « پيس عرب» أي عرب قذر و(عرب عقلي) أي عقل عربي أي صغير و(عرب طبيعتى) اي ذوق عربي اي فاسد و(عرب چكه‌سى) أي حنك عربي اي كثير الهزر وقولهم (بوني يپارسه‌م عرب اوله‌يم) أي ان فعلت هذا اكون من العرب وقولهم (نرده عرب نرده طنبوره) اي أين العرب من الطنبور .

هذا والعرب لا يقابلونهم علي كل ذلك سوى بكلمتين الاولى هي قول العرب فيهم (ثلاث خلقن للجور والفساد القمل والترك والجراد)

والكلمة الثانية تسميتهم بالاروام كناية عن الريبة في اسلاميتهم وسبب الريبة ان الاتراك لم يخدموا الاسلامية بغير اقامة بعض جوامع لولا حظ نفوس ملوكهم بذكر اسمائهم على منابرها لم تقم . وانهم اتوا الاسلام بالطاعة العمياء للكبراء وبخشية الفلك ابي المصائب وباحترام

مواقد النيرات (اوجاقات) فزادوا بذلك بلات في طين الخرافات

ثم قال (السيد الفرتي) أرجو المعذرة من المولى الرومي لانه يعلم اني ما افرطت ولولا الضرورة الدينية اتي يعلمها لما صرحت والناصح الغيور من يبكيك لا من يضحكك

قال (الاستاذ الرئيس) ان اخانا السيد الفرتي خطيب قوال وفارس جوال والابحاث التي أشار اليها ذات ذيول طوال مع ان اليوم قد قرب وقت لزوال فموعدنا غد ان شاء المولى المتعال

الاجتماع الثامن

يوم الخميس الخامس والعشرين من ذي القعدة سنة ١٣١٦

في صباح ذلك اليوم انتظمت الجمعية وقرأ البليغ الاسكندري ضبط اليوم السابق على العادة المألوفة وأذن الاستاذ الرئيس للسيد الفراتي باتمام بحثه ٠

فقال «السيد الفراتي» ان من أعظم اسباب الفتور في المسلمين غرارتهم اي عدم معرفتهم كيف يحصل انتظام المعيشة لانه ليس فيهم من يرشدهم الى شيء من ذلك بخلاف الامم السائرة فان من وظائف خدمة الاديان عندهم رفع الغرارة اي الارشاد الى الحكمة في شؤون الحياة ٠ والاقوام الذين ليس عندهم خدمة دين اوالشراذم الذين لا يهتمون لخدمة دينهم فمستغنون عن ذلك بوسائل اخرى من نحو التربية المدرسية والاخذ من كتب لاخلاق وكتب تدبير المنزل ومفصلات فن الاقتصاد والتواريخ

المتقنة والرومانات الاخلاقية والتمثيلية اي كتب الحكايات الوضعية ونحو ذلك مما هو مفقود بالكلية عند غير بعض خاصة المسلمين .

على ان الخاصة السالمين من الغرارة علما لا يقوون غالبًا على العمل عما يعلمون لاسباب شتى منها بل اعظمها جهالة النساء المفسدة للنشأة الاولى وقت الطفولية والصبوة ومنها عدم التمرن والالفة «١» ومنها عدم مساعدة الظروف المحيطة بهم للاستمرار على نظام مخصوص في معيشتهم

ثم قال لا ارى لزوما للاستدلال على استيلاء الغرارة علينا لانها مدركة مسلمة عند الكافة وهي ما ينطوي تحت اجو تمنا عند التسائل عن هذه الحال بقولنا ان المسلم مصاب وان الله اذا احب عبداً ابتلاه وان اكثر اهل الجنة البله وان حسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه وان غيرنا مستدرجون وانهم كلاب الدنيا وانهم ظاهراً من الحياة الدنيا وانهم في غفلة عن الموت وغفلة عن ان الدنيا شاخت .

ثم قال فمن (الغرارة) في طبقاتنا كافة من الملوك الى الصعاليك اننا لا نرى ضرورة للاتقان في الامور وقاعدتنا ان بعض الشيء يغني عن كله والحق ان الاتقان ضروري للنجاح في اي امر كان بحيث اذا لم يكن مستطاعاً في امر يلزم و يتحتم ترك ذلك الامر كلياً والتحول عنه الى غيره من المستطاع فيه ايفاء حق الاتقان .

ومن (الغرارة) توهمنا ان شؤون الحياة سهله بسيطة فنظن ان العلم بالشيء اجمالا ونظريا بدون تمرن عليه يكفي للعمل به فيقدم احدنا مثلا

---

(١) كما يتربي اولاد اكثر امرائنا على ايدي اللالات او الخادمات وما ادراك بتلك الحيوانات

على الامارة بمجرد نظره في نفسه انه عاقل مدبر قبل ان يعرف ما هي الادارة علماً ويتمرن عليها عملا ويكتسب فيها شهرة تعينه على القيام بها ·

ويقدم الآخر منا على الاحتراف مثلا ببيع الماء للشرب بمجرد ظنه ان هذه الحرفة عباره عن حمله قربة وقدحاً وتعرضه للناس في مجتمعاتهم ولا يرى لزوما لتلقي وسائل اتقان ذلك عمن يرشده مثلا الى ضرورة النظافة له في قربته وقدحه وظواهر هيئته ولباسه وكيف يحفظ برودة مائه وكيف يستبرقه ويوهم بصفائه ليشتهي به ومتى يغلب العطش ليقصد المجتمعات ويتحرى منها الخالية له عن المزاحمين وكيف يتزلف للناس ويوهم بلسان حاله انه محترف بالاسقاء كفاً عن السؤال الى نحو هذا من دقائق اتقان الصنعة المتوقف عليها نجاحه فيها وان كانت صنعته بسيطة حقيرة ·

ومن (الغرارة) ظننا ان الكياسة في (ادرى واقدر) جواباً للنفس في مقاصد كثيرة شتى والحقيقة ان الكياسة لا تتحقق في الانسان الا في فن واحد فقط يتولع فيه فيتقنه حق الاتقان كما قال تعالى (وما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه) فلهذا قل من يتخصص بعمل واحد ثم يجاوب نفسه عن كل شيء غيره (لا أدرى·لا اقدر)لان الاول يتكلف اعمالاً لا يحسنها فتفسد عليه كلها والثاني يتحرى لكل عمل لازم له من يحسنه فتنتظم اموره ويهنأ عيشه ·

فالملك مثلا وظيفته النظارة العامة وانتخاب وزير يثق باخلاقه ويعتمد على خبرته في انتخاب بقية الوزراء والسيطرة عليهم في الكليات فالملك مهما كان عاقلا حكيما لا يقدر على اتقان اكثر من وظيفته المذكورة ·

فالملك اذا تغرر وتنزل للتداخل في امور السياسة او الادارة الملكية او الامور الحربية أو القضاء فلا شك انه يكون كرب بيت يداخل طباخه في جهته ويشارك بستانيه في صنعته فيفسد طعامه ويبور بستانه فيشتكي ولا يدري ان آفته من نفسه ·

ومن (الغرارة) اللوث في الامور اى تركها بلا ترتيب والحكمة قاضية على كل انسان ولو كان زاهدا منفرداً في كهف جبل فضلا عن سائس رعية أو صاحب عائلة ان يتخذ له ترتيباً في شؤونه وذلك بأن يرتب ·

اولاً · اوقاته حسب اشغاله ويرتب اشغاله حسب اوقاته والشغل الذي لا يجد له وقت كافيا يهمله بالكلية أو يفوضه لمن يفي حق القيام به عنه ·

ثانياً يرتب نفقاته على نسبة المضمون من كسبه فان ضاق دخله عن المبرم من خرجه يغير طرز معيشته ولو بالتحول مثلا من بلده الغالية الاسعار او التي مظهره فيها يمنعه من الاقتصاد الى حيث يمكنها ترتيبها على نسبة كسبه ·

ثالثاً يرتب تقليل غائلة عائلته عند اول فرصة ملاحظا اراحة نفسه من الكد في دور العجز من حياته فيربي اولاده ذكورا واناثاً على صورة ان كلا منهم متى بلغ اشده يمكنه ان يستغنى عنه بنفسه معتمدا على كسبه الذاتي ولو في غير وطنه ·

رابعاً يرتب اموره الادبية على نسبة حالته المادية اعني يرتب اموره الدينية ولذاته الفكرية وشهواته الجسمية ترتيبا حسنا فلا يحمل نفسه منها مالا تطيق الاستمرار عليه ·

خامساً يرتب ميله الطبيعي للمجد والتعالي على حسب استعداده الحقيقي

فلا يترك نفسه تتطاول الى مقامات ليس من شأن قوته المادية ان يبلغها الا بمحض الحظ اي الصدف . وخلاصة البحث ان الغرارة من اقوى اسباب الفتور وقد أطلت في توصيفها وايضاحها ليتأكد عند السادة الاخوان ان ازالة أسباب الفتور الشخصي ليس من عقيات الامور .

ثم قال ان لانحلال اخلاقنا سبب مهما آخر ايضاً يتعلق بالنساء وهو تركهن جاهلات على خلاف ما كان عليه اسلافنا حيث كان يوجد في نسائنا كأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها التي اخذنا عنها نصف علوم ديننا وكثات من الصحابيات والتابعيات راويات الحديث والمتفقهات فضلا عن الوف من العالمات والشاعرات اللآتي في وجودهن في العهد الاول بدون انكار حجة دامغة ترغم انف غيرة الذين يزعمون ان جهل النساء أحفظ لعفتهن فضلا عن انه لا يقوم لهم برهان على ما يتوهمون حتى يصح الحكم بان العلم يدعو للفجور وان الجهل يدعو للعفة نعم ربما كانت العالمة اقدر على الفجور من الجاهلة ولكن الجاهلة اجسر عليه من العالمة ثم ان ضرر جهل النساء وسوء تأثيره في أخلاق البنين والبنات امر واضح غني عن البيان انما سوء تأثيره على اخلاق الازواج فيه بعض خفاء يستلزم البحث فأقول .

ان الرجال ميالون بالطبع لزوجاتهم والمرأة اقدر مطلقاً من الرجل في ميدان التجاذب للاخلاق ولا يتوهم عكس ذلك الا من استحكم فيه تعزيز زوجته له بأنها ضعيفة مسكينة مسخره لارادته حال كون حقيقة الامر انها قابضة على زمامه تسوقه كيف شاءت وبتعبير آخر يغره انه امامها وهي تتبعه فيظن انه قائد لها والحقيقة التي يراها كل الناس من حولهما دونه انها

انما تمشي وراءه بصفة سائق لا تابع وما قدر قدردهاءالنساء مثل الشريعة الاسلامية حيث امرت بالحجب والحجر الشرعيين حصراً لسلطتهن وتفرغهن لتدبير المنزل فأمرت باحتجابهن احتجابا محدودا بعدم ابداء الزينة للرجال الاجانب.وعدم الاجتماع بهم في خلوةاولغيرلزوم. وامرت باستقرارهن في البيوت الا لحاجة ولا شك ان ما وراء هذه الحدود الا فتح باب الفجور وما هذا التحديدالامرحمة بالرجال وتوزيعاًلوظائف الحياة

والصينيون وهم اقدم البشر مدنية التزموا تصغير ارجل البنات بالضغط عليها لاجل ان يعسر عليهن المشي والسعي في افساد الحياة الشريفة ذاك الشرف الذي هو من اهم مقاصد الشرقيين بخلاف الغربيين الذين لا يهمهم غير التوسع في الماديات والملذات

وقد امرت الشريعة برعاية الكفاءة في الزوج وذلك ايضاً مرحمة بالرجال واكثر الائمة المجتهدين اغفلوا لزوم تحرى الكفاءة في جانب المرأة للرجل واوجبوا ان يكون هوفقط كفوءاً لها كي لا تهلكه بفخارها وتحكمها على ان لرعاية الكفاء في المرأة للرجل ايضاً موجبات عائليةمهمة منها التخير للاستسلام والتخير لتربية النسل وللتساهل في ذلك دخل عظيم في اخلال الاخلاق في المدن لان التزوج بمجهولات الاصولاوالاخلاق او بسافلات الطباع والعادات او الغريبات جنسا او الرقيقات مفاسدشتي لان الرجل ينجر طوعاً او كرها لاخلاق زوجته فان كانت سافلة يتسفل لا محالة وان كانت غريبة بغضة في اهله وقومه وجرته لموالاة قومها والتخلق باخلاقهم ولا شك ان هذه المفسدة تستحكم في الاولاد اكثر من الازواج .

وربما كان اكبر سبب لانحلال اخلاق الامراء من المسلمين اتاهم من جهة الامهات والزوجات السافلات حيث كيف يرجى من امرأة نشأت سافلة رقيقة ذليلة (١) ان تترك بعلها وهو في الغالب اطوع لها من خلخالها ان يجيب داعي شهامة او مروءة او ان تغرر في روس صبيتها اميالا سامية او تحمسهم على اعمال خطرة كلا لا تفعل ذلك ابداً انما تفعله الشريفات اللآت تجدن في انفسهن عزة وشهامة (٢) . وهذا هو سر ان اعاظم الرجال لا يوجدون غالباً الا من ابنا و بعول نسوة شريفات او بيوت قروية وهذا هو سبب حرص امراء العرب والافرنج على شرف الزوجات .

ثم قال (السيد الفراتي) ايضاً واني ارى ان هذا الفتور بالغ في غالب اهل الطبقة العليا من الامة ولا سيما في الشيوخ مرتبة (الخور في الطبيعة) لاننا نجدهم ينتقصون انفسهم في كل شيء ويتقاصرون عن كل عمل ويحجمون عن كل اقدام ويتوقعون الخيبة في كل امل . ومن اقبح آثار هذا الخور نظرهم الكمال في الاجانب كما ينظر الصبيان الكمال في ابائهم ومعلميهم فيندفعون لتقليد الاجانب واتباعهم فيما يظنونه رقة وظرافة وتمدناً وينخدعون لهم فيما يغشونهم به كاستحسان ترك التصلب في الدين والافتخار به فمنهم من يستحي من الصلاة في غير الخلوات . وكاهمال التمسك بالعادات

---

(١) كالكرجيات الارمنيات والرقيقات الجركسيات امهات اكثر الامراء وزوجاتهم .

(٢) كبنات بيوت المجد الحريصات على الفخر وبنات اهل البادية والقرى الابيات النفوس -

القومية فمنهم من يستحي من عمامته . وكالبعد عن الاعتزاز بالعشيرة كان قومهم من سقط البشر . وكنبذ التحزب للرأي كأنهم خلقوا قاصرين . وكالغفلة عن ايثار الاقربين في المنافع . وكالقعود عن التناصر والتراحم بينهم كي لا يشم من ذلك رائحة التعصب الديني وان كان على الحق الى نحو ذلك من الخصال الذميمة في أهل الخور من المسلمين الحميدة في الاجانب لان الاجانب يموهون عليهم بانهم يحسنون التحلي بها دونهم

وهؤلاء الواهنة يحق لهم ان تشق عليهم مفارقة حالات الفوها عمرهم كما قد يألف الجسم السقم فلا تلذ له العافية فانهم منذ نعومة اظفارهم تعلموا الادب مع الكبير يقبلون يده او ذيله او رجله والفوا الاحترام فلا يدوسون الكبير ولو داس رقابهم والفوا الثبات ثبات الاوتاد تحت المطارق والفوا الانقياد ولو الى المهالك والفوا ان تكون وظيفتهم في الحياة دون النبات ذاك يتطاول وهم يتقاصرون ذاك يطلب السماء وهم يطلبون الارض كأنهم للموت مشتاقون . وهكذا طول الالفة على هذه الخصال قلب في فكرهم الحقائق وجعل عندهم المخازى مفاخر فصاروا يسمون التصاغر ادبًا والتذلل لطفا والتملق فصاحة واللكنة رزانة وترك الحقوق سماحة وقبول الاهانة تواضعا والرضاء بالظلم طاعة كما يسمون دعوى الاستحقاق غرورا والخروج عن الشأن الذاتي فضولا ومد النظر الى الغد املا والاقدام تهورا والحمية حماقة والشهامة شراسة وحرية القول وقاحة وحب الوطن جنونا .

ثم قال وليعلم ان الناشئة الذين تعقد الامة آمالها باخلامهم عسى

يصدق منها شيئاً وتتعلق الاوطان بحبال هممهم عساهم يأتون فهلا هم أولئك الشباب ومن في حكمهم المحمديون المهذبون الذين يقال فيهم ان شباب رأى القوم عند شبابهم الذين يفتخرون بدينهم فيحرصون على القيام بمبانيه الاساسية نحو الصلاة والصوم ويتجنبون مناهيه الاصلية نحو الميسر والمسكرات الذين لا يقصرون بناء قصور الفخر على عظام نخرها الدهر ولا يرضون ان يكونوا حلقة ساقطة بين الاسلاف والاخلاف الذين يعلمون انهم خلقوا احرارا فيأبون الذل والاسارة . الذين يودون ان يموتوا كراما ولا يحيون لآما . الذين يجهدون ان ينالوا حياة رضية حياة قوم كل فرد منهم سلطان مستقل في شؤونه لا يحكمه غير الدين وشريك امين لقومه يقاسمهم ويقاسمونه الشقاء والهناء وولد بار لوطنه لا يبخل عليه بجزء طفيف من فكره ووقته وماله . الذين يحبون وطنهم حب من يعلم انه خلق من ترابه . الذين يعشقون الانسانية ويعلمون ان البشرية هي العلم والبهيمية هي الجهالة . الذين يعتبرون ان خير الناس انفعهم للناس . الذين يعرفون ان القنوط وباء الآمال والتردد وباء الاعمال . الذين يفقهون ان القضاء والقدر هما السعي والعمل . الذين يوقنون ان كل ما على الارض من اثر هو من عمل امثالهم البشر فلا يتخيلون الا المقدرة ولا يتوقعون من الاقدار الا خيرا

واما الناشئة المتفرنجة افلا خيرفيهم لانفسهم فضلا عن ان ينفعوا اقوامهم واوطانهم شيئاً وذلك لانهم لاخلاق لهم تتجاذبهم الاهواء كيف شاءت لا يتبعون مسلكا ولا يسيرون على ناموس متطرد لانهم يحكمون الحكمة فيفتخرون بدينهم ولكن لا يعملون به تهاونا

وكلا (١) ويرون غيرهم من الامم يتباهون باقوامهم ويستحسنون عاداتهم ومميزاتهم فيميلون لمناظرتهم ولكن لا يقوون على ترك التفرنج كأنهم خلقوا اتباعاً (٢) ويجدون الناس يمشقون اوطانهم فيندفعون للتشبه بهم في التشبيب والاحساس فقط دون التشبث بالاعمال التي يستوجبها الحب الصادق . والحاصل ان شؤن الناشئة المتفرنجة أيضاً لا تخرج عن تذبذب وتلون ونفاق يجمعها وصف لاخلاق والواهنة خير منهم لانهم متمسكون بالدين ولو رياء وبالطاعة ولو عمياء على انه يوجد في المتفرنجة افراد غيورون كالراسخين من احرار الاتراك المتهيبين غيرة يقتضي احترام مزيتهم .

ثم قال (السيد الفراتي) ان الخور المبحوث فيه علة معدية تسرى من الشيوخ الي الشباب ومن الطبقة العليا الى العامة وليت الشيوخ والكبراء يرضون بما كتبه الله عليهم من الذلة والمسكنة والخمول وسقوط الهمة

---

(١) اكبر ما يشق عليهم ويتكاسلون عنه الصلاة التي هي عماد الدين . ولنخاطبهم بلسانهم فنقول ان الطهارة والوضوء هما عين (التواليت) او بعضه ويتمان بدقيقتين او ثلاث وافعال الصلوة هي عين (الجمنستيك) واكمل منه لانها موزعة ولا تستغرق الركعة منها اكثر من دقيقة فاطول صلاة تطول عشرة دقائق . بناء عليه فليبك على نفسه من يقصر نشاطه عن الصلاة والصوم اللذين لو لم يكن فيهما حكمة غير انهما شعار يعرف بها المسلم اخاه لكفي

(٢) هذه حكمة الشرع في حظره ترك سنة الاسلاف وتقليد الاغيار ولو في اللباس وهذه الامم الافرنجية تنفر من التقليد حتى في القياسات والموازين .

والدناءة والاستسلام فيتركوا اهل النشأة الجديدة وشأنهم لا يستهزؤن ولا يمطلون ولا يسفهون ولا يثبطون وما اظنهم بفاعلين ذلك ابدا الا ان تتصدى لهم جرائد مخصوصة تقابلهم باللوم والتبكيت وتسلط عليهم اقلام الادباء وألسنة الشعراء بوضع اهاجي واناشيد بعبائر بسيطة محلات بنكت مضحكة لكي تنتشر حتى على ألسنة العامة . وبمثل هذا التدبير تثور حرب أدبية بين الناشئة والواهنة لا تلبث ان تأثر انكسار الفئة الثانية أولئك اليائسين المتفاشلين المتواكلين المتقاعسين المتخاذلين المتشاكسين العاجزين عن كل شيء الا التعطيل .

ومن راجع تواريخ الامم التي استرجعت نشأتها والدول التي جددت عصبيتها يجد من حكمائها ونجبائها مثل حسان قريش وكميت العباسيين ولوثر الالمانيين وفولتر الفرنساويين قد تغلبوا على الفكر الواهن وانصاره من لاشراف والشيوخ واهل العناد والفساد بحمل لواء الناشئة واثارة حرب ادبية حماسية بين الفئتين على اننا نحن تكفينا الضوضى ولا نحتاج قط للفوضى لان واهنتنا اضعف من ان تحوجنا ننتظر ام حسان تلد حسانا ورب حيلة انفع من قبيلة (١ ٢ ٢ ٣ ٣ ٤ ٠ ٤ ٢ ١ ٧ ٧ ٤ ٨ ٩ ٩ ٤ ٨
١ ١ ١ ٤ ٢ ١ ١ ٣ ١ ٢ ٤ ٢ ٨ ٦ ١ ٦ ٤ ٧ ١ ٤ ٣ ٢ ٩ ١ ٧ ٠ ٣ ١ ٢ ٢
٨ ٤ ٢ ٤ ٢ ٤ ٥ ٥ ٢ ٤ ٦ ٢ ٢ ٧ ٤ ٨ ٤ ٣ ٩ ٢ ٤ ٥ ٣ ٥ ٣ ٢ ٤ ٧ ٣ ٩
٣ . ٥ ٧ ٨ ٦ ٦ ٧ ٧ ١ ٤ ٩ ٣ ٢ ٤ ٤ ٢ ٤ ٢ ٩ ٨ ٣ ٤ ٤ ٢ ٥ ٥ ٤ ٢ ٦ ٦
٨ ٧ ٤ ٣ ٣ ٥ ٠ ٥ ٠ ٩ ١ ٥ ٤ ٧ ٥ ٣ ٩ ٨ ٨ ٢ ٢ ٣ ٤ ٨ ٥ ٥ ٥ ٨ ٧ ٩
٤ ١ ٠ ١ ٨ ١ ١ ١ ٦ ٢ ٠ ١ ٤ ١ ٤ ٩ ٥ ٢) وهذا أنجع دواء والله ولي النيات

ثم ختم (السيد الفراتي) كلامه بقوله هذا ما سنح لي في هذا المرام

وقام وتبادل مع الفاضل الشامي والبليغ الاسكندري المقام ·

قال (الاستاذ الرئيس) ان مباحث الجمعية قداستوفت حقهاوكفاني السيد الفراتي تلخيص اسباب الفتور منها ولا أرى لزوماً لتلخيص بقية المباحث الدينية ·

وقد أعطاني اخونا المدقق التركي رئيس لجنة القانون (السانحة) التي وضعتها اللجنه مطبوعة في نسخ على عدد الاخوان لتوزع عليهم فيطالعها كل منهم ويدققها قبل وضعها في اجتماعنا غداً في موقع المذاكرت حيث يبحث فيها قضية فقضية بدون جزاف واما اليوم فقد حل اوان الانصراف

بادر (السيد الفراتي) وفرق على كل واحد من أعضاء الجمعية نسخة من سانحة القانون فأخذوها وتفرقوا

الاجتماع التاسع

يوم السبت السابع والعشرين من ذي القعدة سنة ١٣١٦ ·

في صباح اليوم المذكور انعقدت الجمعية وقرأ كاتبها السيد الفراتي ضبط مفاوضات اليوم السابق حسب الاصول المرعية ·

قال (الاستاذ الرئيس) أننا نقرأ اليوم قانون الجمعية بعد علم الاخوان من مطالعة السانحة التي وضعتها اللجنة ان هذا القانون هو الآن في حكم قانون موقت الى ان تتشكل الجمعية الدائمة ان شاء الله وتزاول وظائفها فهي تعيد النظر فيه وتعتني بتطبيقه على الموجبات والتجربات ثم تعرضه

على الجمعية العامة التي سيأتي ذكرها فيه فاذا امضته صار حينئذ قانوناً راسخاً

فلنقرأ الآن قضايا القانون فقرةً فقرة حتى اذا كان لاحد الاخوان ملاحظة على بعض الفقرات منه فليبدها عند قراءتها وبعد المناقشة اما تقبل او ترد أو تعدل بالاكثرية وعلى كل حال تضبط المناقشة في سجل مخصوص يكون كشرح للقضايا يرجع اليه عند اللزوم

ثم امر (الاستاذ الرئيس) بقراءة لائحة القانون فقرأت وجرت على بعض القضايا وبعض الفقرات منها مناقشات وتولى المدقق التركي رئيس اللجنة اعضاء الايضاحات اللازمة عن المقاصد التي لاحظتها اللجنة فيه فقبل اكثر قضاياه وعدل بعضها وضبطت المناقشات على حدة

وقد استغرقت مباحث القانون جلسة ذلك اليوم وكذلك جلسة الاجتماع العاشر المنعقد يوم الاحد الثامن والعشرين من الشهر وجلسة الاجتماع الحادي عشر المنعقد مساء الاحد اي ليله الاثنين

الاجتماع الثاني عشر

يوم الاثنين التاسع والعشرين من ذي القعدة سنة ١٣١٦

في صباح اليوم المذكور انتظمت الجمعية حسب معتادها

امر (الاستاذ الرئيس) بقراءة القانون الذي تقرر في الاجتماعات الثلاث السابقة متناً مجرداً فقرئ وهذه رته .



﴿ قانون جمعية تعليم الموحدين ﴾

« المقدمة »

قد تقرر في الجمعية المنعقدة في مكة المكرمة في ذي القعدة سنة ست عشرة وثلاثمائة والف المسماة (جمعية ام القرى) النتائج الآتية

(١) المسلمون في حالة فتور مستحكم عام

(٢) يجب تدارك هذا الفتور سريعاً والا فتنحل عصبيتهم كلياً

(٣) سبب الفتور تهاون الحكماء ثم العلماء ثم الامراء

(٤) جرثومة الداء الجهل المطلق

(٥) اضر فروع الجهل الجهل في الدين

(٦) الدواء هو اولا تنوير الافكار بالتعليم وثانياً ايجاد شوق للترقي في رؤوس الناشئة

(٧) وسيلة المداواة عقد الجمعيات التعليمية القانونية

(٨) المكلفون بالتدبير هم حكماء ونجباء الامة من السراة والعلماء .

(٩) الكفاءة لازالة الفتور بالتدريج موجودة في العرب خاصة

(١٠) يلزم تشكيل جمعية ذات مكانة ونفوذ في دائرة القانون الآتي البيان باسم (جمعية تعليم الموحدين)

﴿ الفصل الاول ﴾

في

« تشكيل الجمعية »

قضية «١»

تتشكل الجمعية من مائة عضو منهم عشرة عاملون وعشرة مستشارون وثمانون فخريون ويرتبط بالجمعية اعضاء محتسبون لا يتعين عددهم .

قضية «٢»

يجب ان يكون الاعضاء كلهم متصفين بست صفات عامة وهي

(١) سلامة الحواس وكون السن بين الثلاثين والستين ابتداء

(٢) الاسلامية من اي مذهب كان من مذاهب اهل القبلة

(٣) العدالة بحيث يكون غير متجاهر بمعصية شرعية اجماعية ولا متلبس او معروف بخلة منافية للمروءة

(٤) المزية بعلم او جاه او ثروة «*»

(٥) الكتابة باتقان في لغة ما ولو عامية

(٦) النشاط بان يكون ذا همة ونجدة وحمية

قضية «٣»

يشترط في الاعضاء العاملين والمستشارين زيادة اربع صفات على ماسبق وهي .

(١) المقدرة عن التكلم والكتابة بالعربية .

(٢) امكان الاقامة ثمانية اشهر في مركز الجمعية وهي ماعدا ذاالحجة ومحرما وصفر وشهر ربيع الاول .

(٣) تفرغ العاملين للحضور في نادي الجمعية اربع ساعات في كل يوم ماعدا الجمعة والاعياد .

«*» ليس المقصود من الثروة ذاتها بل اعانتها صاحبها على بعض الاخلاق الشريفة .

(٤) تفرغ المستشارين لحضور جلسة يوم واحد في كل اسبوع.

قضية «٤»

يشترط في الاعضاء المخربين زيادة ثلاث صفات وهي.

(١) المقدرة على الكتابة في احدى اللغات الاربع وهي العربية والتركية والفارسية والاوردية

(٢) الاستعداد لمراسلة الجمعية باحدى هذه اللغات في كل شهر مرة بمقالة او رسالة أو فصل من تأليف يقترح موضوعه من قبل الجمعية او هو يتخيره او الجمعية تستصوبه وتقرره

(٣) الاذعان لانتقادات وتنقيحات الجمعية وتصحيحها (١)

قضية «٥»

تتشكل جمعية عامة في كل سنة مرة في اوائل ذي القعدة يدعى اليها جميع الاعضاء حتى المحتسبون فيحضرها الاعضاء العاملون مطلقاً ومن شاء من الباقين.

قضية (٦).

الجمعية العامة بالمذاكرة والانتخاب الخفي والاكثرية المطلقة تميز أولاً المترشحين للهيئة العاملة ثم المترشحين للهيئة المستشارة.

قضية (٧)

---

(١) قضية موقتة

يبتدئ تشكيل الجمعية حسبما يتسهل للمؤسس وهو يرأسها موقتا وله ان ينيب عنه من شاء وعند ما يبلغ عدد الاعضاء المكتتبين قدرا كافياً يجمعهم لينتخبوا الهيئة العامله والهيئة المستشارة.

الهيئتان العاملة والمستشارة تجتمعان وبالمذاكرة واكثرية الثلثين تميزان اولا المترشحين منهم للرياسة ولنيابة الرياسة وللكتابة الاولى وللكتابة الثانية ولامانة المال ثم تنتخبان من المترشحين رئيسا لاجل سنة ونائب رئيس لاجل سنتين وكاتباً اول لاجل ثلاث سنين وكاتباً ثانياً وأمين مال لاجل اربع سنين

فضية (٨)

الهيئتان العاملة والمستشارة يدققون صفات الذين يراد ان يكونوا من الاعضاء الفخريين أو المحتسبين ثم بالانتخاب الخفي والاكثرية المطلقة يقبلون أو يردون

قضية (٩)

للهيئتين العاملة والمستشارة أن يرفعوا صفة العضوية عمن يعلم وقوع حالة منه تستوجب ذلك وتحقق خفياً وتصدق باكثرية الثلثين .

قضية (١)

الجمعية العامة تقوم باربع وظائف وهي.

(١) تدقيق اجمالى على جميع الاعمال التي اجرتها الجمعية في السنة الماضية

(٢) تدقيق حساباتها الماضية .

(٣) تقرير ما يلزم التشبث به من الاعمال الكبيرة في السنة المستقبلة

(٤) تقرير نفقات السنة القابلة .

قضية (١١)

المركز الرسمي للجمعية مكة المكرمة ولها شعبات في القسطنطنية

ومصر وعدن وحائل والشام وتفليس وطهران وخيوه وكابل وكلكتة ودهلي وسنكابور وتونس ومراكش وغيرها من المواقع المناسبة.

قضية (١٢)

يكون تشكيل الشعبات على نمط تشكيل الجمعية المركزية مصغرا وتكون مرتبطة تماماً بالجمعية فيما عدا ماليتها وجزئيات امورها فان لها الخيار ان تكون مستقلة المالية والادارة

قضية (١٣)

تتشكل الشعبات على التراخي ويعطي للبعض المناسب الموقع منها هيئة تصلح معها لان نتخذ عند مسيس الحاجة هي المركز الاصلي (١)

﴿ الفصل الثاني ﴾

في

(مباني الجمعية)

قضية (١٤)

الجمعية لا تتداخل في الشؤون السياسية مطلقاً فيما عدا ارشادات واخطارات بمسائل اصول التعليم وتعميمه .

قضية (١٥)

ليس من شأن الجمعية ان تكون تابعة اومرتبطة بحكومة مخصوصة على

---

(١) ﴿ قضية موقته ﴾

المركز يكون في السنين الاولى للجمعية في بورسعيد اوالكويت ثم ينتقل الى مكه بعد الرسوخ اوعند اقامة مراكش وافغان وايران وغيرها وكالات سياسية لها في مكة وعلى كل حال يكون للجمعية يد قوية في مكة ولوخفية.

انها تقبل المعاونة او المعاضدة من قبل السلاطين العظام والامراء الفخام المستقلين والتابعين بصفة حماة فخريين

قضية (١٦)

لا تنتسب الجمعية الى مذهب او شيعة مخصوصة من مذاهب وشيع الاسلام مطلقا .

قضية (١٧)

توفق الجمعية مسلكها الديني على المشرب السلفي المعتدل .

وعلى نبذ كل زيادة وبدعة في الدين . وعلى عدم الجدال فيه الا بالتي هي احسن .

قضية (١٨)

يكون شعار الجمعية القولى (لا نعبد الا الله) وشعارها الفعلى التزام (المصافحة) على وجه السنة ووجهتها (الغيرة على الدين قبل الشفقة على المسلمين) واهم اعمالها (تعليم الاحداث وتهذيبهم) « تراجع قضية ٤٦ و ٤٧ و ٤٨ : »

قضية «١٩»

اعضاء الجمعية لا يتكلفون التناصر والتعاون فيما هو ليس من مقاصد الجمعية اي التعاون بالمال او الجاه فيما بينهم الا من يصاب ويتضرر بسبب الجمعية .

قضية (٢٠)

تتكفل الجمعية باعاشة عدد مخصوص من أصحاب المزايا العلمية الخاصة او العزائم الخارقة العادة بشرط ان يكونوا مجردين لا عيال لهم اوشبيهين بالمجردين

الفصل الثالث

في

(مالية الجمعية)

قضية «٢١»

نفقات الجمعية تبني على غاية البساطة والاقتصاد وهي تسعة انواع

(١) اكمال كفاية الهيئة العاملة بما لا يزيد على ستين ذهباً انكليزياً لكل واحد في السنة.

(٢) رواتب الكتاب والمترجمين والخدم .

(٣) اجرة محلات المركز والشعبات غير المستقلة مالية .

(٤) مصاريف البعوث المتجولة .

(٥) مصاريف المطبوعات .

(٦) مصاريف التحرير والتأليف .

(٧) مصاريف البريد والمخابرات .

(٨) كفاية المكفول اعاشتهم المذكورين في القضية «٢٠»

«٩» المصاريف المتفرقة .

قضية «٢٢»

تعتمد الجمعية في الحصول على نفقاتها على جهتين فقط النصف من ربح مطبوعات الجمعية اي طبع المؤلفات الآتي ذكرها في الفصل التالي من نحو طبع المصحف الشريف بصورة متقنة للغاية تستوجب الاختصاص بطبعه والنصف الآخر من اعانات اصحاب الحمية والنجدة من امراء

واغنياء الامة وبعض الاعضاء المحتسبين ·

قضية «٢٣»

امين المال يكون من اغنياء التجار المشاهير المقيمين في مركز الجمعية ويكون من جملة الاعضاء المستشارين ويقوم بهذه الخدمة حسبة لربه ودينه ويكون المال في يده بوجه مضمون ·

قضية «٢٤»

امين المال يعطي وصولات بمقبوضاته تكون مطبوعة مرقوما عليها عدد متسلسل ومرقمًا في جانب منها مجموع الوارد ومجموع المصروف في تلك السنة باعتبار غاية الشهر العربي المنصرم ·

قضية «٢٥»

امين المال لا يصرف شيئًا الا بورقة صرف مطبوعة مرقما عليها عدد متسلسل وموقعًا عليها من القابض وكاتب الجمعية ورئيسها ·

الفصل الرابع

في

(وظائف الجمعية)

قضية «٢٦»

(ملاحظة موقته)

يكفي للجمعية في السنين الاولى مقدار خمسة آلاف ذهب انكليزي فقط وحصول ذلك ليس بذي بال

الهيئتان العاملة والمستشارة بالاتفاق او اكثرية الثلثين تعيدان النظر في قانون الجمعية مرةً ابتداءً ثم كل ثلاث سنين مرة وتنظمان القوانين التي تلزم ويجب مطلقا ان يكون ترتيب القوانين تابعا لقواعد التروي والتدقيق التأمين وترتبط كل قضية بشرح مفصل مسجل يرجع اليه . ولا يصير القانون دستورا للعمل الا بعد قراءته في الجمعية العامة السنوية وقبوله . ويجوز للهيئتين عند الضرورة تقرير اجراء البعض من احكام تلك القوانين موقتا ثم تعرض على الجمعية العامة الاسباب المجبرة للتعجيل .

قضية «٢٧»

ايقاظ فكر علماء الدين الى الامور الخمسة الآتية وتنشيطهم للسعي في حصولها ومساعدتهم بأراءة اسهل الوسائل واقربها وهي .

(١) تعميم القراءة والكتابة مع تسهيل تعليمها .

(٢) الترغيب في العلوم والفنون النافعة التي هي من قبيل الصنائع مع تسهيل تعليمها وتلقيها .

(٣) تخصيص كل من المدارس والمدرسين لنوع واحد او نوعين من العلوم والفنون ليوجد في الامة افراد نابغون متخصصون .

(٤) اصلاح اصول تعليم اللغة العربية والعلوم الدينية وتسهيل تحصيلها بحيث يبقى في عمر الطالب بقية يصرفها في تحصيل الفنون النافعة .

(٥) الجد وراء توحيد اصول التعليم وكتب التدريس

قضية «٢٨»

السعي في تأليف متون مختصرة بسيطة واضحة على ثلاث مراتب -

(١) لتعليم المبتدئين او المكتفين بالمبادئ .

«٢» لتعليم المنتهين الطالبين الاتقان ·

«٣» لتعليم النابغين الراغبين في الاختصاص

قضية «٢٩»

الاهتمام في جعل المتعلمين والمعلمين على اربع مراتب ·

«١» العامة ومعلموهم ائمة المساجد والجوامع الصغيرة ·

«٢» المهذبون ومعلموهم مدرسو المدارس العمومية والجوامع الكبيرة ·

«٣» العلماء ومعلموهم مدرسو المدارس المختصة بالعلوم العالية ·

«٤» النابغون ومعلموهم الافاضل المتخصصون ·

قضية «٣٠»

السعي لدى امراء الامة بمعاملة كافة طبقات العلماء معاملة الاطباء اي بالحجر رسما على من يتصدر للتدريس والافتاء والوعظ والارشاد مالم يكن مجازا من قبل هيئة امتحانية رسمية موثوق بها تقام في العواصم ·

قضية «٣١»

التوسل لدى الامراء ان يعطوا لاحد العلماء الغيورين في كل بلدة صفة محتسب ديني على جماعة المسلمين في تلك البلدة ويجعلوا له مستشارين منتخبين من عقلاء الاهالي وتكليف هذه الجمعية الاحتسابية بان تقوم بالنصيحة للمسلمين بدون عنف وبتسهيل تعميم المعارف والمحافظة علي الاخلاق الدينية

قضية «٣٢»

التوسل لنيل العلماء ما يستحقون من رزق وحرمة ومنعهم عن كل

مايخل بصفتهم وشرفهم . (١)

قضية (٣٣)

التوسل لحمل اهل الطرائق على الرجوع الى الاصول الملائمة للشرع والحكمة في الارشاد وتربية المريدين .

وتكليف كل فرقة منهم بوظيفة مخصوصة يخدمون بها الامة الاسلامية من نحو اختصاص فرقة كالقادرية مثلا باعاشة وتعليم الايتام واخرى بمواساة المساكين وأبناء السبيل وجماعة بتمريض الفقراء والبائسين وفئة بالتشويق الى الصلاة وغيرها بالتنفير عن المسكرات ونحو ذلك من المقاصد الخيرية الشرعية فيكون عملهم هذا عوضاً عن العطل والتعطيل .

قضية «٣٤»

حمل العلماء والمرشدين وجمعيات الاحتساب على السعي لارشاد افراد الامة خصوصاً احداثها الى قواعد معاشية واخلاقية متحدة الاصول تلائم الاسلامية والحرية الدينية وتفيد ترويض الاجسام وتقوية المدارك وتثمر النشاط للسعي والعمل وتولد الحمية والاخلاق الشريفة .

قضية (٣٥)

تعتني الجمعية بصورة مخصوصة بوضع مؤلفات اخلاقية ملائمة للدين وللزمان وتكون على مراتب من بسيطة ومتوسطة وعالية بحيث تقوم هذه المؤلفات مقام مطولات الصوفية .

---

(١) كالقعود في محلات القهوة والتجول في المجتمعات وركوب الحمير ونحو ذلك مما لا يقدم عليه امثالهم في الملل السائرة

وتقوم بوضع مؤلفات اللغة وسطى عربية لامضرية ولاعامية وجعلها لغة لبعض الجرائد والمؤلفات الاخلاق ونحوها مما يهم نشره بين العوام فقط (١)

قضية «٣٦»

تعتنى الجمعية في حمل العلماء وجمعيات الاحتساب على تعليم الائمة مايجب عليها شرعاً من المجاملة في المعاملة مع غير المسلمين وما تقتضيه الانسانية والمزايا الاسلامية من حسن معاشرتهم ومقابلة معروفهم بخير منه ورعاية الذمة والتأمين والمساواة في الحقوق . وتجنب التعصب الديني او الجنسي بغير حق .

قضية «٣٧»

تنشر الجمعية رسالة دينية عربية في كل شهر يكون حجمها نحو ماية صحيفة بحيث يتألف منها كتاب في كل عام وتكون مباحثها ثمانية انواع يخصص لكل بحث قسم منها وهي .

(١) مقررات الجمعية واعمالها وخلاصة المهم من مخابراتها مع شعباتها .

(٢) مباحث دينية في موضوع سماحة الدين ومزاياه السامية ودفع ما يرمي به من منافاته للحكمة والمدنية .

(٣) قواعد اخلاقية ونصائح معاشية .

(٤) فصول في العلوم والفنون النافعة والترغيب فيها واراءة طرائق تلقينها وتلقيها .

---

(١) كالاكتفاء بالسين عن الثاء وبالزاي عن الذال والاقتصار على التثنية بالياء والجمع بالواو والنون والقصر بالالف وكقبول الوضع العامي المشهور

(٥) المقالات المفيدة التي يحررها الاعضاء الفخريون وغـيرهم من فضلاء الامة

(٦) الاخبار والاعلانات المتعلقة بالنهضة العلمية الاسلامية .

(٧) السوءالات والجوابات المهمة .

(٨) مباحث وفوائد شتى.

قضية «٣٨»

تكون الابحاث والمقالات الدينية في الرسالة الشهيرة ملاحظا فيها اجماع السلف او الموافقة لمذهبين فاكثر من المذاهب المدونة المتبعة . ويتعين في المسائل المهمة الخلافية بأن يقرها بعض مشاهين علماء الهداية من المذاهب المختلفة .

قضية «٣٩»

تكون قيمة الرسالة معتدلة قريبة من مصروف تحريرها وطبعها فقط وترسل لـكافة المدارس ومشاهير العلماء بدون عوض على حساب الامراء والمحتسبين .

قضية «٤٠»

تعتني الجمعية غاية الاعتناء في ايصال الرسل للمرسلة اليهم بصورة منتظمة وفي ادخالها لـكافة البلاد المأهولة بالمسلمين رغماً عن كل مانع فترسل ولو براً مع رواد على نجائب تخترق آسيا وافريقيا الي اقاصيها ولا تعدم الجمعية وسائل كثيرة للايصال

قضية «٤١»

تخصص الجمعيات لمنشوراتها واعلاناتها أربع جرائد من اشهر الجرائد

الاسلامية السياسية . (١) عربية في مصر (٢) تركية في القسطنطينية (٣) فارسية في طهران (٤) اوردية في كلكته

قضية «٤٢»

تسعى الجمعية في تأسيس مدرسة جغرافيه تاريخية دينية في مركز الجمعية لاجل تثقيف تلامذتها وتأهيلهم للسياحة والبعوث

قضية «٤٣»

ترسل الجمعية بعوثاً جغرافية وعلمية تتجول في البلاد الاسلامية القريبة والبعيدة للاطلاع على احوال البلاد واهلها من حيث الدين والمعارف ولارشادهم لما يلزم ارشادهم اليه في ذلك حسبما تقتضيه الاخوة الدينية بدون تعرض للاحوال السياسية قطعياً

قضية «٤٤»

تسعى الجمعية بعد مضي ثلاث سنين من انعقادها في اقناع ملوك المسلمين وامرائهم لعقد مؤتمر رسمي في مكة المكرمة يحضره وفود من قبلهم ويترأسهم مندوب اصغر أولئك الامراء ويكون موضوع المذاكرات في المؤتمر السياسة الدينية (*)

قضية «٤٥»

اذا صادفت الجمعية معارضة في بعض اعمالها من حكومة بعض البلاد ولا سيما البلاد التي هي تحت استيلاء الاجانب فالجمعية تتذرع اولا بالوسائل اللازمة لمراجعة تلك الحكومة واقناعها بحسن نية الجمعية فاذا

(*) راجع ماورد في اواخر محاورة الصاحب الهندى والامير المذكورة بعد هذا القانون

توفقت لرفع التعنت فيها والا فلتجأ الجمعية لا الله القادر الذي لا يعجزه شيء ·

خاتمه

قضية «٤٦»

(سياسة الجمعية) جلب قلوب من تخير جلبهم ببذل المعروف محاباة فتتحرى مواساة الانسان عند مصابه وتنقب عن اهم حاجاته اوغاياته فتعينه عليها ·

قضية «٤٧»

(مظهر الجمعية) العجز والمسكنة فلا تقاوم ولا تقابل الا بأساليب النصيحة والموعظة الحسنة وتلاطف وتجادل جهدها من يعادي مقاصدها ولا تلجأ الى الالجاء الا في الضروريات ·

قضية «٤٨»

(قوة الجمعية) الاخلاص في النية · وعمدتها الثبات على العمل · ومسلكها تذليل العقابات واحدة فواحدة وحصنها الدين الحنيف · وسلاحها العلم والتعليم · وجيشها الاحداث والضعفاء · وقوادها حكماء العلماء والامراء · ورايتها القدوة الحسنة · وغنيمتها بث الحياة في الموحدين · وغايتها خدمة المدنية والانسانية · وثمرة اعضائها وانصارها لذة الفكر والفخر ونيل الاجر من الله ·

﴿ تم القانون ﴾

قال (الاستاذ الرئيس) ها نحن قد استوفينا قرأة القانون للمرة الثانية ايضاً ولم يستدرك عليه احد من الاخوان شيئاً فهل انتم مقروه ·

فاجاب جميع الاعضاء نقره .

قال (العلامة المصري) اني بالنيابة عن هيئة الجمعية اشكر لحضرة الاستاذ المكي براعته في حسن ادارة الجمعية كما انني اقدر للمدقق التركي ورفقائه واضعي سانحة القانون قدر فضلهم وحسن احاطتهم .

واني لا ارى في هذا القانون أشعة نور بين القضايا والسطور نور يشرق على المنارات فيعشى ببدر الأهلة ويبهر النسور . نور معقود للواء لنشأة جديد وحياة حميدة وعاقبة سعيدة . نور يمزق ديجار الفتور ويحيي ميت الشعور وما ذلك على الله بعزيز .

قال (المحقق المدني) بمناسبة اني جار النبي صلى الله عليه وسلم ارى كأن رسول الله مسرور بكم ايها الاخوان الكرام يتضرع الى ربه ان يوفقكم في مشروعكم خدمة لدينه وامته خدمة تلحقكم بالمجاهدين الصديقين الاولين .

قال (الاستاذ الرئيس) حيث تقرر ان يكون تأسيس الجمعية الدائمة ابتداء في بورت سعيد او الكويت بصورة غير علنية في الاول فأرى ان نفوض تعاطي اسباب هذه المهمة للعلامة المصري والسيد الفراتي فهما بعد ستة اشهر يجتمعان في مصر وبعد تهيئة الاسباب وترتيب ما يلزم ترتيبه يسعيان اولا بطبع هذه المذاكرات مع القانون ثم يهتمان بترجمة ذلك الى بقية أمهات اللغات الاسلامية التركية والفارسية والاوردية فيطبعانها وينشرانها ذكرى وبشرى للمؤمنين .

ثم بعد استطلاعهما ما يلزم استطلاعه من آراء وافكار ذوى الهمم السامية . يباشران تعاطي اسباب تشكيل الجمعية من التروى والتأني

اللازمين حكمة وربما لا يساعدهما الزمان فيحتاجان لترقب الفرصة ولو تأخر الامر الى اجتماعنا الثاني . واخونا السيد الفراتي يعدنا بأنه لا يقطع عنا رسائله واعلامنا بسير المسألة والامل بعنايته تعالى ان في اجتماعنا الثاني بعد ثلاث سنين نجد الجمعية الدائمه متشكلة على احسن نظام .

ثم قال (الاستاذ الرئيس) واني على امل ان الجمعية الدائمة ستلحقنا باعضائها المخربين فتخدم مقاصدها الجليلة المتعلقة باعزاز ديننا واخواننا وانفسنا فننال بذلك اجر المحسنين وشرفاً عظيما نفتخر به نحن واحقابنا من بعدنا الى يوم الدين .

ثم قال وان جمعيتناهذه اذا اختارت ان تجعل مركزها الموقت في مصر دار العلم والحرية فلها امل قوى في ان حضرة العزيز (عباس الثاني) يكون عضدا للقائمين باعزاز الدين وحامياً فخرياً للجمعية ولا بدع فانه خير امير شاب نشأ عن الغيرة الدينية والحمية العربية .

خصوصاً جنابه السامي من آل بيت حازوا بين سائر ملوك الاسلام وامرائها قصب السبق في الاطلاع على احوال الدنيا فاجتهدوا في الترقيات السياسية والعمرانية والعلمية والتنظيمية والمدنية

حتى ان النهضة العثمانية بكل فروعها مسبوقة في مصر ومقتبسة عنها بل كما يعلم العارفون انما تقدمت الدولة العلية العثمانية بعض خطوات في ميدان المدنية والعمران مدفوعة بأيدي المرحومين محمد علي وابراهيم وفاضل وكامل وغيرهم من الامراء حتى والاميرات المصريين فما كان رشيد وعالي وفؤاد وكمال ومدحت وعوني وبقية احرار الاتراك الا واكثرهم آلات اوجدها ومدها بقوة هؤلاء العظام ولا غرو فقد يحمل الابن

اباه على الرشد وان اباه

ولولا تهاون سعيد وتطاول اسماعيل وسقوط نفوذ الفرنسيس بحرب السبعين وانفراد الانكليز ويأسهم من قبول المريض التمريض وتهاتر قوات الدول بتوازنها لبقيت تلك الحركة مستمرة ولما رجع الشيخ الى دور الانحلال ولا وقع الابن في دور الاحتلال ·

ولهذا لا تفرط الجمعية اذا عقدت الامل في موازرة هذا الامر السهل الخطير بذاك العزيز الشاب الكبير اجابة لداعي الحمية وسمو الفكر واغتناماً للثواب وفخر الذكر والله الملهم الموفق ونسأله حسن الختام ·

خاطب (السيد الفراتي) هيئة الجمعية فقال أيها السادة لاغرو ان اكون اكثر الاخوان سرورا بانتاج سعي وسياحتي هذه الخطوة الكبيرة في هذا السبيل واني مستبشر من تسهيل المولى تعالى البداية ان يسهل السير الى النهاية ولا يعز على الله شيء والعزائم لاشك تذلل العظائم ·

واني ايها السادة سأراسلكم ان شاء الله بمهمات مايحصل ويتم ولا استغنى ان تردفوني بآرائكم ولو عن بعد وتسعفوني بأدعيتكم بالتوفيق · هذا وليس اليوم آخر عهد جمعيتنا بل يلزم أن تجتمع أيضاً في هذا المحفل رابع أيام التشريق فتكون تلك جمعية الوداع · وفيها يكاشفكم حضرة الاستاذ الرئيس عن بعض تدابير وبشائر يجب أسرارها فتوقر في الصدور لاتسجل ولا تذاع · والى ذاك اليوم يتم بتسهيل الله طبع سجل مذاكرات جمعيتنا الى هذه الساعة (بمطبعة الجلاتين) فيوزع عليكم نسخ منها كما يعطى لكم نسخ من ضبط المناقشات على القانون ونسخ جديدة من مفتاح الكتابة الرمزية تبديلا للمفتاح المختصر الاول مذيلا بتراجم الاخوان

بصورة اكثر تفصيلا من الاولى وعلى الله التيسير .

ثم قال (السيد الفراتي) اخبركم أيها السادة بأني أخذت بالامس رسالة من أخينا الاديب البيروتي الذي لم يمكنه القدر من موافاة الجمعية كما بينت ذلك قبلا فهو يقرئكم السلام ويدعو للجمعية بالتوفيق ويطلب أن اتلوا عليكم قصيدة له يخاطب بها المسلمين

فقال (الاستاذ الرئيس) وعليه السلام وأمر بقراءة القصيدة فقرأته واثبت منها باشارة الاستاذ الرئيس بعض ابيات وهي .

غيرتمو باختياري ما بأنفسكم   فغير الله عنكم سابغ النعم
الله لا يهلك القرى اذا كفرت   واهلها مصلحون في شؤونهم
ترك التآمر بالمعروف أورثكم   ماحاق من نذر يازلة القدم

الى ان يقول

ياقومنا صححوا توحيد بارئكم   بدون اشراك أحياء ولا رمم
ونقحوا الشرع من حشو ومخترع   رجعي الى دين اسلاف ذوي ذمم
خذوا بمحكم أيات منزلة   وسنة جاءتنا بأفصح الكلم
دعو البدائع في الدين وان حسنت   ولا يغرنكم تأويل محتكم
سماحة الدين في فكر وفي عمل   خير من الاصر والاغلال والسقم
سماحة الدين من الله خالقكم   بها عليكم دعوا الكفران بالنعم
وحافظوا ملة بيضاء ساطعة   سمحاء جاء تكموا بكل مغتنم
راقت فضائلها في كل فلسفة   قوامها حكمة تفضى الى شمم

حتى يقول

هذى وسيلتكم لاغيرها أبدا   فاسعوا لنهضتكم ياخيرة الامم

في غير جامعة التوحيد لن تجدوا ... من جامع لكمو لستم ذوي رحم
سياسة لدين أولى ما تساس به ... شتى الخلائق من عرب ومن عجم
فيها الحياة وفيها حفظ رايتكم ... خضراء سوداء حول الركن والحرم

﴿ ذيل ﴾

قررت الجمعية في اجتماع الوداع المنعقد في رابع ايام العيد بعض امور ينبغي ان تسر ولا تذاع غير انها رأت ان يلحق منها بهذا السجل ما يأتي فقط .

﴿ قرار عدد ٦ ﴾

ان الجمعية بعد البحث الدقيق والنظر العميق في احوال وخصال جميع الاقوام المسلمين الموجودين وخصائص مواقعهم والظروف المحيطة بهم واستعداداتهم وجدت ان لجزيرة العرب ولاهلها بالنظر الى السياسة الدينية مجموعة خصائص وخصال لم تتوفر في غيرهم . بناء عليه رأت الجمعية ان حفظ الحياة الدينية متعينة عليهم لا يقوم فيها مقامهم غيرهم مطلقا وان انتظار ذلك من غيرهم عبث محض على ان لبقية الاقوام أيضاً خصائص ومزايا تجعل لكل منهم مقاما مهما في بعض وظائف الجامعة الاسلامية . مثل ان معافاة حفظ الحياة السياسية ولا سيا الخارجية متعينة على الترك العثمانيين (١) ومراقبة حفظ الحياة المدنية التنظيمية يليق ان تناط بالمصريين والقيام بمهام الحياة الجندية يناسب ان يتكفل بها الافغان وتركستان والخزر والقوقاس يميناً ومراكش وامارات افريقيا شمالاً . وتدبير حفظ

(١) لانهم متقنون فن (الديبلوماتيك) اي المراوغة في المقال والتلون في الاحوال .

الحيـاة العلمية والاقتصادية خير من يتولاها ايران وأواسط اسيا والهند وما يليها

وحيث كانت الجمعية لا يعنيها غير أمر النهضة الدينية بناء عليه رأت الجمعية من الضروري ان تربط آمالها بالجزيرة وما يليها واهلها ومن يجاريهم وان تبسط لانظار الامة ماهي خصائص الجزيرة وأهلها والعرب عموماً وذلك لاجل رفع التعصب السياسي او الجنسي ولاجل ايضاح أسباب ميل الجمعية للعرب فنقول

(١) « الجزيرة » · هي مشرق النور الاسلامي

(٢) « الجزيرة » · فيها الكعبة المعظمة

(٣) « الجزيرة » فيها المسجد النبوي وفيه الروضة المطهرة

(٤) « الجزيرة » · انسب المواقع لان تكون مركزا للسياسة الدينية لتوسطها بين اقصى آسيا شرقاً واقصى افريقيا غربا

(٥) « الجزيرة » · أسلم الاقاليم من الاخلاط جنسية واديانا ومذاهب ·

(٦) « الجزيرة » · أبعد الاقاليم عن مجاورة الاجانب ·

(٧) « الجزيرة » · افضل الاراضي لان تكون ديار احرار لبعدها عن الطامعين والمزاحمين نظرا لفقرها الطبيعي ·

(٨) « عرب الجزيرة » · هم مؤسسوا الجامعة الاسلاميه لظهور الدين فيهم · (١)

(٩) « عرب الجزيرة » · مستحكم فيهم التخلق بالدين لانه مناسب

(١) وكذلك من يتبعهم من العشائر القاطنة بين الفرات ودجلة والنازحين الى افريقيا

لطبائعهم الاهلية اكثر من مناسبته لغيرهم .

(١٠) «عرب الجزيرة» . أعلم المسلمين بقواعد الدين لانهم أعرقهم فيه ومشهود لهم بأحاديث كثيرة بالمتانة في الايمان

(١١) «عرب الجزيرة» . اكثر المسلمين حرصا على حفظ الدين وتأييده والفخار به خصوصاً والعصبية النبوية لم تزل قائمة بين اظهرهم في الحجاز واليمن وعمان وحضرموت والعراق وافريقيا

(١٢) «عرب الجزيرة» . لم يزل الدين عندهم حنيفاً سافيا بعيداً عن التشديد والتشويش .

(١٣) «عرب الجزيرة» . اقوى المسلمين عصبية وأشدهم أنفة لما فيهم من خصائص البدوية . (١)

(١٤) «عرب الجزيرة» . امراؤهم جامعون بين شرف الاباء والامهات والزوجات فلم تختل عزتهم

(١٥) (عرب الجزيرة) . اقدم الامم مدنية مهذبة بدليلي سعة لغتهم وسمو حكمتهم وادبياتهم .

(١٦) «عرب الجزيرة» . اقدر المسلمين على تحمل قشف المعيشة في سبيل مقاصدهم وانشطهم على التغرب والسياحات وذلك لبعدهم عن الترف المذل أهله .

(١٧) «عرب الجزيرة» . احفظ الاقوام على جنسيتهم وعاداتهم فهم يخالطون ولا يختلطون .

(١٨) «عرب الجزيرة» . احرص الامم الاسلامية على الحرية

---

(١) وبقوة ذلك لم يزالوا يأخذون خراجاً ممن يأخذون باسم هدية

والاستقلال واباءة الضيم. (١)

(١٩) ﴿العرب عموماً﴾ . لغتهم أعنى لغات المسلمين في المعارف ومصونة بالقرآن الكريم من أن يموت

(٢٠) «العرب» . لغتهم هي اللغة العمومية بين كافة المسلمين البالغ عددهم ٣٠٠ مليون .

(٢١) « العرب » . لغتهم هي للغة الخصوصية لمائة مليون من المسلمين وغير المسلمين .

(٢٢) « العرب » . أقدم الامم اتباعاً الاصول تساوي الحقوق وتقارب المراتب في الهيئة الاجتماعية .

(٢٣) «العرب» . أعرق الامم في اصول الشوري في الشؤون العمومية (٢)

(٢٤) « العرب » . اهدى الامم لاصول المعيشة الاشتراكية .

(٢٥) « العرب » . من أحرص الامم على احترام العهود عزة واحترام الذمة انسانية واحترام الجوار شهامةو بذل المعروف مروءة. (١)

(٢٦) « العرب » . انسب الاقوام لان يكونوا مرجعاً في الدين وقدوة للمسلمين حيث كان بقية الاقوام قد اتبعوا هديهم ابتداء فلا

(١) هذا سبب عدم انقياد اهل اليمن ومن يليهم للعثمانيين

(٢) يشهد لهم بذلك القرآن في قصة بلقيس مع سليمان عليه السلام حيث قال تخاطب الملاء اي المستشارين الاشراف (يا ايها الملأ افتوني في أمري ما كنت قاطعة أمرا حتى تشهدون قالوا نحن أولوا قوة وأولوا بأس شديد والامر اليك فانظري ماذا تأمرين قالت ان الملوك اذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة وكذلك يفعلون

يأنفون عن اتباعهم اخيراً .

فهذه هي الاسباب التي جعلت جمعية ام القرى أن تعتبر العرب هم الوسيلة الوحيدة لجمع الكلمة الدينية بل الكلمة الشرقية . والجمعية تسأل الله تعالى ان يوفق ملوك المسلمين وامراءهم للتصلب في الدين وللحزم والعزم عساهم يحفظون عزهم وسلطانهم الى أن يرث الله الارض ومن عليها وان يحميهم من التعصب السيء للسياسات والجنسيات ومن الكبر والانفة ومن التخاذل والانسقام ومن الانقياد الى وساوس الاجانب الاضداد والا فيلتابهم الخطر القريب المحدق بهم وتتخاطفهم النسور المحلقة في سمائهم والله الموفق واليه ترجع الامور .

وهكذا تمت الاجتماعات وختمت المذاكرات وأرفض الجمع على وعد التلاقي .

{ لاحقة }

يقول (السيد الفراتي) ان بعد تفرق الجمعية نحو شهرين ورد الي من الصاحب الهندي كتاب يذكر فيه انه بعد مفارقته مكة المكرمة

(١) يكفي برهانا علي ذلك مجاملة اهل الجزيرة لسواح الافرنج ماعدا تلك الفعلة التي اندفع اليها ابن صباح ونال عليها بعد عامين رتبة باشا وترجيح اليهود الهجرة للبلاد العربية . وعدم اشتراك البلاد العربية العثمانية في حوادث الارمن الاخيرة كالموصل وماردين وسعرد ونصيبين والمدن العربية من ولاية حلب واما حوادث لبنان والشام وحلب في القرن السابق فما كانت متولد عن تعصب ديني او جنسي بل عن غرور جماعة من الدروز بالانكليز وجماعة من المسيحيين بنابليون الثالث .

اجتمع بامير جليل فاضل من اعاظم نبلاء الامة ورجال السياسة . فاستطلع رأي الامير في خصوص النهضة الاسلامية وبعد ان دار بينهما حديث طويل تحقق من خلاله سمو فكر الامير والتهاب غيرته ذكر له اطلاعه على سجل جمية ام القرى واشياء من مذاكراتها ومقرراتها فأظهر الامير سروره من الخبر وشديد شوقه للاطلاع على السجل الذي ذكره له فعندئذ وعده باعارته نسخة من السجل ثم ارسلها له . وبعد ايام تلاقيا فدارت بينهما المحاورة الآتية .

قال الامير

أشكرك ايها المولى الصاحب على هذه الهدية العزيزة وياللذة ليلة احييتها في مطالعة تلك المذاكرات النفيسة التي لم اتمالك ان اتركها تلك الليلة حتى اتيت على آخرها ثم في الايام التالية اعدت النظر فيها بالتدقيق .

قال الصاحب

يظهر من عبارة مولاي الامير استحسانه كيفية تشكل الجمعية وامتنانه من مجرى مذاكراتها . .

قال الامير

كيف لا أعجب بذلك ولطالما كنت اتمنى انعقاد جمعية يتضافر اعضاؤها على مثل هذا المقصد وتكون فيهم المزية التي ظهرت على رجال هذه الجمعية اللذين حلوا المشكلة حلا سياسياً ودينياً معاً استبعد وجود اكفاء كهؤلاء . واعظم اعجابي هو في هذا الرجل الملقب بالسيد الفراتي كيف اهتدى في رحلة قصيرة مع اقامته اياماً قلائل في مكة لانتخابه هؤلاء الاعضاء الاجلاء .

قال الصاحب

لابد ان يكون هذا الرجل مخلصاً في قصده فاعانه الله عليه كما ورد في الخبر اذا اراد الله أمراً هيأ اسبابه فلعل في الاقدار شيئاً آن اوانه ·

قال الامير

نعم للاقدار دلائل ولنعم البشائر ·

قال الصاحب

اود ان استفيد من مولاي الامير وجوه اعجابه بهذه الجمعية ومذاكراتها لاصحح رأيي في بعض انتقادات تختلج في فكري القاصر فان اذن لي اعرضها عليه · مسألة مسألة ·

قال الامير

قل ولعلي اقف على مالم انتبه اليه ·

قال الصاحب

يظهر ان اعضاء الجمعية ليس بينهم بعض من السياسيين المحنكين فلو وجد ربما كانت تأتي المقررات اكثر احكاماً ·

قال الامير

لا اظن ان في الامراء والوزراء المسلمين المعاصرين من هم أعلى كعباً في السياسة من بعض هؤلاء الاعضاء الذين تشف آراؤهم عن سعة اطلاع وسمو فكر وبعد نظر مع ملاحظات السياسة الدينية والحالة العلمية والتدقيقات الاخلاقية ·

قال الصاحب

ارى ان الجمعية اعطت لمباحث السياسة الدينية الموقع الاول وقد

اصابت على ان السياسة الادارية أيضا جديرة بالاهتمام فتركت بدون تدبير كاف

قال الامير

لاشك ان السياسة الادارية مهمة ايضاً وقد ابتدت الجمعية منها ولكن رأت أفضل وسيلة لحصول المطلوب هي رفع علة الفتور حيث انتجت مباحثتها ان علة الفتور هي الخلل الديني بناء عليه حولت اهتمامها لجهة العلة حتى اذا زالت العلة عاد المعلول ومع ذلك لم يترك السيد الفراتي في فصل الاسباب الادارية شيئاً من امهات اصول الادارة الا واشار اليه بما يغني عن تفصيله

قال الصاحب

اليس بعض الاعضاء كالعالم النجدي والمجتهد التبريزي قد اسهب كثيرا بما كان بعضه يكفي عن باقيه

قال الامير

ان مسألتي التوحيد والاستهداء ركنان مهمان في الدين وقد تطرق اليهما الخلل منذ قرون كثيرة فصار اصلاحهما وردهما الى اصلهما من اصعب الامور وفي مثل ذلك لابد من الاسهاب في البحث والتعميق فيه أولا يرى ولله المثل الاعلى كيف جاء القرآن الكريم بألف اسلوب في تأييد التنزيه والتوحيد والحث على اتباع الكتاب والنبي دون التقليد

قال الصاحب

اني ارى أيضاً بعض مكررات في المذاكرات خلافاً لما قاله السيد الفراتي ولذلك لو اهتم ذو غيرة في اختصارها يكون حسناً

قال الامير

اني لا اوافقك على هذا أيضاً لانك اذا دققت النظر لا تجد مكررات انما هي آراء فلا بد ان يعاد فيها بعض ماسبق وعلى كل حال هذا سجل قد ضبط فيه ماوقع فلا يجوز اختصاره والتصرف فيه واني ارى من اكبر محاسن هذه المذاكرات ان جاءت مباحثها متسلسلة مترقية فكل موضوع فيها يتلوه ماهو اهم منه فلا يمل منها سامع ولا مطالع ·

قال الصاحب ·

ما هو رأي مولانا الامير في القانون الموضوع لاجل تشكيل جمعية تعليم الموحدين هل هو قانون محكم الترتيب وهل هو قابل الاجراء والتطبيق على الاحوال الحاضرة والمنتظرة ·

قال الامير

القانون هو اهم ما اثمرته الجمعية وقابل الاجراء مع الصعوبة ·

قال الصاحب

لا ادري هل أصابت الجمعية ام أخطأت في تعليق اكبر املها في اعزاز الدين بالعرب دون دولة آل عثمان وملوكها العظام

قال الامير

لا يفوتك ان مطمح نظر الجمعية منحصر في النهضة الدينية فقط وتؤمل ان يأتي الانتظام السياسي تبعاً للدين ولا شك انه لا يقوم بالهدى الديني ويغار على الدين أمة مثل العرب ·

قال الصاحب

أليس دولة راسخة الملك ادارةً وعسكريةً وسياسةً وافرة القوى

مالا وعدة ورجالا تكون اقدر على تمحيص الدين واعزازه من العرب الضعفاء من كل وجه. وحيث قد الفت الامة سماع لقب خدمة الحرمين قديمًا ولقب الخلافة أخيرا في حضرة السلطان العثماني فلا تستنكف عن الاذعان الديني له بسهولة

قال الامير

ان حضرة السلطان المعظم يصلح ان يكون عضدا عظيما في الامر اما اذا اراد ان يكون هو القائم به فلا يتم قطعيًا لان الدين شيء والملك شيء آخر والسلطان غير الدولة

قال الصاحب

مافهمت المراد من ان الدين غير الملك وان السلطان غير الدولة فهل يتفضل مولاي الامير بايضاح ذلك

قال الامير

أريد ان احترام الشعائر الدينية في اكثر ملوك آل عثمان هي ظواهر محضة وليس من غرضهم بل ولا من شأنهم ان يقدموا الاهتمام بالدين على مصلحة الملك وهذا مرادي بان الدين غير الملك وعلى فرض ارادتهم تقديم الدين على الملك لا يقدرون على ذلك ولا تساعدهم الظروف المحيطة بهم حيث دولتهم مؤلفة من لفيف اهل اديان ونحل مختلفة كما ان الهيأة التي تتشكل منها الدولة اعنى الوزراء هم كذلك لفيف مختلف الاديان والجنسيات وهذا مرادي بأن السلطان غير الدولة . بناء عليه خدمة الحرمين ولقب الخلافة ورسوخ الملك ووفرة القوى كلها لا تكفي للمرجعية في الدين نعم اذا بذل آل عثمان العظام قوتهم في تعضيد وتأييد من يقوم

بذلك يأتون بفضل عظيم   قال الصاحب

قد وجد في هذا البيت الكريم بعض اعاظم خدموا اعزاز الدين خدماً كبيرة كالسلطان محمد الفاتح والسلطان ياوز سليم والسلطان سليمان والسلطان محمود والسلطان الحالي المعظم فهم اولى واجدر بالخلافة من غيرهم

قال الامير

ارجوك ان لا تنظر للمسألة بنظر العوام بل بنظر حكيم سياسي فأبعد النظر ماضياً ومستقبلاً وقلب صفحات التاريخ بدقة تجد ان ادارة الدين وادارة الملك لم تتحدا في الاسلام تماماً الا في عهد الخلفاء الراشدين وعمر ابن عبد العزيز فقط رضي الله عنهم واتحدتا نوعاً في الامويين والعباسيين ثم افترقت الخلافة عن الملك واما سلاطين آل عثمان الفخام فاني اذكر لك انموذجاً من اعمال لهم أتوها رعاية للملك وان كانت مصادمة للدين. فاقول هذا السلطان محمد الفاتح وهو افضل آل عثمان قد قدم الملك على الدين فاتفق سراً مع (فرديناند) ملك (الاراغون) الاسبانيولي ثم مع زوجته (ايزابيلا) على تمكينهما من ازالة ملك بني الاحمر آخر الدول العربية في الاندلس ورضي بالقتل العام والاكراه على التنصر بالاحراق وضياع خمسة مليوناً من المسلمين باعانتها باشغاله اساطيل افريقيا عن نجدة المسلمين وقد فعل ذلك بمقابلة ما قامت له به روميا من خذلان الامبراطورية الشرقية عند مهاجمته مكدونيا ثم القسطنطينية . وهذا السلطان سليم غدر بآل العباس واستقصاهم حتى انه قتل الامهات لاجل الاجنة وبينما كان هو يقتل العرب في الشرق كان الاسبانيول يحرقون بقيتهم في الاندلس وهذا السلطان سليمان ضايق ايران حتى الجأهم الى اعلان الرفض المكفر . ثم لم

يقبل العثمانيون تكاليف نادرشاه لرفع التفرقة بمجرد تصديق مذهب الامام جعفر كما لم يقبلوا من أشرف خان الافغاني اقتسام فارس كي لا يجاورهم ملك سني . وقد سعوا في انقراض خمسة عشر دولة وحكومة اسلامية ومنها انهم اغروا واعانوا الروس على التاتار المسلمين وهولانده على الجاوة والهندبين . وتعاقبوا على تدويخ اليمن فاهلكوا الى الآن عشرات ملايين من المسلمين يقتون بعضهم بعضاً لا يحترمون فيما بينهم ديناً ولا اخوة ولا مروءة ولا انسانية حتى ان العسكر العثماني باغت المسلمين مرة في صنعا والزبيد وهم في صلاة العيد

وهذا السلطان محمود اقتبس عن الافرنج كسوتهم والزم رجال دولته وحاشيته بلبسها حتى عمت او كادت ولم يشأ الاتراك ان يغيروا منها الاكمام رعاية للدين لانها مانعة من الوضوء او معسرة له . وهذا السلطان عبد المجيد رأى من مؤيدات ادارة ملكه اباحة لربا والخمور وابطال الحدود . ورأى مصلحة في قهر الاشراف واذلال السادات بالغاء نفوذ النقابات ففعل .

وفي هذا المقدار كفاية ايضاح لقاعدة ان مؤيدات الملك عند السلاطين مقدم على محافظة الدين . اما صفة خدمة الحرمين وألفة مسامع العثمانيين للقب الخلافة فهذا كذلك لا يفيد الدين واهله شيئاً وليس له ما يتوهم البعض من الاجلال عند الاجانب (١)

ولو ان حضرة السلطان المعظم اخذ عليه تأييد الدين بما امده الله

(١) الاجانب لا يتفوهون بان السلطان خليفة الا عند ما يريدون ان يقيموا الحجة على المسلمين المحكومين لهم ببعض اعماله في ملكه

به من القوة المادية بدون استناد الى صبغة معنوية لتمكن من ان يخدم دينه وملكه حقا خدما مقبولة عند الله ورسوله مشكورة عند المؤمنين كافة ولرفعت له راية الحمد في شرق الارض وغربها واحترمه الابيض والاحمر وعظمه المسلم والكافر . واظنه قد قرب اليوم الذى يتنبه فيه فيتروي في الامر فيعدل عن الاعتماد على غير الماديات و يضرب على فم بعض الغشاشين المتملقين الخائنين الذين ينسبون حضرته الى ما لم ينتسب هو اليه و يشيعون عنه دعوى ما أدعاها قط أحد من أجداده العظام بوجه رسمي .

وهؤلاء الغشاشون يغرون حضرة السلطان على هذه الدعوى بما يهرفون به عليه وبما يؤلفونه هم وأعوانهم من الكتب والرسائل التي يعزون بعضها لانفسهم وبعضها لغيرهم من المنافقين او لاسماء يسمونها أو كتب يختلقونها فيجعلون تارة آل عثمان العظام يتصلون نسبا بعثمان بن عفان رضي الله عنه واخرى يرفعون نسبهم الى اعالي قريش و يعطونهم حق الخلافة مرة بالفراغة من العباسيين واخرى بالاستحقاق والوراثة وآونة بالعهد واخرى بالبيعة العامة وحينا بخدمة الحرمين الشريفين ووقتا بحفظ المخلفات النبوية وكأن هؤلاء الغشاشين يريدون بهذه الدسائس أن يجعلوا حضرة السلطان نظيرهم دعي نسب كاذب كدعواهم لانفسهم السيادة ومتسنم مقام موهوم كدعواهم الولاية والقطبانية في أنفسهم وآبائهم واجدادهم فيحشون في تلك المؤلفات انسابا انتحلوها لانفسهم مقرونة بنسب حضرة السلطان ويستطردون لحكايات كرامات لاجدادهم ملفقة مخترعة لا يعترفها لهم أحد من المسلمين يدسونها بين حكايات وقائع الخلفاء والسلاطين

ومن المعلوم عند اهل الوقوف ان التلقب بالخلافة اوالامامة الكبرى أو امارة المؤمنين في آل عثمان العظام حدث في عهد المرحوم السلطان محمود حيث صار بعض وزرائه يخاطبونه بذلك احيانًا تفننا في الاجلال وغلوا في التعظيم . ثم توسع استعمال هذه الالقاب في عهد ابنيه وحفيديه الى ان بلغ ما بلغه اليوم بسعي أولئك الغشاشين الذين يدفعون و يقودون حضرة السلطان الحالي للتنازل عن حقوق راسخة سلطانية لاجل عنوان خلافة وهمية مقيدة في وضعها بشرائط ثقيلة لا تلائم احوال الملك ومعرضة بطبعها للقلقلة والانتزاع والخطر العظيم ولذلك حضرات السلاطين انفسهم لم يزالوا الى الآن متحفظين عن التلقب بالخلافة رسميا في منشوراتهم ومسكوكاتهم انما تمضغها افواه البعض فيلوكها التركي تعظيما لقومه والعربي نفاقًا لسلطانه والمصري اتباعًا للمرائين والهندي اعتزازا بالوهم والاجنبي هزوًا ومكرًا بخلاف حضرات سلطان مراكش وامير عمان وامام اليمن المتنازعين في هذا المقام رسما المتقاطعين لاجله على انهم قد شعروا او كادوا يشعرون بضررهم السياسي في ذلك ولا نعلم متى يخلق الله من يسعى في اقناعهم جميعًا بترك هذه الدعوى الداعية للانفراد والتخاذل ويرتب بينهم قواعد محافظة الاستقلال السياسي ومراسم التشريفات والمخاطبات وروابط التعاون والاتحاد بصفة سلاطين وأمراء كما آل اليه الامر على عهد الخلفاء العباسيين مع السلاطين الخارزمية والديلم والايوبيين وغيرهم

ثم قال الامير وقد حملتني اشارات السيد الفراتي في كلامه على الجامعة الدينية تحت لواء الخلافة ان افتكر في القواعد الاساسية التي ينبغي ان يبني عليها ذلك فلاح لي ماقيدته في هذه المفكرة واخرج من جيبه ورقة

قرأها وعند ختام مجلسنا استنسختها منه وصورتها ·

(١) اقامة خليفة عربي قرشي مستجمع للشرائط في مكة

(٢) يكون حكم الخليفة سياسة مقصوراً على الخطة الحجازية ومربوطاً بشورى خاصة حجازية.

(٣) الخليفة ينيب عنه · من يترأس هيئة شورى عامة اسلامية

(٤) تتشكل هيئة الشوري العامة من نحو مائة عضو منتخبين مندوبين من قبل جميع السلطنات والامارات الاسلامية وتكون وظائفها منحصرة في شؤون السياسة العامة الدينية فقط

(٥) تجتمع الشورى العامة مدة شهر في كل سنة قبيل موسم الحج

(٦) مركز الشورى العامة يكون مكة عند ما يصادف الحج موسم الشتاء والطائف في موسم الصيف

(٧) تقترع الشورى يوم افتتاح كل اجتماع على انتخاب نائب الرئيس ويعينه الخليفة

(٨) تتعين وظائف الشورى العامة بقانون مخصوص تضعه هي ويصدق عليه من قبل السلطنات والامارات .

(٩) ترتبط بيعة الخليفة بشرائط مخصوصة ملائمة للشرع بناءً اذا تعدى شرطاً منها ترتفع بيعته وفي كل ثلاث سنين يعاد تجديد البيعة

(١٠) انتخاب الخليفة يكون منوطاً بهيئة الشورى العامة

(١١) الخليفة يبلغ قرارات الشورى ويراقب تنفيذها .

(١٢) الخليفة لا يتداخل في شيء من الشؤون السياسية والادارية في السلطنات والامارات قطيعاً

(١٣) الخليفة يصدق على توليات السلاطين والامراء التي تجرى احتراما للشرع على حسب اصولهم القديمة في وراثتهم للولاية

(١٤) الخليفة لا يكون تحت أمره قوة عسكرية مطلقاً ويذكر اسمه في الخطة قبل اسماء السلاطين ولا يذكر في المسكوكات

(١٥) يناط حفظ الأمن في الخطة الحجازية بقوة عسكرية تتألف من الفين الى ثلاثة آلاف من جنود مختلطة ترسل من قبل جميع السلطنات والامارات

(١٦) تكون القيادة العامة للجنود الحجازية منوطه بقائد من قبل احد الامارات الصغيرة

(١٧) يكون القائد تحت امر هيئة الشورى مدة انعقادها

(١٨) هيئة الشورى تكون تحت حماية الجنود المختلطة

أما وظائف الشورى العامة فيقتضى ان لا تخرج عن تمحيص امهات المسائل الدينية التي لها تعلق مهم في سياسة الامة وتأثير قوى في اخلاقها ونشاطها . وذلك

مثل فتح باب النظر والاجتهاد تمحيصاً للشريعة وتيسيراً للدين وسد ابواب الحروب والغارات والاسترقاق اتباعاً لمقتضيات الحكمة الزمانية

وكفتح ابواب حسن الطاعة للحكومات العادلة والاستفادة من ارشاداتها وان كانت غير مسلمة وسد ابواب الانقياد المطلق ولو لمثل عمر ابن الخطاب (رضى الله عنه)

وكفتح باب أخذ العلوم والفنون النافعة ولو عن المجوس وسد باب اضاعة الاوقاف بالعبث ونحو ذلك من امهات المنجيات والمهالك

ثم قال الامير وبمثل هذا الترتيب تنحل مشكلة الخلافة ويتسهل عقد اتحاد اسلامي تضامني تعاوني يقتبس ترتيبه من قواعد اتحاد الالمانيين والامريكانيين مع الملاحظات الخاصة . وبذلك تأمن الحكومات الاسلامية الموجودة على حياتها السياسية من الغوائل الداخلية والخارجية فتتفرغ للترقي في المعارف والعمران والثروة والقوة مما لا بد منه للنجاة من الممات . وما أنسب ان تبدأ بهكذا اتحاد امارات الجزيرة

قال الصاحب

يستشف من ظاهر فكر مولاي الامير انه لايجوز الاتكال على الملوك العثمانيين العظام في أمر الخلافة علاوة على السلطنة

قال الامير

اني احب العثمانيين للطف شمائلهم وتعظيمهم الشعائر الدينية ولكن النصيحة للدين تستلزم قول الحق وعندي ان حضرات آل عثمان العظام انفسهم اذا تدبروا لايجدوا وسيلة لتجديد حياتهم السياسية افضل من اجتماعهم مع غيرهم على خليفة قرشي

قال الصاحب

اخبرني ايها الامير احد اعضاء الجمعية انه لما رأى السيد الفراتي يميل للتنقيب عن سياسة العثمانيين واستمالة الجمعية عليهم لا لهم ذكر له مرة ذلك متلوماً وقال له الا ينبغي ستر احوالهم والمدافعة عنهم لانهم اعظم دولة اسلامية موجودة . فأجابه بان ذلك كذلك لولا كان فيه تغرير المسلمين وتركهم متكاين على دولة ما توفقت لنفع الاسلامية بشيء في عز شبابها بل اضرتها بمحو الخلافة العباسية المجمع عليها وتخريب ما بناه العرب وافناء

الامة بفتوحاتها شرقي اوربا ومدافعاتها عنه وانه لا يقصد بكشف الحقيقة واظهارها غير ازالة الغرور والاتكال المستوليين علي جماهير المسلمين بسبب عدم التأمل . ثم قال له

اليس الترك قد تركوا الامة اربعة قرون ولا خليفة وتركوا الدين تعبث به الاهواء ولا مرجع وتركوا المسلمين صماً بكما عمياً ولا مرشد

اليس الترك قد تركوا الاندلس مبادلة وتركوا الهندمساهلة وتركوا الممالك الجسيمة الآسوية للروسيين وتركوا قارة افريقيا الاسلامية للطامعين وتركوا المداخلة في الصين كأنهم الابعدون .

اليس الترك قد تركوا وفود الملتجين يعودون خائبين وتركوا المستنصرين بهم عرضة للمنتقمين وتركوا ثلثي ملكهم طعمة للمتغلبين

فهل والحالة هذه ما آن لهم ان يستيقظوا ويصبحوا من النادمين على مافرطوا في القرون الخالية فيتركون الخلافة لاهلها والدين لحماته وهم يحتفظون على بقية سلطنتهم ويكتفون بشرف خدمة نفس الحرمين وبذلك يتقون الله في الاسلام والمسلمين .

وقال ايضاً انه غير متعصب للعرب وانما يرى مالابد ان يراه كل حر مدقق يتفحص الامر من ان الغيرة على الدين واهله والاستعداد لتجديد عز الاسلام منحصر ان في اهل البدوية من العرب حيث يرى ان المشيئة الالهية قد حفظتهم من تلك الامراض الاخلاقية التي لا دواء لها . كفالج الحرية في الخواضر باعتقاد اهلها انهم خلقوا انعاما للامراء وكجزام التربية في المدن بوضعهم النساء في مقام ربائط للاستمتاع . وكطاعون الحياء في بعض الاقوام بألفتهم اللواط المميت للاخلاق الشريفة

دفعة الذي جرى الله اهله بخسف الارض بهم تطهيرا لها منهم وكوباء النشاط في اهل الاراضي الخصبة حيث يسهل ان يغنوا فيبطروا فتفسد اخلاقهم فيخسرون الدنيا والآخرة .

قال الامير

نعم الرأي ونعم التدقيق

قال الصاحب

ان ماذكر مولاي من حصر صفة الخلافة في خليفة قرشي في مكة ترتبط به جميع السلطنات والامارات الاسلامية ارتباط ديننا وما وصف من تشكيل الشورى العامة المؤيدة لهذا الارتباط الديني لامر عظيم جدا . والغالب ان الدول المسيحية التي لها رعايا من المسلمين او المجاورة للمسلمين تحذر من ان يجر جمع الكلمة الدينية الى رابطة سياسية تولد حروبا دينية فتعمد هذه الدول الى عمل الدسائس والوسائل لمنع حصول هذا الارتباط اساسا فما هو التدبير الذي يقتضى اتخاذه امام تحذر الدول ما يأتي وذلك.

قال الامير

لا يفتكر هذا الفكر غير الفاتكان وأحزابه الجزويت وامثالهم اما رجال السياسة في انكلترا وروسيا وفرانسا وهي الدول العظام التي يهمها الافتكار في هذا الشأن فقد علمتهم التجارب النتائج العاتية وهي

(١) ان المسلمين لا يتنصروا أبداً لاسيما في زمان يبتعد فيه النصارى عن نصرانيتهم

(٢) ان المسلمين المتنورين افرادا وجموعاً ابعد عن الفتن من الجاهلين

(٣) ان العرب من المسلمين اقرب من غيرهم بالالفة وحسن المعاملة

والثبات على العهد

فاذا ارشد أولئك السياسيون لان يضموا الى معرفتهم هذه علمهم ايضاً بالاحكام الاسلامية في مسألة الجهاد التي يتهيبونها علما يستخرجونه مما عندهم من تراجم القرآن الكريم لا من مؤلفات متعصبي الطرفين حيث يجدون نحوا من خمسين اية باساليب شتى كلها تنهي عن الالحاح في الهداية الى الدين فضلا عن التشديد والالزام بالقتال كقوله تعالى (لاتهدى من احببت) و (جادلهم بالتي هي أحسن) و (ما انت عليهم بمسيطر) ويجدون آيتين في التشديد احداهما (فاصدع بما تؤمر) والاخرى (وجاهدوا في سبيل الله) وبمراجعة أسباب نزول هاتين الايتين يعلمون انهما نزلتا في حق المشركين والكتابيين من العرب ولا يوجد في القرآن ملزم لاعتبار عمومية حكمها .

واذا دققوا البحث يجدون ان ليس في علماء الاسلام مطلقاً من يحصر معنى الجهاد في سبيل الله في مجرد محاربة غير المسلمين بل كل عمل شاق نافع للدين والدنيا حتى الكسب لاجل العيال يسمى جهادا .

وبذلك يعلمون ان قصر معنى الجهاد على الحروب كان مبنياً على ارادة الفتوحات والتوسل للتشجيع حين كان مجال للفتوحات كما اعطى اسم الجهاد مقابلة لاسم الحروب الصليبية التي اصلى نارها المسيحيون

ثم يعطف نظرهم الى التاريخ يجدون ان العرب منذ سبعة قرون لم يأتوا حرباً باسم الجهاد وما كانت تعديات اساطيل امارات الغرب الا من قبيل القرصان الذي كان مألوفا عند جميع امارات الارخبيلين الصقلي واليوناني وكلهم نصارى . اما غارات التاتار على شمالي اوربا وغارات الترك

على شرقها فكذلك ليست من نوع الجهاد ولا من الحروب الدينية وانما هي من ملحقات غارات البرابرة الشماليين على اوربا . ويجدون انهم كما غاروا على اوربا غاروا على البلاد الاسلامية ثم أسلم التاتار وحسنت اخلاقهم

اما الترك فاذا دقق الاورباويون سياستهم يجدونهم لا يقصدون بالاستناد للدين غير التلاعب السياسي وقيادة الناس الى سياستهم بسهولة وأرهاب أوربا باسم الخلافة واسم الرأي العام . وعدم اشتراك البلاد العربية في المذابح الارمنية الاخيرة برهان كاف على ان الاسلامية في معزل عن المجافاة لان العرب يفهمون معنى القرآن فيدينون به . وقد يندهش الاوربيون اذا علموا ان السياسة التركية لم يوافقها ان نترجم القرآن الى اللغة التركية الى الآن .

ولدى رجال السياسة دليل مهم آخر على ان اصل الاسلامية لا يستلزم الوحشة بين المسلمين وغيرهم بل يستلزم الالفة وذلك أن العرب اينما حلوا من البلاد جذبوا أهلها بحسن القدوة والمثال لدينهم ولغتهم كما انهم لم ينفروا من الامم التي حلت بلادهم وحكمتهم فلم يهاجروا منها كعدن وتونس ومصر بخلاف الاتراك بل يعتبرون دخولهم تحت سلطة غيرهم من حكم الله لانهم يذعنون بكلمة ربهم تعالى شأنه (تلك الايام نداولها بين الناس) .

فاذا علم السياسيون هذه الحقائق وتوابعها لا يتحذرن من الخلافة العربية بل يرون من صوالحهم الخصوصية وصوالح النصرانية وصوالح الانسانية ان يؤيدوا قيام الخلافة العربية بصورة محدودة السطوة مربوطة بالشورى على النسق الذي قرأته عليك .

ثم على فرض ان بعض الدولة ولو المسلمة ارادت عرقلة هذا الامر فهي لا نقوى عليه لان افكار الامم لا تقاوم ولا تصادم على انى لا اظن بمثل فرانسا ان تنخدع لرأي أنصار الجزويت لا سيا بعد ان تعلمت من الانكليز كيف تسوس المسلمين فابقت لتونس اميرها فاستراحت مما عانته قبلا من الجزائر بسبب السياسة التعصبية الخرقاء

قال الصاحب

استشف من كلام مولاي الامير ان امله ضعيف في تشكيل جمعية تعليم الموحدين مع انه معجب باتقان التدبير ·

قال الامير

ان دون تشكيل الجمعية بعض عوائق مالية فقط شتى وارجو الله تعالى أن يزيلها ·

قال الصاحب

انني جاهد في الوقوف على خبر السيد الفراتي ولعلي اظفر بمعرفته فاجتمع به او اكاتبه فهل لمولاي الامير رأي أو أمر ابلغه أياه اذا ظفرت به ·

قال الامير

نعم اذا ظفرت بمعرفته فاقرئه مني السلام وبلغه عني هذه الجمل وهي. اني اثني على صدق عزيمته · وعلى حسن انتخابه رفقائه واوصيه بالثبات والاقدام ولو طال المطال · وان يحرص على ابقاء علاقته مع اعضاء جمعية ام القرى باستمراره على مكاتبتهم · وان لا يقنط من مساعدة القسطنطينية أو مصر أو مراكش أو طهران أو كابل أوحائل أوعمان لاسيابعد انعقاد

جمعية تعليم الموحدين ورسوخها .

قال الصاحب

اذا ظفرت به ان شاء الله أبشره بتحية مولاى الامير وابلغه كل ما أمر به .

(انتهت المحاورة)

يقول (السيدالفراتي) قد ألحقت هذه المحاورة بسجل المذاكرات وكتبت بها الى باقي الاخوان وذلك تنويهاً بشأن حضرة الامير المشار اليه وشكرا على غيرته وتبصيراته وافتخاراً بحسن ظنه ونظره في هـذا العاجز وتبشيراً لجنابه وللمسلمين بان جمعية ام القرى قد أحكم تصورها وتأسيسها فهي بعناية الحي القيوم الابدى حية قائمة أبدا

تذكرة

ربما يتأخر تشكيل جمعية تشكيل الموحدين مدة فالمأمول من الجمعيات الاسلامية الموجودة في الهند وقازان والقرم ومصر وغيرها ان لا تأنف من تنوير أفكارها بمباحث هذا السجل فتقتبس منه ما يناسبها وتتخذ القانون والوظائف مثالا وذكرى .

رجاء

من يؤمن بالله واليوم الآخر وعنده شمة حمية ومروءة فلا يتجسس عن جمعية ام القرى وأعضائها بقصد ايصال سوء اليها وليعلم ان يده وان طاولت الافلاك لاقصر من الاضرار لان الجمعية في أمان الاخلاص ولا يحيق المكر السيء الا بأهله

تهوين

ليعلم اسراء التقليد وورثة الاوهام ومعظمو العظام ومؤلهو الطغام ان تألمهم من صدمة بعض هذه المباحث لما ألفوه عمرهم هو تألم مباغت لا يلبث ان يزول متى يخلوا بعقولهم ويحكموا الحكمة والانصاف ويتأملوا حق الايمان وناطق القرآن وحينئذ ينجلي لهم الحق ويندمون كما ندم قبلهم الاولون فيتوبون ويتوب الله عليهم والله يهدي من يشاء



اعلان

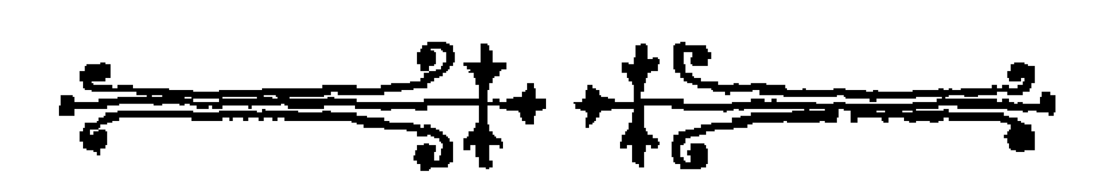
من أحب ان ينجد مقاصد جمعية ام القرى برأي فائق أوعمل مهم أو رغب في تعضيدها بجاه او مال وأراد مراسلة الجمعية أمكنه أن يراسل وكالة الجمعية بدون اسم بل بارسال كتاب معنون الى مدينة -
الى صندوق البوستة عدد واذا أراد التخفي يمكنه ان يخابرها اولا باسم له مختلق ثم بعد اخذه الجواب الاول يستعمل الكتابة الجفرية الموضحة في الجدول المذيل به هذا السجل

والذين يرجى منهم تعضيد مهم كحضرات الامراء العظام والاغنياء الكرام فلهم ان يطلبوا رسولا من قبل الجمعيه ليوضح لهم ما يستوضحون

بيان يكشفه الزمان

ق ث ذ ط س ظ ض ا ظ غ ط ب ط ث ر ك ط ط ر ق ب د س ى
ض ر ذ ث ب ر ا و ن ت و و ل د ج ى ض ى غ و ق ب ج م ر
ى ظ ب س خ ج ق ل د ث ل ص ظ ج ب ث ث س غ ١٣١٦ ق ك
ا ب ق ب ذ ن ق ذ و ص ن ت ث ل ع ت س ى ش ر ز ز ل ج ر ل
ظ ث ك ذ ق د س ى س د م ك ق ب ر ز ض د ج غ ف ج ع ى
ق ب ج ه خ ح و ه ت ض س ظ ض خ خ ى ك ن م ل ق د و
ك ط ح ر ذ ف و ذ ن ا د ر ك ك د ذ ل ل ا ح و ق ذ ر ك ث خ ظ
ي ض و غ ي ل خ د ي ث ر و م ل ذ ز ظ خ و ث غ خ ب ر ي
س خ س ي ض خ ا د ق ب ت ا ق ب ث ع ل د ث ظ ب د ذ ب
ق ب ث ب ف ج ذ ك ز ر ر ك ن ت و و ل ن ث و ح ح غ ب
خ ذ ن ل ا د ت ذ ق ر ص ل ر خ س ت ط ل ز ظ ل ج د ي ظ
خ ر ج س م ث م س غ ذ ج ش ح ب ض ك ن خ ه ل ط ص ل
ل ج د ك ق س ث ي ض د ض ب ن د ص ج ف ث ر ك ق ي س
ص ق د ع و ض ر خ ا ع ط ر ي ض ذ ذ ي ظ

صالح ج



﴿ فهرست اكثر المباحث المهمة الواردة في سجل المذاكرات ﴾

صحيفة		بعض الاعضاء
٣	اسباب تشكيل الجمعية	السيد الفراتي
٤	كيفية تشكيل الجمعية	»
٥	الاجتماع الاول ٦ صورة المذاكرات	»
٨	تاريخ الانحطاط والانتباه الاخير	الاستاذ المكي
٩	الاكتتام . والرجوع لمذهب السلف	»
١٠	الاسلامية في جزيرة العرب ، مرتبة تحقيق الأئمة	»
١١	قوة الامل في النهضة الدينية	»
١٢	وجود الاكماء . والاعتماد على الجمعيات	»
١٣	برنامج مباحث الجمعية	»
	(الاجتماع الثاني)	
١٤	شمول الفتور لكافة المسلمين	»
١٦	يوجد من هم أحط من المسلمين	الصاحب الهندي
١٧	لا يوجد من لا يدين بدين	»
١٧	تكون الشؤون على حسب الدين	»
١٨	عقيدة الجبر وعدم تأثيرها	الفاضل الشامي
١٨	ماهو الزهد في الاسلامية	البليغ القدسي
١٩	حق الولاء في الهداية للدين	»
٢٠	تبدل نوع السياسة . والتفرق في الدين	»
٢١	غلبة الاخلاق الجندية	»
٢١	جهل الامراء وحرصهم على الاستبداد	الحكيم التونسي

صحيفة

صحيفة	الموضوع	
٢٢	ماهي الحرية ، ماهي اهميتها	المولى الرومي
٢٣	سبب الاخلاد للخمول والملهيات	»
٢٤	عدم شعور الهندي والمصري بآلام غيره	المجتهد التبريزي
٢٤	ترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر . سهولة ازالة المنكر	
٢٥	فقد الاحتساب باستيلاء الدخلاء ، ماهي الطاعة لاولى الامر	
٢٦	السلطان الكافر العادل ام المسلم الظالم	
٢٧	انحلال الرابطة بفقد الرؤساء	المحقق المدني
٢٧	العلماء المدلسين وافسادهم الدين	»
٢٩	مآخذ البدع الدينية من النصرانية وغيرها	»
٣٠	الميل العام للبدع والتصوف	»
٣١	تمكن الاوهام في الامراء والعواصم وما هو السحر	»
٣١	فقد العلماء وضياع الدين	المولى الرومي
٣٢	العلماء الرسميين	
	(الاجتماع الثالث)	
٣٣	اختصاص القضاء بالجهلاء . الالقاب العلمية والسلطانية	
٣٣	مجاهرة العلماء بمخالفة الدين . تولية الخدم الدينية للجهلاء	
٣٤	هدم قواعد الدين على يد العلماء	»
٣٥	الامراء والشورى . وفقر العلماء	»
٣٦	اقتصار التعليم على بعض العلوم	الرياضي الكردي
٣٩	تقصير الوعاظ والخطباء والمرشدين في وظائفهم	
٣٩	اليأس من المباراة واللحاق ، فقد السراة والجمعيات	

صحيفة		
٤٠	استحكام الجهل بسبب الفقر	
٤١	المعيشة الاشتراكية الاسلامية	السعيد الانكليزي
٤٢	الاجتماعات والمفاوضات	»
٤٤	حكماء الامة ووظائفهم	الامام الصيني
٤٥	الشورى في الاسلامية	»
٤٧	الدين ليس ما به ندين	العالم النجدي
٤٩	تطرق الشرك وشؤمه	»
	(الاجتماع الرابع)	
٥١	ماهو الدين ٥٣ ما هي الاسلامية والتوحيد	»
٥٥	موارد الشرك ٥٥ التوحيد أساس الحرية	»
٥٦	ما هو الشرك . ما هو التوحيد	العالم النجدي
٦١	مصارع الشرك والمقابريين	»
٦١	متصوفة الزمان ٦٥ التشديد والتشويش في الدين	»
٦٧	الشافعية والصوفية ٦٩ الدين في جزيرة العرب	»
	(الاجتماع الخامس)	
٧٢	تشكيل لجنة القانون	
٧٢	المهتدون جديدا والاستهداء	السعيد الانكليزي
٧٣	البرتستان والزنادقة ٧٥ ما الكتاب . وما السنة	»
٧٦	اسباب الاختلافات الاجتهادية	النجدي
٧٧	اسباب نسخ بعض الاحكام	»
٧٧	هل من وسيلة لرفع التفرق	»

صحيفة		
٧٨	تسهيل تعليم الاحكام	العلامة المصري
٨٠	الدين في اليمن وما يليه	المحدث اليمني
٨١	العلم الكافي للاجتهاد	»
٨٣	طريقة الاستهداء في اليمن ٨٣ الافتاء في اليمن	»
٨٥	ليس في المجتهدين من جوز التقليد	
٨٦	تسهيل المتقدمين الاستهداء ٨٧ جواز تقليد الغير	
	(الاجتماع السادس)	
٨٨	الطريقة النقشبندية	الشيخ السندي
٨٩	دواعي الميل الى الطرائق . تشديدات الفقهاء	»
٩١	التصوف الباطل والعرفان	»
٩٢	تاريخ التصوف	الاستاذ المكي
٩٣	المفتي والمستشرق في الاستهداء	الخطيب القازاني
٩٦	التقليد والوثوق بالمتقدمين	»
٩٩	تأثيرات التشديد والتشويش	»
١٠٠	مزايا السماحة في الدين وسمو حكمة القرآن	»
١٠١	سمو الحكمة النبوية	»
١٠٢	قيام المستشرقين بتعليم الدين	»
١٠٣	الجدل في العقائد والفقه	المجتهد التبريزي
١٠٤	التفرق في الدين ١٠٤ الاجتهاد عند علماء فارس	»
١٠٥	التلفيق والتوفيق في الاجتهاديات	»
١٠٦	الحيل الشرعية وسقامتها	»

صحيفة

صحيفة		
١٠٧	توفيق الاحكام على مقتضيات الزمان	»
	(الاجتماع السابع)	
١٠٩	تلخيص اسباب الفتور	السيد الفراتي
١١٠	الاسباب الدينية	»
١١١	الاسباب السياسية	»
١١٢	الاسباب الاخلاقية	»
١١٤	الاسباب السياسية والادارية الجارية في المملكة العثمانية	»
١١٥	الاستقلال النوعي الاداري	»
١١٦	بخس العرب حقوقهم	»
١١٧	اهمال رعاية الشرع	»
١١٨	حالة الادارة في الحجاز ١١٩ اسباب شتى للفتور	»
١٢٠	تطابق الاخلاق بين الرعية والرعاة	»
١٢١	نفور الترك من العرب	»
	(الاجتماع الثامن)	
١٢٢	الغرارة بفقد المرشدين ١٢٣ الغرارة عن الاتقان	»
١٢٤	الغرور بالمقدرة ١٢٥ اللوث في الامور	»
١٢٦	جهل النساء وتأثيراته	»
١٢٧	رعاية الكفاءة في النساء	»
١٢٨	الخور في الطبيعة ١٢٩ الواهنة والناشئة	»
١٢٩	الناشئة المحمديون ١٣٠ الناشئة المتفرنجون	»
١٣١	وسيلة التغلب على الواهنة	»

صحيفة

(الاجتماع التاسع والعاشر والحادي عشر)
(الاجتماع الثاني عشر)
١٣٣ قانون جمعية تعليم الموحدين المقدمة والمقررات
١٣٥ الفصل الاول في تشكيل الجمعية قضايا القانون
١٣٩ الفصل الثاني في مباني الجمعية جميعها نتائج
١٤١ الفصل الثالث في مالية الجمعية فلا تلخص
١٤٢ الفصل الرابع في وظائف الجمعية
١٤٩ خاتمة القانون ١٥٠ المفاوضات الاخيرة
١٥١ الجمعية ومصر وامراؤها ١٥٣ ابيات للاديب البيه
(ذيل)
١٥٤ خصائص الاقوام
١٥٥ مزايا جزيرة العرب ، مزايا عرب الجزيرة
١٥٧ مزايا العرب عموماً
(لاحقة)
١٥٨ محاورة بين الصاحب الهندي والامير في انتقاد المذاكر
١٦٣ حضرات ملوك آل عثمان والنهضة لدينية
١٦٤ تقديم الملك على الدين
١٦٦ دعوى الخلافة حديثاً والغشاشون
١٦٨ اقامة خلافة قرشية دينية في مكة المكرمة
١٦٩ وظائف الشورى العامه ١٧٠ الترك والخلافة
١٧٢ الخلافه العربية و بعض الدول المسيحية


حيث ان بعض البوستات مأذونة رسماً بفتح المكاتيب التي يشتبه منها فالحاجة ملجئة لاستعمال كتابة جفرية مأمونة بناء عليه صار وضع هذا الجدول تسهيلا المخابرة السرية بجفرة لايمكن كشف سرها بدون معرفة حروف المفتاح المتفق عليه بين كل متخابرين

هي ان يتفق المتخابران على كلمة ولوشاذجة تسمى المفتاح ولا حاجة لان تكون اكثر من ثلاثية او رباعية وعند ما يريد احدهما ان يكتب عبارة فعليه ان يحررها بحروف مقطعة على ورقة يضعها امامه ويضع بين يديه هذا الجدول فينظر ماهو الحرف الاول من المفتاح فيضع اصبع يده اليمنى على الحرف المماثل له المرسوم في الجدول الاول العامودي الايمن الاسود. ثم ينظر ماهو الحرف الاول من العبارة المراد كتابتها فيضع اصبع يده اليسرى على الحرف المماثل له من الجدول الاول الافقي الاسود ثم يمشي اصبعيه يساراً ونازلا حتى يلتقيا في نقطة زاويتهما فحينئذ ينظر ماهو الحرف المرسوم في نقطة الملتقى فيكتبه. ثم ينظر ماهو الحرف الثاني من المفتاح وما هو الحرف الثاني من العبارة فيعمل كما عمل اولا ويكتب حرف نقطة الملتقى. وهكذا حتى تنتهي حروف المفتاح فيعيد الاخذ باول حرف من المفتاح ويستمر في الاخذ من حروف العبارة. بحيث كلما انتهت حروف المفتاح يعيد الكرة من اولها ويبقى مستمرا في موالاة حروف العبارة الى ان تنتهي وعند ئذ يجد انه قد تسطر معه حروف مبدلة عوضاً عن الحروف الاصلية للعبارة. ومن يريد الاختصار يمكنه ان يحرر بعض العبارة كتابة عادية ويكتب بعض كلمات او جمل من خلالها بهذه الطريقة ولا بأس ان يحرر امضاءه ايضاً جفرا

هي ان من يأخذ الرسالة الجفرية يحلها بأن يضع اصبع يده اليمنى على مثل الحرف الاول من المفتاح في الجدول العامودي الايمن الاسود ثم يسري باصبعة يساراً حتي يقف على مثل الحرف الاول في الرسالة الجفرية ثم يصعد باصبعه حتى ينتهي للجدول الافقي الاعلى الاسود فيأخذ الحرف الذي يجده فيه فيسطره ويكون هذا هو الحرف الاصلي المستبدل. ثم يعمل مثل ذلك باعتبار الحرف الثاني من المفتاح والحرف الثاني من الرسالة وهكذا ثم يعيد الكرة على حروف المفتاح المرة بعد الاخرى الى ان يستبدل حروف الجفرة كلها بالحروف الاصلية

قد وضع هذا الجدول للكتابة العربية كما انه تكتب به التركية والفارسية باعتبار تفريق حروف (ب ج ز ك) من اخواتها العربية بالقرينة وكذلك يستغنى عن حروف الحركات في الاوردية بعض الحروف العربية التي لادخل لها فيها. ومن يريد استكمال ذلك يمكنه ان يضيف لهذا الجدول على نسق ترتيبه ما يشاء من الحروف والارقام والرموز والاشكال

ا	ب	ت	ث	ج	ح	خ	د	ذ	ر	ز	س	ش	ص	ض	ط	ظ	ع	غ	ف	ق	ك	ل	م	ن	ه	و	ي
ب																											
ت																											
ث																											
ج																											
ح																											
خ																											
د																											
ذ																											
ر																											
ز																											
س																											
ش																											
ص																											
ض																											
ط																											
ظ																											
ع																											
غ																											
ف																											
ق																											
ك																											
ل																											
م																											
ن																											
ه																											
و																											
ي																											


Bibliotheca Alexandrina
04228280